

# فِي التَّصَوُّفِ وَمَرَاتِبِهِ لِلصَّقَلِيِّ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ الْبَكْرِيِّ الْمَالِكِيِّ  
(900-1000هـ / 1495-1592م) تقريبًا

تحقيق وتخریج

د. كمال عبد الفتاح فتوح

د. يعقوب كوج بيكيت

المحرر

[د. محمد نور كابلان]

[د. محمد صديق]

[منشورات جامعة كارابوك]

[كارابوك - ٢٠٢٦]

# فِي التَّصَوُّفِ وَمَرَاتِبِهِ لِلصَّقَلِيِّ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ الْبَكْرِيِّ الْمَالِكِيِّ

(900-1000هـ / 1495-1592م) تقريبًا

تَحْقِيقٌ وَتَخْرِيجٌ

د. كمال عبد الفتاح فتوح

د. يعقوب كوج بيكيت

المحرر

[د. محمد نور كابلان]

[د. محمد صديق]

[منشورات جامعة كارابوك]

[كارابوك - ٢٠٢٦]

# Fi't-Tasavvuf ve Merâtibihî

Abdurrahman b. Muhammed b. Abdi'l-Vâris el-Bekrî el-Mâlikî  
Yaklaşık (H. 900-1000 / M. 1495-1592)

Tahkîk-Tahriç  
Dr. Kemel FETTUH  
Dr. Yakup KOÇYİĞİT

EDİTÖRLER  
[Dr. Muhammed Nur KAPLAN]  
[Dr. Muhammed SİDDİK]

[Karabük Üniversitesi Yayınları]

[Karabük – 2026]



منشورات جامعة كارابوك - 161

الرقم الدولي المعياري للكتاب الإلكتروني: 978-625-92456-9-0

كارابوك، نيسان ٢٠٢٦

فِي التَّصَوُّفِ وَمَرَاتِبِهِ لِلصِّقْلِي

١٥ / نيسان / ٢٠٢٦

إعداد ونشر

د. كمال عبد الفتاح فتوح

د. يعقوب كوج بيكييت

اعتماد النشر من جامعة كارابوك

الأستاذ الدكتور فاتح قريشق (رئيس الجامعة)

منسق منشورات جامعة كارابوك

الأستاذ الدكتور فاتح بيرام

اعتماد النشر من كلية الإلهيات

الأستاذ الدكتور عبد الجبار قواق (العميد)

لجنة النشر بكلية الإلهيات

الأستاذ الدكتور عبد الجبار قواق

الأستاذ الدكتور طغرل تيزجان

الدكتور أغور جوزال

قرار لجنة النشر بكلية اللاهيات بجامعة كارابوك رقم 512650 بتاريخ 2026/04/20

تصميم الغلاف

د. خالدة ثنا كوج بيكييت





KARABÜK ÜNİVERSİTESİ YAYINLARI – 161  
E-ISBN: 978-625-92456-9-0  
Karabük, Nisan 2026

Fi't-Tasavvuf ve Merâtibihî  
15 Nisan 2026

**Yayına Hazırlayanlar**

Dr. Kemel Fettuh

Dr. Yakup Koçyiğit

**Karabük Üniversitesi Yayın Onayı**

Prof. Dr. Fatih Kırışık (Rektör)

**Karabük Üniversitesi Yayın Koordinatörü**

Prof. Dr. Fatih Bayram



**İlahiyat Fakültesi Yayın Onayı**

Prof. Dr. Abdulcebbar Kavak (Dekan)

**İlahiyat Fakültesi Yayın Komisyonu**

Prof. Dr. Abdulcebbar KAVAK

Prof. Dr. Tuğrul TEZCAN

Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL

KBÜ İlahiyat Fakültesi 20.04.2026 tarih ve 512650 sayılı Yayın Komisyonu Kararı

**Dizgi ve Mizanpaj**

Dr. Yakup KOÇYİĞİT

**Kapak Tasarımı**

Halide Sena KOÇYİĞİT

Kaynak gösterilmek şartıyla iktibas edilebilir.

Eserde yayınlanan yazıların her türlü sorumluluğu yazarlarına aittir.

İrtibat

Karabük Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, 78050, Karabük

Karabük Univ. Theology Faculty, 78050, Karabük/Türkiye

www.karabuk.edu.tr

Tel: (90 370) 418 67 00 Fax: (90 370) 418 93 17

<https://kutuphane.karabuk.edu.tr/yuklenen/dosyalar/12624042026140911.pdf>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقدِّمة التَّحْقِيقِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ طَرِيقَ الْقَوْمِ قَائِمًا عَلَى صَفَاءِ الْبَاطِنِ وَصِدْقِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، وَوَفَّقَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ حَتَّى كَشَفَ لَهُمْ مِنْ أَنْوَارِ الْقُرْبِ مَا تَقَرَّبُ بِهِ الْعُيُونُ وَتَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْهَدَايَةِ وَمَعَدَنِ الْعِرْفَانِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ عِلْمَ التَّصَوُّفِ مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ قَدْرًا، وَأَعْلَاهَا مَنْزِلَةً، إِذْ بِهِ تَزْكُو النُّفُوسُ وَتَتَهَدَّبُ الْأَخْلَاقُ، وَيَقِفُ الْعَبْدُ عَلَى دَقَائِقِ أَحْوَالِهِ، وَيَعْرِفُ طَرِيقَ سَيْرِهِ إِلَى رَبِّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَهُوَ عِلْمٌ يَقُومُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالذُّوقِ، لَا عَلَى مُجَرَّدِ النَّقْلِ وَالسَّمَاعِ، وَلِذَلِكَ كَثُرَتْ فِيهِ عِبَارَاتُ الْقَوْمِ الْغَامِضَةِ، وَتَنَوَّعَتْ اصْطِلَاحَاتُهُمْ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَهَا مُحْتَاجَةً إِلَى مَزِيدِ شَرْحٍ وَبَيَانٍ، وَسَعَى مَنْ لَا يَعْرِفُ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ وَمَقَاصِدِهِمْ فِي اصْطِلَاحَاتِهِمْ إِلَى النَّيْلِ مِنْهُمْ، وَتَبْدِيْعِهِمْ، وَإِخْرَاجِهِمْ عَنْ نِطَاقِ السُّنَنِ إِلَى الْبِدْعِيَّةِ وَالضَّلَالِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْقَوْمَ لَهُمْ أَحْوَالٌ خَاصَّةٌ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا إِلَّا مَنْ خَاصَّهَا وَتَذَوَّقَهَا، كَمَا سَلَكَوا مَسَلَكَ الْإِشَارَاتِ وَالشُّطْحَاتِ، فَكَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّذَوُّقِ وَالْأَخْذِ بِالْمَعَانِي الْإِشَارِيَّةِ الْبَعِيدَةِ، كَمَا أَنَّهَمْ تَبَعًا لِمَنْهَجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ؛ اسْتَدَلُّوا بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ

التي لا تصح من حيث النقل والإسناد، لكنهم ارتأوا أن معاني متونها صالحة للاستدلال بها؛  
على طريقتهم، فاحتاج الناظر في كتبهم إلى فهم مقاصدهم وإدراك إشاراتهم.

### أهمية تحقيق هذه المخطوطة وإخراجها:

ولذلك كان هذا الكتاب، والعمل على تحقيقه وإخراجه، حيث بين فيه مؤلفه طريقة  
القوم واصطلاحاتهم، ومراتبهم ومقاماتهم، واستدل فيه بجملة من الأحاديث والآثار التي يلزم  
تخريجها وبيان مصدرها.

وكما تقدم؛ فقد اعتنى أئمة هذا الشأن بتدوين أصول التصوف، وبيان مراتبه، وتقعيد  
مسائله، فصنفوا فيه المصنفات الجامعة، ورتبوا أبوابه وفصوله، فجاءت كتبهم حافلة بالعلم  
والعمل، جامعة بين العبارة والإشارة؛ ومن جملة ما ألف في هذا الباب هذا الكتاب الذي بين  
أيدينا "في التصوف ومراتبه"، المشتمل على خمسة وخمسين فصلاً، تناول فيها مؤلفه مقامات  
السُّلوك، وأحوال القلوب، ومراتب القوم، مُبتدئاً بالمعرفة والتَّوْحِيد، ومُنْتَهياً بالكلام على  
الولاية ومراتبها، مع التحذير من الانحرافات والضلالات التي قد تعرض في هذا الطريق.

وقد اشتمل هذا الكتاب على جملة من المصطلحات الدقيقة، كالكلام على الأحوال  
والمقامات، والفرق بين الذوق والشرب، والقَبْض والبَسْط، والهيبة والأنس، والفناء والبقاء،

وغير ذلك من عبارات القوم، مما يدل على تمكُّن المؤلف في هذا الفن، وسعة اطلاعه على مذاهب أهله.

ولما وصل هذا الكتاب إلينا في صورة مخطوط، كان محتاجا إلى تحقيقٍ وتخريجٍ لما أورده المؤلف من أحاديث وآثار؛ زادت الأربعين، فقمنا بعون الله تعالى بإخراج الكتاب، وتحقيق نصّه، وضبط ألفاظه، وتخريج أحاديثه، وبيان مصادر الأقوال التي نقلها عن أئمة التصوف وعلماء الطريق، وهو ما يُشكّل خدمة؛ نراها جليّة، للباحثين وطلاب العلم.

### المنهج المتبع في التحقيق:

بعد أن قمنا بتفريغ متن المخطوطة، وضبط غريب ألفاظها، وما كان مشكلا من مصطلحاتها، قمنا بمقابلة نص المخطوط بما هو متوفّر لدينا من مصادر وكتب مطبوعة، أكثر المؤلف من الاعتماد عليها في ثنايا كتابه، فصحّحنا ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف -على ندرته- مع المحافظة على أسلوب المؤلف وعبارته.

كما قمنا بإثبات مصادر المتن والأقوال التي نقلها المؤلف في الحاشية، والعزو إلى أرقام الصفحات لما وقفنا عليه من تلك المصادر المطبوعة، ليقف الباحث على مصادر المؤلف في كتابه، وقد عرضت لنا في سبيل ذلك بعض الصعوبات، لعدم توفر بعض الكتب

التي نقل عنها المؤلف، أو عدم تمكننا من الوقوف عليها؛ مثل كتاب "تحفة البررة في المسائل العشرة" لمجد الدين البغدادي، وغيره من المصادر، فاكتفينا لذلك في بعض المواطن بإثبات النص كما ورد في المخطوط، مع التنبيه على ذلك عند الحاجة.

كما اعتنينا بضبط الآيات والأحاديث، بذكر أسماء السور، وأرقام الآيات، ومصادر الأحاديث والأقوال في الحاشية، ونظراً لاعتماد المؤلف على عدد من الأحاديث والآثار التي لا تصح عند المحدثين، وبعضها يدخل في عداد "الموضوع" أو مما لا أصل له من الحديث، لم نعثر عليها في مصادر السنة المعتبرة، فاكتفينا بالإشارة إلى مصدرها، دون التطرق لدرجتها، أو بيان أنها موضوعة، نظراً لوضوح حالها، مع العلم أن أكثرها معناها صحيح، يُستدل بها على طريقة القوم ومقاصدهم الإشارية.

### التعريف بالمؤلف:

لم تُسعننا المصادر التي بين أيدينا بالتعرف بدقة على تاريخ وفاة مؤلف هذا الكتاب "في التصوف ومراتبه" أو معرفة شيء عن حياته، سوى ما أُشير إليه في نهاية النسخة، ما يُشير إلى أن تاريخ نسخها كان سنة ست وتسعين وتسعمائة (996هـ)، وكذلك وجدنا أن من مصادره التي ينقل عنها؛ كتاب "قواعد التصوف" لمؤلفه: زروق الفاسي البرنسي، أبي العباس

أحمد، المتوفى سنة: (899هـ) وهو ما يُرجَّح أنه كان حياً بين سنتي (900-1050هـ)/

1495-1640م) والله تعالى أعلم.

### التَّعْرِيفُ بِالنُّسخَةِ الخَطِيَّةِ المُعْتَمَدَةِ:

هذا الكتاب "في التَّصَوُّفِ ومراتبه" للإمام الصَّقَلِيّ، أحدُ أعيان القرن العاشر الهجري،  
وشيخٌ من شيوخ التَّصَوُّفِ، وتُشير المخطوطة التي بين أيدينا بأن ناسخها هو: عبد الرؤوف  
الصَّدِيقِي المالكِي، وأن تاريخ نسخها، كان سنة: ست وتسعين وتُسمائة هجرية (996هـ)  
ولم تُسَعَفنا المصادر بمعرفة المزيد عن الصَّقَلِيّ مُؤلِّف الكتاب، أو عن النَّاسِخ الذي ظهَرَ  
اسمه في صفحة الغلاف الأخيرة من المخطوطة: عبد الرؤوف الصَّدِيقِي المالكِي، أو هو مُجرَّد  
ناسِخٍ للكتاب؟، أم أنه سمعه روايةً عن مُؤلِّفه؟، أو قام بنسخه فقط؟ أم عمَل عليه شَرْحاً  
وتحشِيَةً؟.

في الأختام الظاهرة على غلاف هذه النُّسخَةِ الخَطِيَّةِ ما يُشير بوضوح بأنها من مُقتنيات  
مكتبة؛ حاجي اسماعيل آغا أفندي، هُدَاي أفندي (هُدَاي حَضرت كُتُب خانة)، أُسكودار،  
اسطنبول، تركيا، ومحفوظة في هذه المكتبة برقم (499)، وأن تاريخ نسخها؛ كما هو واضح  
في الصفحة الأخيرة من الغلاف، يعود لسنة: (996هـ). ثم عثرنا على نُسخَةٍ مُصَوَّرة من هذه  
النُّسخَةِ المخطوطة نفسها، في وَقْفِيَّة الأمير غازي للفكر القرآني.

وقد كُتبت هذه النُّسخة بخطِّ نَسْخٍ واضحٍ باللون الأسود، بينما كُتبت العناوينُ الرَّئيسية فيها بخطِّ أحمر، وهي نُّسخةٌ مُشكَّلةٌ منقوطة، قليلة الأخطاء والتَّصحيفات، بلغَ عددُ أوراقها؛ بالإضافة الى صَفحتي الغِلاف (102) ورقة، في كُلِّ ورقة لوحتان، باستثناء الورقة الأخيرة ففيها لوحةٌ واحدة.

جاء في صَحفة الغِلاف ما نصُّه "في التَّصوُّف ومَراتبه، للصِّقْلِي، تغمَّده اللهُ برحمته، وأسكنه فسِيحَ جَنَّتِه، وكتبه العبدُ الفقيرُ الحَقِيرُ" ثم كُتِبَ تحتها بخطِّ مَشَقٍ غير واضح، ما يبدو أنه توقيعٌ أو امضاء، الأمر الذي جعلنا نتحيرُ في فكِّ رُموزِ هذا الخطِّ، ويمكن أن تكون العبارة غير الواضحة؛ اسمًا للشارح أو الكاتب على شكل توقيع: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ الْبَكْرِيِّ الْمَالِكِيِّ" والله أعلم.

والذي جَعَلنا نُرجِّحُ أن الاسم المكتوب على الغِلاف هو ما أثبتناه؛ ما جاء في جهة اليمين من الصحيفة: 98، اللوحة: 44، بخطِّ عَرَضِي في هامش اللوحة، لما يُشير الى اذنٍ بالنَّسخ أو الكتابة، أو إجازة برواية الكتاب، وفي الكتابة كَشَطٌ، وكلامٌ ممحو غير مفهوم (لعامل الزَّمن، وردائة الخطِّ) وما استطعنا فهمه، وغلب على ظننا تَرْجِيحُه: "استوفى مَتْنُهُ بالنَّسخ: نُور الدِّينِ عَلِيِّ المَاحِي (... كلامٌ غير مفهوم) في سادس عشر من شهر صَفَر (... كلام غير مفهوم).

ثم كُتِبَ تحتها في نفس اللوحة، بخطٍ مَشَقٍّ غير واضحٍ، ما يبدو أنه توقيعٌ أو امضاءً:  
"... (كلام غير مفهوم) العبدُ الفقيرُ الى الله تعالى المنانُ؛ عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد  
الوارث البكري المالكي".

وهذا التوقيع والاسم الذي أثبتناه آنفاً يُشبهُ تمامًا ما هو مُثَبَّتٌ على صفحة الغلاف  
الأولى، وهو ما جعلنا نُرجِّحُ الاسم الذي أثبتناه على صفحة الغلاف.

بينما جاء في صفحة الغلاف الأخيرة؛ ما نصُّه: "تاريخُ ولادةِ الولدِ محمد بن كاتبه، في  
سابعِ عشر من شهرِ جمادى الآخرة، سنة: ستِّ وتسعين وتسعمائة، كاتبه: الفقير الحَقير؛ عبد  
الرؤف الصديقي المالكي" وهو أيضًا نصُّ لم نستطع فكَّ رُموزه، فبالإضافة إلى إشارته الى  
اسم النَّاسِخ، فإنه يُشير الى مسألة أخرى، لم نستطع معرفتها بدقَّة، فلربما نسخهُ تبرُّكًا بعد أن  
وُلد له ولَدٌ، كصدقةٍ جارية عن نفسه وعن مولوده، قام بنسخِ الكتاب يومَ ولادة ولده من باب  
البركة. ويبدو أنه عُرِفَ سائِدٌ في ذلك الزَّمان، يقومون بعمل صدقة جارية يستمر ثوابها في  
المناسبات السَّعيدة.

وتعدُّدُ الأسماء المثبتة على النسخة؛ في صفحتي الغلاف، وفي وسطها، جعلنا نتردُّد  
حول اسم صاحب الكتاب، وناسخه، أو شارحه.

وكما هو واضح أن المؤلف قد أملى هذه النسخة على تلامذته ومُرِيديه، وقام بنسخها أحد تلامذته؛ بحسب ما تَمَّت الإشارةُ إليه آنفًا، ويبدو أن النَّاسِخَ قامَ بشرح الكتاب، وأضاف عباراتٍ من عنده، بدليل قوله في آخر النسخة: "هذا ما وقف عليه الشَّارِحُ، تقبَّلَ اللهُ منه، آمين، آمين، آمين".

وأيضًا ممَّا يلفتُ الانتباه في هذه النسخة أن المؤلف أشارَ في مُقدمته أن الكتاب يتكوَّن من خمسةٍ وخمسين فصلًا، لكنَّ النسخة الخطيَّة انتهت عند نهاية الفصل العشرين؛ وهو في الذُّوق والشُّرب، وليس هناك ما يُشيرُ إلى وجود سقطٍ أو نقصٍ في هذه النسخة، بدليل قوله في آخر النسخة: "وهذا ما وقف عليه الشَّارِحُ، تقبَّلَ اللهُ منه"، ولذلك يبدو لنا أن الكتاب في جزأين، وأنَّ هذه النسخة هي للجزء الأول منه، ولا ندري هل أتمَّهُ مؤلِّفه؟ أم أملى الجزء الأول منه فقط؟ أو لعلَّ الجزء الثاني موجودٌ في نفس المكتبة، أو غيرها من مكاتب اسطنبول، أو أن المؤلف كان في خطِّته اكمال الكتاب في فصوله الخمسة والخمسين، ولكن فتر عزمه عن ذلك، أو عرَّض له عارِضٌ شغله عن إتمامه، وهذه ما يستدعي مزيدَ بحثٍ وتحقيق، وهذا ما نسألُ الله تعالى أن يُعيننا عليه، والله تعالى أعلم.

وبالجُملة؛ فهذا جهدُ المُقلِّ، وما وقفنا عليه، وما وصلَ جُهدنا المتواضع إليه، ونرجو من الله أن يكون عملنا مُسدِّدًا مُتقبَّلًا، ونسألُه تعالى أن يعفو عنا ممَّا نالتُه أيدينا من السَّهْوِ

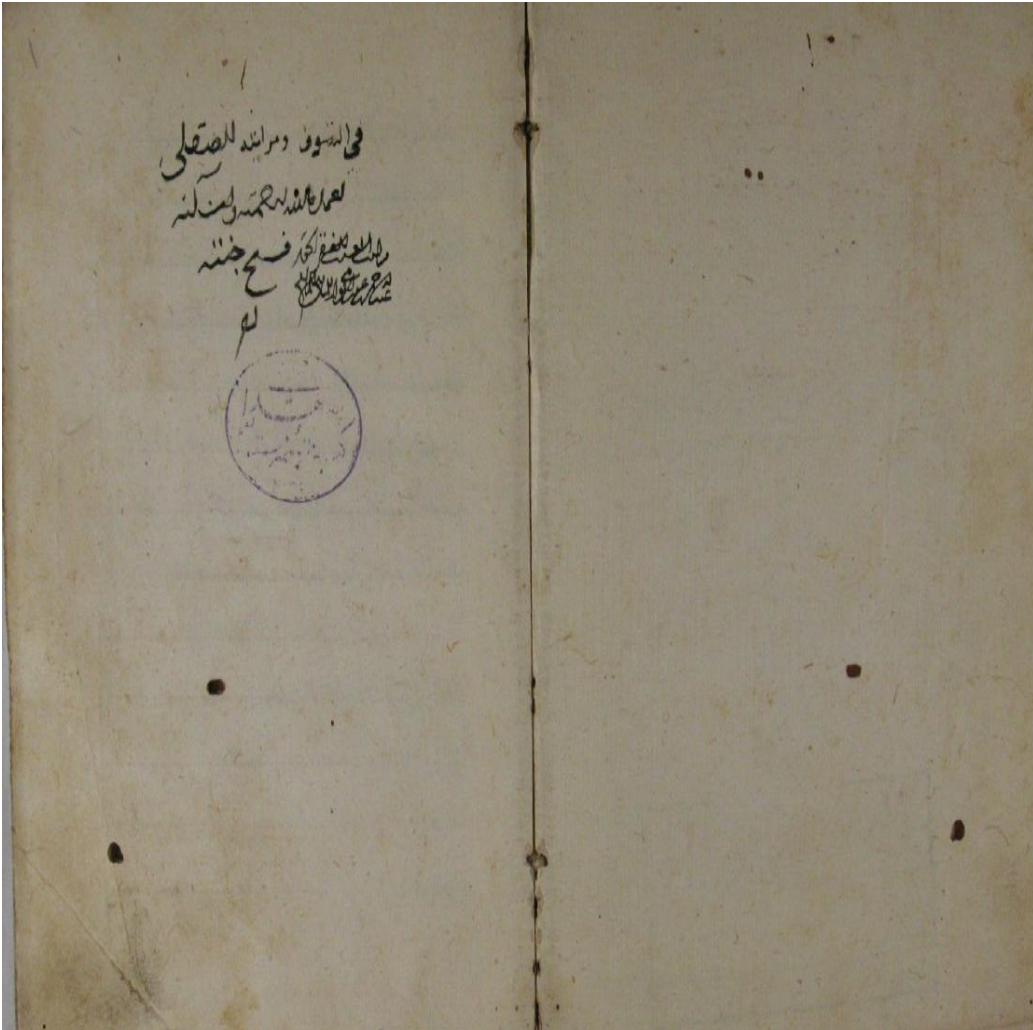
والخَطَأَ والتَّقْصِيرَ، وَأَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، نَافِعًا لِلْبَاحِثِينَ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ،  
وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

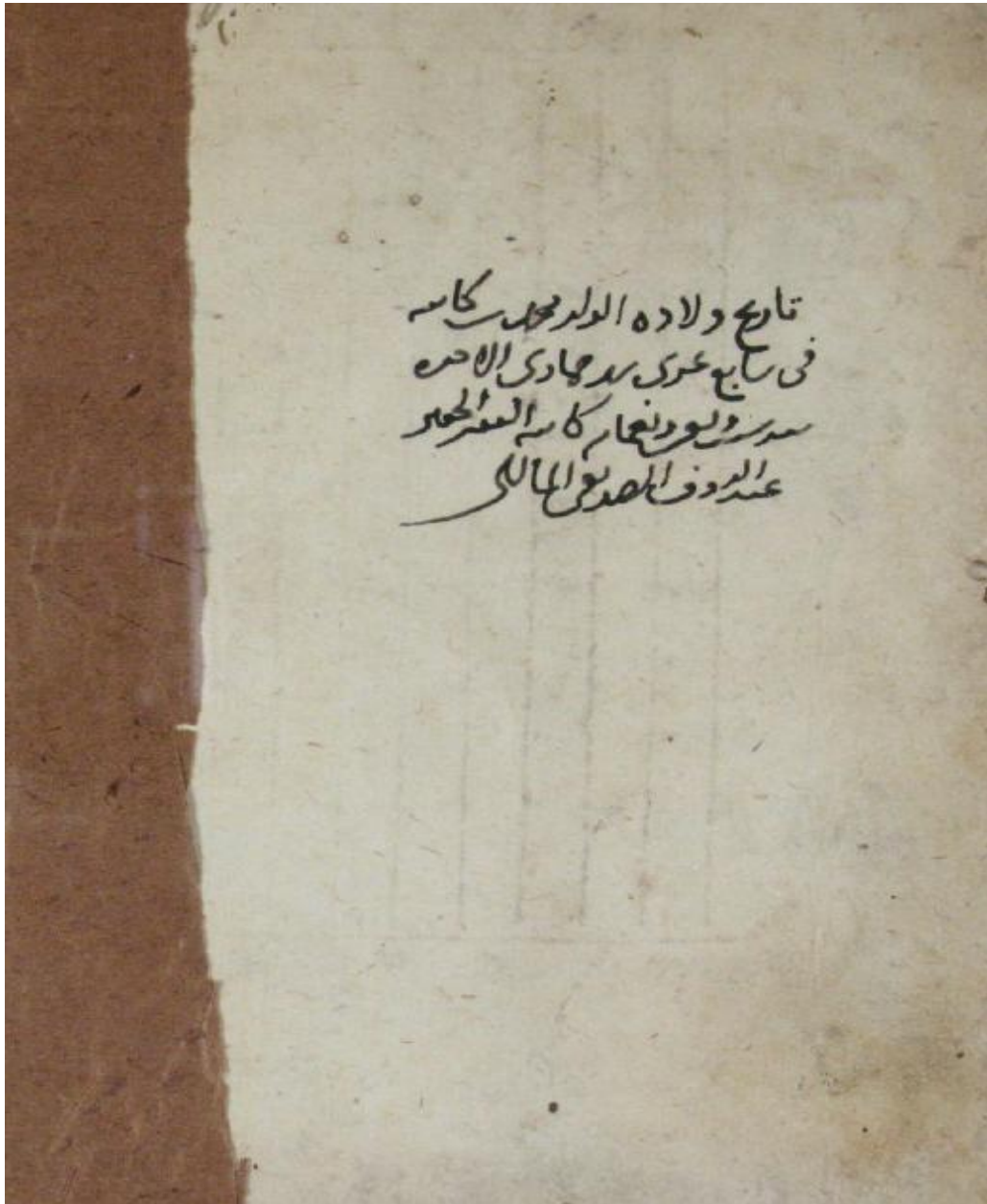
المُحَقِّقَان: د. كَمَالُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ فَتُّوح

د. يَعْقُوبُ كُوجُ يِيكِيَت

نماذج من صور المخطوطة المعتمدة في التحقيق:

صفحة الغلاف الأولى







قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجبريل عليه الصلاة والسلام ما هذا  
قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع اليه فقال ان الله يامر  
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من احب الي واقر بكم مبي  
مجلسا يوم القيامة احسن اخلاقا وان ابغض الي يوم  
القيامة شرارون والمتشدقون والمتفقون قالوا يا رسول  
الله قد كنا الشرائع والمتشدقون فما المتفقون قال  
المتكبرون يقال الشرائع هو كثير الكلام بغير فائدة حبيبة  
والمتشدد المتكلم على قيمه تعاظما وتفاصي وظاهرا **والله**  
الخالق هو ما يرجع اليه المتكلم من نعمته واجتمع كلمة الناظرين  
في هذا العلم ان التصوف هو الخلق وجماع الكلام قيم يدور على  
قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذي وانما يدرك المكان  
ذلك في ثلاثة اشياء هي العلم والجود والصبر وهذا انما وقع عليه  
الشارح **بسم الله المتد امر اس اس**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(في التَّصَوُّفِ وَمَرَاتِبِهِ)

الحمدُ لله الذي يَهْدِي من يشاء إلى طريقِ أتقيائه، ويصونه من كل ضلال، ويُطلعه على كثير من أوليائه، ويُوصله بمنه وكرمه إلى ما وصلوه إليه، جَذْبًا وسلوكًا، ويُريه الأمر على ما هو عليه، والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على المبعوث رحمة للعالمين، محمد المصطفى، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آلِ كُلِّ، وصحبه السادة الأولياء، وعلى سائر عباد الله تعالى الأتقياء. وبعدُ، فهذه رسالة نفيسة ظريفة في علم التصوف مختصرة لطيفة، تشتمل على خمسة وخمسين فصلاً، مُتَقَنَةً محررة فرعاً وأصلاً.

الفصل الأول في المعرفة.

الفصل الثاني في التوحيد.

الفصل الثالث في الشريعة والحقيقة.

الفصل الرابع في علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين.

الفصل الخامس في الإسلام.

الفصل السادس في الإيمان.

الفصل السابع في عوالم الإنسان.

الفصل الثامن في الحُجُب.

الفصل التاسع في الوقت.

الفصل العاشر في النَّفس، الفصل الحادي عشر في الخواطر، [1]

الفصل الثاني عشر في الوارد.

الفصل الثالث عشر في البواده والهواجم.

الفصل الرابع عشر في اللوائح واللوامع والطوامع.

الفصل الخامس عشر في التواجد والوجد والوجود.

الفصل السادس عشر في الغلبة.

الفصل السابع عشر في الشطح.

الفصل الثامن عشر في المقام.

الفصل التاسع عشر في الحال.

الفصل العشرون في الذوق والشرب.

الفصل الحادي والعشرون في التجريد والتغريد.

الفصل الثاني والعشرون في المُسامرة.

الفصل الثالث والعشرون في الاتصال.

الفصل الرابع والعشرون في الشاهد.

الفصل الخامس والعشرون في المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة.

الفصل السادس والعشرون في القرب والبعد.

الفصل السابع والعشرون في القبض والبسط.

الفصل الثامن والعشرون في الهيبة والأنس.

الفصل التاسع والعشرون في الستر والتجلي.

الفصل الثلاثون في الغيبة والحضور.

الفصل الحادي والثلاثون في الصحو والسكر.

الفصل الثاني والثلاثون في التلوين والتمكين [2]

الفصل الثالث والثلاثون في المحو والإثبات.

الفصل الرابع والثلاثون في الجمع والتفرقة.

الفصل الخامس والثلاثون في الفناء والبقاء.

الفصل السادس والثلاثون في الإرادة.

الفصل السابع والثلاثون في الفقر.

الفصل الثامن والثلاثون في التصوف.

الفصل التاسع والثلاثون في الكلام على الناس.

الفصل الأربعون في المشيخة.

الفصل الحادي والأربعون في أخذ العهد.

الفصل الثاني والأربعون في تلقين الذكر.

الفصل الثالث والأربعون في الخرقة.

الفصل الرابع والأربعون في وصية المريدين.

الفصل الخامس والأربعون في الذكر وتلاوة القرآن.

الفصل السادس والأربعون في الدعاء.

الفصل السابع والأربعون في السماع.

الفصل الثامن والأربعون في الخلطة والعزلة.

الفصل التاسع والأربعون في الصحبة.

الفصل الخمسون الأُخُوَّة.

الفصل الحادي والخمسون في مراتب الولاية [3/أ]

الفصل الثاني والخمسون في أن الولي هل يعرف أنه ولي الله أم لا.

الفصل الثالث والخمسون في كرامات الأولياء.

الفصل الرابع والخمسون في الأولياء المعدودين.

الفصل الخامس والخمسون في التحذير من الزنادقة الوجودية وغيرهم من أهل

الضلالات.

وهذا ابتداء الكلام على الفصول المذكورة، فصلاً فصلاً على ترتيب صيغتها

المسطورة، وجميع ما أنقله، أعزي نقله إلى أصحابه واحداً بعد واحدٍ مع ذكر كتابه. وعلى الله

سبحانه وتعالى الحفيظ اعتمادي، وبغيره لا أستعين ولا أرتجى أن يكون سداًدي، فإنه لا

يصح الاعتماد والاتكال إلا عليه، ولا مهرب لأحد منه عز وجل إلا إليه.

## الفصل الأول: في المعرفة

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة<sup>1</sup> بعد أن صدر باب المعرفة بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>2</sup>، جاء في التفسير [3/ب] ما عرفوا الله تعالى حق معرفته، ثم روي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن دعامة البيت أساسه، وإن دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع» قالت: فقلت بأبي وأمي ما العقل القامع؟ قال: «الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله»<sup>3</sup>.

وقال أيضاً: المعرفة على لسان العلماء في العلم، فكل علم معرفة، وكل معرفة علم، وكل عالم بالله تعالى عارف، وكل عارف عالم، وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق تعالى بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته، قم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله تعالى بجميل إقباله، وصدق الله تعالى في جميع أحواله، وانقطع عنه هواجس نفسه، ولم يُصغ بقلبه إلى خاطرٍ يدعوه إلى

---

<sup>1</sup> عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحلیم محمود، دار المعارف، القاهرة، ج2 ص477

<sup>2</sup> الأنعام: 91، الزمر: 67.

<sup>3</sup> شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع الديلمي الهمداني، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1406 هـ - 1986 م ج2 ص222.

غيره، فإذا صار من الخلق أجنبيًا، ومن آفات نفسه بريًا ومن المساكنات [4/أ] والملاحظات نقيًا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته، وحق في كل لحظة إليه رجوعه، وصار محدثًا من قبل الحق تعالى، بتعريف أسرارهِ فيما يجريه من تصاريف أقداره، يُسمّى عند ذلك عارفًا، وتُسمّى حالته معرفة، وفي الجملة فيمقدار أجنبيته من نفسه تحصل معرفته بالله تعالى.<sup>1</sup>

وقال أيضًا: وسئل رويم عن أول فرض افترضه الله تعالى على خلقه ما هو؟ فقال:

المعرفة لقوله جل ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup>، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليعرفون.<sup>3</sup>

وقال أيضًا: وقيل لذي النون بما عرفت ربك؟ فقال: عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما

عرفت ربي.<sup>4</sup>

قال أيضًا وقال الجنيد: لا يكون العارف عارفًا حتى يكون كالأرض يطؤه البرّ

والفاجر وكالسحاب يُظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب.

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 2 ص 477.

<sup>2</sup> الذاريات: 56.

<sup>3</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 22.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 481.

وقال أيضاً سهل بن عبد الله: المعرفة غايتها: شيان الدهشة والحيرة.

وقال أيضاً، وقال ذو النون: أعرف الناس بالله تعالى أشدهم [4/ب] تحيراً فيه.<sup>1</sup>

وقال أيضاً في الكلام على قول الجنيد: أشرف كلمة أشرف كلمة في التوحيد ما قاله

أبو بكر الصديق رضي الله عنه: سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن

معرفته. ليس يريد الصديق رضي الله عنه أنه لا يعرف، لأن عند المحققين العجز عجز عن

الموجود دون المعدوم، كالمقعد عاجز عن قعوده، إذ ليس له تكسُّبٌ ولا فعل والقعود

موجود فيه، كذلك العارف عاجز عن والمعرفة موجودة فيه، لأنها ضرورية، وعند هذه الطائفة

المعرفة له سبحانه وتعالى في الانتماء ضرورية فالمعرفة الكسبية في الابتداء، وإن كانت معرفة

على التحقيق فلم يعدّها الصديق رضي الله عنه شيئاً بالإضافة إلى المعرفة الضرورية كالسراج

عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه.<sup>2</sup>

وقال الشيخ شمس الدين المقدسي في شرح منازل السائرين في الكلام على قول

المصنف: المعرفة إحاطة بعين الشيء كما هو. كأنه يريد بقوله: إحاطة بعين الشيء كما هو

---

<sup>1</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 480.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ج 2 ص 465.

حضور ذات [5/أ] المدرك للمدرك، اسم فاعل احترز عما حُدَّ به العلم. وإنه حصول صورة الشيء في العقل وهو حصولٌ مثاليٌّ والمعرفة حضورٌ ذاتيٌّ لا تكون مع غيبة المعروف والعلم ويكون مع غيبة المعلوم.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: قال بعض المحققين: المعرفة عند القوم محجَّةٌ، فكل علم لا يحصل إلا عن علم وتقوى وسلوك فهو معرفة، لأنه عن كشفٍ محققٍ، لا تدخله الشبهة بخلاف العلم الحاصل عن النظرِ الفكريِّ. فإنه لا يسلم أبداً من دخول الشبه عليه والحيرة القدح في الأمر الموصول إليه، واعلم أنه لا يصح العلم لأحدٍ إلا لمن علم الأشياء بذاته.

وكلٌّ من علم شيئاً بأمرٍ زائدٍ على ذاته، فهو مقلدٌ لذلك الزائد فيما أعطاه وما في الوجود من علمٍ شيئاً بذاته إلا الله تعالى وكل ما سوى الله تعالى فعلمه بالأشياء تقليدٌ.

وإذا ثبت أنه لا يصح سوى الله تعالى العلم بالشيء إلا عن تقليدٍ فليقلد الله تعالى، ولا سيما في العلم به. [5/ب] وإنما قلنا لا يصح العلم بأمر فيما سوى الله تعالى إلا بالتقليد، فإن الإنسان لا يعلم شيئاً إلا بقوة من قواه التي أعطاه الله تعالى، وهي الحواس والعقل.

---

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، دار ابن حزم (بيروت)، ج 4 ص 130.

فالإنسان لا بدَّ أن يُقلِّدَ حسَّه فيما يعطيه، وقد يغلطُ، وقد يوافق الأمر علي ما هو عليه في نفسه، أو يُقلِّدُ عقله فيما يعطيه من ضرورةٍ أو نظر، والعقل يقلد الفكر، ومنه صحيح وفساد، فيكون علمه بالأمور بالاتفاق، فما تمَّ إلا تقليدُ كما قلنا.

وإذا كان الأمر كذلك، فينبغي للعاقل إذا أراد أن يعرف الله تعالى فليقلده فيما أخبر به عن نفسه في كُتبه وعلى السنة رُسله عليهم الصلاة والسلام. وإذا أراد أن يعرف الأشياء، فلا يعرفها بما تُعطيه قواه، وليسعَ بكثرة الطاعات والتقرب بالنوافل حتي يحبه الحقُّ تعالى، فيكون سمعُه وبصرُه (الحديث)<sup>1</sup> فيعرف الله تعالى بالله تعالى ويعرف الأمور كلَّها بالله تعالى إذ لا بد من التقليد.

ومن عرف الله تعالى بالله تعالى وعرف الأمور كلها بالله تعالى، لم يدخل عليه في ذلك

جهلٌ ولا شبهةٌ ولا شكر ولا ريب. [6/أ]

---

<sup>1</sup> يشير للحديث: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته). البخاري، الجامع صحيح، ك: الرقاق، ب: التواضع، ج5 ص2384 رقم: 6137.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي<sup>1</sup> في الرسالة المكيّة: أعلم أن الدين له أصل وفرع، فالأصل هو معرفة الله تعالى مع سائر المعارف، وهو مقدم على الفرع، قال الله تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ] قدم المعرفة على الاستغفار الذي هو الفرع. وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: [إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني] قدم المعرفة على العبادة التي هي الفرع.<sup>4</sup>

وقال أيضاً: فإن قيل ما المعرفة، يُقال: المعرفة في اللغة هي العلم، وفي العرف هي اسمٌ لعلمٍ تقدّمه نكرةٌ، وفي عبارة الصوفية: هي العلم الذي لا يقبل الشكّ، إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته.

وقال أيضاً: فإن قيل هل يجوز إطلاق المعرفة على الله تعالى، يقال: لا يجوز ذلك فلا يُسمى الحق سبحانه عارفاً، ولا يُسمى علمه معرفةً، لأن المعرفة في وضع أصل اللغة اسمٌ لعلمٍ كان بعد أن لم يكن، وعلمُ الله تعالى لم يزل كائناً.

---

<sup>1</sup> تم ضبط اسمه بالأصفهاني أو الأصفهندي وليس الأردبيلي وكلا المدينتان في إيران والأشهر أن النسبة الدمشقي توفي سنة 781هـ انظر تحقيق الرسالة المكية ص 39، بتحقيق الجامعة العارفية في الهند، 1435هـ 2014م.

<sup>2</sup> محمد: 19.

<sup>3</sup> طه: 14.

<sup>4</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 143.

وقال أيضاً: فإن قيل ما معرفة الذات؟ وما معرفة الصفات؟ يقال: معرفة الذات أن

تعلم أن الله تعالى [6/ب] موجودٌ واحدٌ وفردٌ، وذاتٌ وشيٌ عظيمٌ، وقائمٌ بنفسه، ولا يشبهه شيءٌ.

وأما معرفة الصفات أن تعلم أن الله تعالى، حيٌّ عالمٌ قادرٌ سميعٌ بصيرٌ مریدٌ متكلمٌ إلى غير ذلك من الصفات.

وقال أيضاً: فإن قيل ما سر المعرفة؟ يقال: سرها وردحها التوحيد، وذلك بأن تُنزّه حياته، وعلمه، وقدرته، وإرادته، وسمعه، وبصره، وكلامه سبحانه وتعالى عن التشبيه بصفات الخلق.

وقال أيضاً: فإن قيل في أي مقام تصح المعرفة الحقيقية؟ يقال: في مقام الرؤية والمشاهدة بسر القلب، وإنما يرى ليُعرف، لأن المعرفة في باطن الإرادة. فيرفع الله تعالى بعض الحُجُب؛ فيريهم نور ذاته وصفاته من وراء الحجاب ليعرفوه، ولا يرفع الحجاب بالكلية لكيلا يحترقوا. قال بعضهم بلسان الحال:

ولو أنني ظهرت بلا حجابٍ ليتمت الخلائق أجمعينا.

ولكنّ للحجاب لطيف معنى به تُحيّ قلوب العارفين.

وقال أيضاً: فإن قيل: وما الدليل على أن الله تعالى يُسمّى شيئاً عظيماً. يقال قوله

تعالى: [قل أي شيء أكبر شهادة قل الل]<sup>1</sup> يعني قل الله شيء أكبر شهادة وقوله تعالى: ( أم

خلقوا من غير شيء )<sup>2</sup> أي من غير خالق.<sup>3</sup> [7/أ]

وقال الشيخ أبو إسماعيل الأنصاري<sup>4</sup> في منازل السائرين، باب المعرفة: قال الله تعالى:

[وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِسُولٍ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ]<sup>5</sup> المعرفة

إحاطةً بعين الشيء كما هو، وهي على ثلاث درجات، والخلق فيها على ثلاث فرق:

الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنوع، وقد وردت أساميها بالرسالة، وظهرت

شواهدا في الصنعة، بتبصير النور القائم في السر، وطيب حياة العقل لزرع الفكر، وحياة القلب

بحسن النظر، بين التعظيم وحسن الاعتقاد، وهي معرفة العامة التي لا تتعدّد شرائط اليقين إلّا

بها، وهي على ثلاثة أركان:

---

<sup>1</sup> الأنعام: 19.

<sup>2</sup> الطور: 35.

<sup>3</sup> قطب الدين، الرسالة المكية، ص 145.

<sup>4</sup> الهروي توفي سنة 481 هـ.

<sup>5</sup> المائدة 83.

أحدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه. ونفى التشبيه من غير تعطيل، والإياس من

إدراك كنهها وابتغاء تأويلها.

**والدرجة الثانية:** معرفة الذات ، مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات، وهي تثبت

بعلم الجمع، وتصفوا في ميدان الفناء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع، وهي على

ثلاثة أركان:

إرسال الصفات على الشواهد ، وإرسال الوسائط على المدارج، وإرسال العبارات

على المعالم، وهي معرفة الخاصّة التي تؤنس من أفق الحقيقة.

**والدرجة الثالثة:** معرفة مستغرقة في محض التعريف، لا يُوصل إليها الاستدلال،

[7/ب] ولا يدلّ عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة، وهي على ثلاثة أركان:

مشاهدة القرب، والصعود عن العلم، ومطالعة الجمع، وهي معرفة خاصّة الخاصّة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الهروي، منازل السائرين، دار الكتب العلمية، ص 125-127.

## الفصل الثاني: في التوحيد

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة معنى كونه سبحانه وتعالى واحداً على لسان العلم، قيل: هو الذي لا يصحُّ في وصفه الوَضْعُ والرَّفْعُ، بخلاف قولك إنسان واحد، لأنك تقول إنساناً بلا يدٍ، ولا رجلٍ فيصحُّ رفع شيءٍ منه، والحق سبحانه وتعالى أحديُّ الذات بخلاف اسم الجملة الحاملة.

قال بعض أهل التحقيق: معنى أنه سبحانه وتعالى واحداً نفْيُ التَّقْسِمِ لذاته، ونَفْيُ

التشبيه عن حقه وصفاته، ونفْيُ الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته.<sup>1</sup>

### والتوحيد ثلاثة:

توحيد الحق للحقِّ تعالى، وهو علمه سبحانه وتعالى بأنه واحد وخبَّرَ عنه بأنه واحد.

والثاني توحيد الحقِّ تعالى للخلق، وهو حكمه عز وجل بأن العبد موحد، وخلقته توحيد العبد.

والثالث توحيد [8/أ] الخلق للحقِّ تعالى، وهو علم العبد بأن الله تعالى واحد وحكمه

وإخباره عنه بأنه واحد.

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 2 ص 462.

وقال أيضاً: وقال الجنيد: أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه  
والمحدث كيف كان إحدائه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث،  
ويُذللُّ لدعوته ويعترف بوجوب طاعته، فإنَّ من لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن  
استوجبه.

وقال أيضاً، وقال الجنيد: التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو أفراد القَدَمِ عن الحدِّث،  
والخروج عن الأوطان وقطع المَحَاب، وتذكر ما عُلِمَ وجُهِل، وأن يكون الحقُّ مكان الجميع.  
وقال أيضاً: وسئل الروذباري<sup>1</sup> عن التوحيد، فقال: التوحيد استقامة بإثبات مفارقة  
التعطيل وإنكار التشبيه، والتوحيد في كلمةٍ كلِّ ما صَوَّرَه الأوهام والأفكار. فالله سبحانه  
وتعالى بخلافه لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).<sup>32</sup>

---

<sup>1</sup> الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم أبو علي الروذباري الطوسي، الإمام، المسند سمع "السنن" لأبي داود من  
أبي بكر محمد بن بكر بن داسة، وحدث بها عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. توفي في ربيع الأول سنة (403  
هـ).

انظر: "الأنساب" للسمعاني 3/ 100

<sup>2</sup> الشورى: 11

<sup>3</sup> القشيري، الرسالة القشيرية ج 1 ص 27.

وقال أيضاً، وقال أيضاً البوسنجي<sup>1</sup> [8/ب] في التوحيد: التوحيد أن تعلم أنه غير

مشبه للذوات، ولا منفي الصفات.<sup>2</sup>

وقال أيضاً: وقال الجنيد: التوحيد علمك وإقرارك بأن الله تعالى فردٌ في أزليته لا ثاني

معه، ولا شيء يفعل فعله.<sup>3</sup>

وقال أيضاً، وقال الجنيد: إذا تنامت عقول العقلاء تنامت إلي الحيرة.

وقال أيضاً: وسئل الجنيد عن التوحيد فقال: معنىً تضحلُّ فيه الرسوم وتندرج فيه

العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل.

وقال أيضاً: وقال الشبليُّ لرجلٍ: تدري لم لا يصح توحيدك؟ فقال: لا، قال: لأنك

تطلبه بك.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> تم ضبطه بالشيخين المعجمة في الرسالة وهو علي بن أحمد بن سهل، أبو الحسن البوشنجي. سكن نيسابور. ذكره السلمي في الطبقة الخامسة من طبقات الصوفية. وقال فيه: كان أوحد فتیان خراسان. . . وكان ذا خلق، متديناً، متعهداً للفقراء، توفي سنة (348هـ).

<sup>2</sup> "طبقات الصوفية" للسلمي (ص 458)، "حلية الأولياء" لأبي نعيم ج 10 ص 409.

<sup>3</sup> الرسالة القشيرية ج 1 ص 21.

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 1 ص 22.

<sup>4</sup> المصدر السابق ج 2 ص 467.

وقال أيضاً: وقال الشبلي: ما شَمَّ روائح التوحيد من تصور عنده التوحيد.

وقال أيضاً، وقال الحسين ابن منصور<sup>1</sup>: ألزم الكلّ الحدث، لأنّ القَدَم له، فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالأداة اجتماعه فقواها تمسكه، وَالَّذِي يُؤْلَفُه وَقَت يفرقه وَقَت، وَالَّذِي يقيمه غَيْرَه فالضرورة تمسه، وَالَّذِي الْوَهْم يظفر بهِ فالتصوير يرتقى إِلَيْهِ، وَمَنْ آوَاه مَحَل [9/ أ] أدركه أَيْن، وَمَنْ كَانَ لَهُ جِنْسٌ طَالِبُهُ كَيْفٌ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالى لَا يظله فَوْق، وَلَا يَقْطَعُهُ تَحْت، وَلَا يُقَابِلُهُ حَد، وَلَا يَزَاحِمُهُ عِنْدُ، وَلَا يَأْخُذُهُ خَلْف، وَلَا يَحْدَهُ أَمَام، وَلَمْ يَظْهَرِ قَبْل، وَلَمْ يَفْنِهِ بَعْد، وَلَمْ يَجْمَعْهُ كُل، وَلَمْ يَوْجِدْهُ كَانَ لَمْ يَفْقِدْهُ كَيْسٌ، وَصِفَةٌ لَا صِفَةَ لَهُ، وَفَعْلُهُ لَا عِلَّةَ لَهُ وَكَوْنُهُ لَا أَمْدَ لَهُ، تَنْزَهُ عَنِ أَحْوَالِ خَلْقٍ، لَيْسَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ مَزَاج، وَلَا فِي فَعْلِهِ عِلَاج، بَيْنَهُمْ بِقَدَمِهِ كَمَا بَيْنُوهُ بِحَدِوْثِهِمْ، إِنْ قُلْتَ: مَتَى؟ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتُ كَوْنَهُ، وَإِنْ قُلْتَ هُوَ فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ خَلْقُهُ، وَإِنْ قُلْتَ: أَيْنَ؟ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْمَكَانُ وَجُودُهُ، فَالْحُرُوفُ آيَاتُهُ، وَوُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ تَوْحِيدُهُ، وَتَوْحِيدُهُ تَمْيِيزُهُ مِنْ خَلْقِهِ، مَا تَصَوَّرَ فِي الْأَوْهَامِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ، كَيْفَ يَحِلُّ بِهِ مَا مِنْهُ بَدَأً، أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَنْشَأَ، لَا تَمَاطِلُهُ الْعُيُونُ، وَلَا تَقَابِلُهُ الظُّنُونُ، قَرَبَهُ كِرَامَتُهُ، وَبَعَدَهُ

---

<sup>1</sup> المشهور بالحلاج، ت 309 هـ.

إهانتته، علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل، هُوَ الأول وَالْآخِر وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ،

والقريب البعيد، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [9/ب] وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)<sup>21</sup>

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي<sup>3</sup> في الرسالة المكية في فصل التوحيد: فإن قيل ما

التوحيد؟ يقال: التوحيد في اللغة جعل الشيء واحداً، وفي عبارة العلماء: اعتقاد الوحدانية لله

تعالى، وعند الصوفية معرفة وحدانية الله تعالى.

فإن قيل ما أصل التوحيد؟ يُقال: التوحيد إثبات ما لم يزل، وإسقاط ما لم يكن.

قال رجل للجنيد: صف لي الباري تعالى، فقال: هو بلا هو، ولا هو إلا هو، فزعم

الرجل زعقةً، وخرَّ ميتاً. فقال الجنيد: فكم أجتهدُ أن لا أتكلم في التوحيد بلسان التجريد.

وقال بعضهم: التوحيد تمييز الحدّث عن القَدَمِ، والإعراض عن الحدّث والإقبال على القَدَمِ،

حتى لا يشهد نفسه فضلاً عن غيره، لأنه لو شهد نفسه في حال توحيد الحق تعالى أو غيره

لكان مُثْنِيًا لا موحدًا.

---

<sup>1</sup> الشورى: 11.

<sup>2</sup> القشيري، الرسالة القشيرية ج 1 ص 23.

<sup>3</sup> مر ذكره هو قطب الدين الدمشقي

فإن قيل ما معنى توحيد العبد للحق تعالى؟ فإنَّ الله تعالى كان واحداً في أزله، وما كان معه غيره كما في حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه: "كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء"، ثم كتب في الذكر كلَّ شيء (الحديث)، فإذا كان الله تعالى قبل الخلق واحداً، وتوحيده ثابتاً وما كان شيءٌ ثمّة غيره فكيف يوحدُه العبدُ؟

يقال معنى توحيد العبد للحقَّ تعالى بعد معرفة وحدانيته الثابتة له، وذلك بأن لم يُخضِرْه في شهودِه غير الواحد جَلَّ جلالُه، وتوحيدُ الموحِّد لم يُفِدِ الحقَّ سبحانه صفةً الوحدانية. [10/أ] وإنما أفاد الموحِّد صفة الموحِّدية والحقَّ تعالى وراء كلِّ توحيد قائم بذاته، موصوفٍ بصفاته، غنيٌّ عن غيره، فتوحيد العبد للحقَّ سبحانه وتعالى معرفةٌ توحيدِه وتنزيهه وتعظيمه على وفق الكتابِ والسنة، وذلك علمه بأنَّ الله تعالى أحدٌ في ذاته، ولا يشبهه شيءٌ، وواحد في صفاته وأفعاله ولا يشاركه فيها أحدٌ، وأنه تعالى ليس في مكان الخلق ولا في زمانهم، فلا يشبهه زمانٌ ولا مكانٌ، فإنه تعالى أعظم وأكبر من أن يحيط به العلم والوهم والفهم، قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا).<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> طه: 110.

فإن قيل ما حقيقة التوحيد؟ يُقال: نورٌ به يُشاهدُ السرُّ وجودَ من لم يَزَلْ كائناً وعدم من لم يكن، وهذا التوحيد وراء التوحيد بعبارة العلم، فإن العلم لا يمحو الشرك وإنما يمحوه العينُ، إذ ليس الخبرُ كالمعاينة، ومن لقي الله تعالى موحِّداً عادت سيئاته حسنات، ومن وَّحَّدَ الله تعالى [10/ب] صادقاً من قلبه حرسه الله تعالى من النار كما توارت به الأخبار.<sup>1</sup>

### فصل في دلائل التوحيد:

قال الله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)<sup>2</sup>، وقال تعالى: (وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)<sup>3</sup>، وقال تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)<sup>4</sup>، وقال تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ)<sup>5</sup>، وقال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)<sup>6</sup>، وقال تعالى: (أَلِلَّهِ مَعِ اللَّهُ)<sup>7</sup>، وقال تعالى: (هل من خالق

---

<sup>1</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 144 - 145.

<sup>2</sup> آل عمران: 18.

<sup>3</sup> البقرة: 163.

<sup>4</sup> طه: 14.

<sup>5</sup> النحل: 51.

<sup>6</sup> الإخلاص: 1.

<sup>7</sup> النمل: 60، 61، 62، 63، 64.

غير الله)<sup>1</sup>، وقال تعالى: ( الله خالقُ كلِّ شيءٍ )<sup>2</sup>، وقال تعالى: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)<sup>3</sup>، وقال النبي

صلى الله عليه وسلم: «كفى بالتوحيد عبادة، وكفى بالجنة ثواباً»<sup>4</sup>.

اعلم أن دلائل وحدانية الله تعالى كثيرة وأظهرها أربعة:

فالأول الخلق، والثاني التريُّب، والثالث الإمامة، والرابع الإحياء، وقال الله تعالى:

[الذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ]

اعلم أن الوحدانية من أخصِّ صفات الله تعالى، ولهذا اتفقت أقاويل أهل الحق من

أئمة الهدى وعلماء الصوفية [11/ أ] على ذلك من غير تشبيه، ولا تعطيل.

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي في الإحياء: من عرف أنه ليس في الوجود غير الله تعالى،

وأن كلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه، وأن ذلك صدق في كلِّ حالٍ أزلاً وأبداً؛ لأنَّ الغير هو الذي

يتصوَّر أن يكونَ له بنفسه قَوامٌ، ومثل هذا الغير فلا وجود له بل هو محالٌ أن يوجد إذ الموجود

<sup>1</sup> فاطر: 4.

<sup>2</sup> الرعد 16، الزمر 62.

<sup>3</sup> محمد: 19.

<sup>4</sup> أورده الثعلبي في تفسيره عن سيدنا ابي بكر الصديق. أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير

القرآن، ج 4 ص 213.

<sup>5</sup> الروم: 40.

المحقق هو القائم بنفسه، وما ليس له بنفسه قوامٌ فليس له بنفسه وجودٌ، بل هو قائمٌ بغيره، موجودٌ بغيره، فإن اعتبرَ ذاته ولم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود البتة، وإنما الموجود هو القائم بنفسه، القائم بنفسه هو الذي لو قُدِّرَ عدم غيره بقي موجوداً، فإنه مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده ووجود غيره فهو قَيَّومٌ، ولا قيومَ إلا واحداً، فلا يتصور أن يكون غير ذلك، فإذا ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد [11/ب] الصمد، فإن نظرت من هذا المقام علمت أن الكلَّ منه مصدره وإليه مرجعُه فهو الشاكرُ وهو المشكورُ، وهو المحبُّ، وهو المحبوبُ، ومن ها هنا نظر حبيب بن حبيبٍ حيث قرأ قوله تعالى: (إنا وجدناه صابراً نعمَ العبدُ إنه أوابٌ)، فقال: واعجابه أعطى وأثنى - أشار - إلى أنه إذا أثنى على عطائه فعلى نفسه أثنى فهو المثني وهو المثني عليه، ومن ها هنا نظر الشيخ أبو سعيد الميهني حيث قرئَ بين يديه (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)،<sup>2</sup> فقال لعمرى: يحبهم ودعه يحبهم فبحق يحبهم، لأنه إنما يحب نفسه أشار به إلى أنه المحب وأنه المحبوب، وهذه رتبة عالية لا تفهمها إلا بمثال على حد عقلك، فلا يخفى عليك أن المصنف إذا أحب تصنيفه لقد أحب نفسه، والصانع إذا أحب صنعته فقد أحب

---

<sup>1</sup> ص: 44.

<sup>2</sup> المائة: 54.

نفسه، والوالد إذا أحب ولده من حيث إنه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود [12/أ] سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنعتة، فإن أحبه فما أحبَّ إلا نفسه، وإذا لم يحب إلا نفسه، فبحقُّ أحبَّ ما أحبَّ وهذا كله نظر بعين التوحيد.

وتعبر الصوفية عن هذه الحالة بفناء النفس أي فني عن نفسه، وعن غير الله تعالى، فلم

ير إلا الله سبحانه وتعالى.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملائم، وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة، فإنها تميل إلى ما يوافقها ويستفيد العبد بقلبه كمالاً ويستلذ بنيله، وهذا إنما مُحالٌ على الله تعالى، فإن كلَّ كمالٍ وجمالٍ وبهاءٍ وجلالٍ ممكن في الإلهية، فهو حاضرٌ وحاصلٌ وواجبُ الحصولِ أبداً وأزلاً، لا يتصورُ تجددٌ ولا زواله فيكون له إلى غيره نظرٌ من حيث أنه غيرٌ، بل نظره إلى ذاته وإلى أفعاله فقط وليس في الوجود. [12/ب] إلا ذاته وأفعاله، ولذلك قال الشيخ أبو سعيد الميهني<sup>2</sup> لما قرئ عليه قوله تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)

<sup>1</sup> محمد الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج 4 ص 86.

<sup>2</sup> هو: أحمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن أبي الخير أبو الفضل وأبو سعيد الصوفي الميهني - بكسر الميم، وسكون الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين، وفتح الهاء، وفي آخرها النون - مولده بميمنة في سنة أربع وستين وأربعمائة، سافر كثيراً، ورأى

فقال: بحقَّ يحبُّهم، فإنه ليس يحبُّ إلا نفسه على معنى أنه الكل، وأنه ليس في الوجود غيره، فمن لا يحب إلا نفسه، وأفعال نفسه، وتصانيف نفسه، فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته، فهو إذا لا يحب إلا نفسه. وما ورد من الألفاظ في حبه لعباده، فهو متأول، ويرجع معناه إلى كشف الحجاب عن قلب عبده حتى يراه بقلبه، وإلى تمكينه إياه من القرب منه، وإلى إرادته ذلك به في الأزل، فحبه لمن أحبه أزلِّيٌّ مهما أُضيف إلى الإرادة الأزلِّيَّة التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب. وإذا أُضيف إلى فعله الذي ينكشفُ به الحجاب عن قلب عبده فهو حادث بحدوث السبب المقتضي له كما قال تعالى: [13/أ]

"ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافلِ حتى أحبه"<sup>2</sup> فيكون تقربُه بالنوافل سببا لصفاء باطنه،

---

المشايخ، وخدم الصوفية والأكابر، وله إجازة من أبي الحسن الواحدي المفسر روى بها تفاسيره، وكان ظريف الخلة، حسن السمائل، متواضعا. توفي في ثامن رمضان سنة (549 هـ).

"التدوين في أخبار قزوين" للرافعي ج 1 ص 340 - 341، "الأنساب" للسمعاني ج 12 ص 537، "سير أعلام النبلاء" للذهبي ج 20 ص 196، "تاريخ الإسلام" للذهبي ج 37 ص 352.

<sup>1</sup> المائدة: 54.

<sup>2</sup> تم ذكره سابقا، أخرجه البخاري ج 5 ص 2384 رقم: 6137.

وارتفاع الحجاب عن قلبه، وحصوله في درجة القرب من ربه. فكل ذلك فعل الله تعالى

ولطفه به، فهو معنى حبه.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: إن من لم يبلغ مقام الفناء قسماً:<sup>2</sup>

**الأول:** لم يثبتوا إلا وجود أنفسهم، وأنكروا أن يكون لهم رب يعبد. وهؤلاء هم

العميان المنكوسون وعماهم في كلتا العينين؛ لأنهم نفوا ما هو الثابت تحقيقاً، هو القيوم الذي

هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت، وكل قائم فقائم به. ولم يقتصروا على هذا

حتى أثبتوا أنفسهم، ولو عرفوا لعلموا أنهم من حيث هم لا ثبت لهم ولا وجود، وإنما

وجودهم من حيث أوجدوا لا من حيث وجدوا، وفرق بين الموجود وبين الموجد، وليس في

الوجود إلا موجود واحدٌ وموجدٌ، فالموجودُ حقٌّ، والموجدُ باطلٌ من حيث هو، والموجود

[13/ب] الموجود قائمٌ وقيومٌ، والموجد هالكٌ وفانٍ، وإذا كان من عليها فانٍ فلا يبقى إلا

وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

---

<sup>1</sup> الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4 ص 328.

<sup>2</sup> العبارة في كتاب "الإحياء" وردت بهذا الشكل: (من لم يبلغ إلى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسماً) ج 4 ص 86.

الثاني: ليس بهم عَمَى، ولكن بهم عور، لأنهم يبصرون بإحدى العينين وجود الموجود الحق تعالى فلا ينكرونه، والعين الأخرى إن تمَّ عماها لم يبصر بها فناء غير الموجود الحق تعالى فأثبت موجوداً آخر مع الله تعالى وهذا مشرك تحقياً، كما كان الذي قبله جاحد تحقياً، إن جاوز حد العمى إلى العمش، أدرك تفاوتاً بين الموجودين، فأثبت عبداً ورباً، فبهذا القدر من أثبت التفاوت والنقص من الموجود الآخر دخل في حد التوحيد، ثم إن كحل بصره بما يزيد في أنواره فيقل عمشه، وقدر ما يزيد في بصره يظهر له من نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى، فإن بقي في سلوكه كذلك، فلا يزال يفضي به النقصان إلى محو، فينمحي عن رؤيته ما سوى الله، فلا يرى إلا الله، فيكون قد بلغ كمال التوحيد [14/أ] وحيث أدرك نقصاً في وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد، وبينهما درجات لا تحصى فيها تفاوت درجات الموحدين.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الغزالي، الإحياء، ج4 ص 86-87.

وقال الشيخ تقيُّ الدين الحِصْنِي<sup>1</sup> في كتاب تنبيه السالك على مِظَانِ المِهَالِكِ في الكلام

على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصدق كلمة تكلمت بها العرب،" "ألا كل شيء ما خلا الله باطل"<sup>2</sup>، إن معناه أن كل ما لا قوام له بنفسه، فهو باطل ومعلوم أن ما سوى الله لا قوام له بنفسه، وإنما هو بقدرة الله عز وجل، وما سواه باطل لعدم قيامه بنفسه.

وقال أيضاً: ومن علم أن الله تعالى واجبُ الوجودِ والمنفرد به وليس معه موجود سواه، تيقن أن ما سواه أثر من آثار قدرته ولا قوام له إلا بذاته، بل هو قائم بالله تعالى، فلم يكن موجوداً معه، ولأن المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال، بل الكامل من لا نظير له في رتبته فإذا [14/ب] معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال والموجودات كلها من إيجاد الله تعالى.

وقال أيضاً: ومن انكشف له أمر هذا العالم على ما هو عليه، علم أن ما سوى الله تعالى كالعدم كما كان في العدم الأصلي، وهذا مقام عباد الله تعالى الذين أخلصوا التوحيد،

---

<sup>1</sup> هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي توفي (829هـ) وكتابه تنبيه السالك على مِظَانِ المِهَالِكِ هو مخطوط في الهند في رامبور، ولم أتمكن من الوصول إليه.

<sup>2</sup> الحديث أخرجه البخاري ومسلم بلفظ أصدق كلمة قالها الشاعر صحيح البخاري ج3 ص1395 رقم3628، صحيح مسلم ج7 ص49 رقم2256

أما اللفظ المذكور هنا أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَتْهَا الْعَرَبُ فهو في مسند ابن راهويه ج1 ص362 رقم362.

فشاهدوا ذلك بنور بصائرهم، وسمعوا بها صوت الأكوان بوحدانيته وفردانيته، وهذه

المشاهدة تارةً تدوم، وتارةً تَرُدُّ كالبرقِ الخاطف، وهو الأكثر والدوام نادرٌ وعزيرٌ جداً.

وقال الشيخ أبو بكر الموصلي<sup>1</sup> في كتاب معرفة التوحيد: اعلم أن التوحيد على معنى لا

شيء في الوجود إلا الله تعالى، وكلُّ ما سواه فإنه ليس بشيء، إنما ذلك من هفوات المتعمقين

في علم التوحيد، والعاقل لا يلتفت إلى مثل ذلك. إذ لا يخفى على العقلاء وجود الخلائق

المختلفة من أنواع الجمادات والكواكب [15/أ] والجبال والبحار والأنس والجان

والملائكة من أعاجيب الخلائق، فمن قال إنه ليس في الوجود شيء من ذلك، فقد خرج عن

حد العقلاء، وإنما في عالم الفناء هو ما غلب من تجلي العظمة والكبرياء على قلب الموحد،

فلا يشاهد شيئاً من غلبة تجلي الحق سبحانه وتعالى لا لعدم الأشياء وتلاشيها، كما إذا

طلعت الشمس استتر نور الكواكب لغلبة نور الشمس، كذلك تنتفي مشاهدة الأشياء عند

تجلي صفة العظمة والكبرياء، فلا يشاهد إلا نور الحق تعالى.

---

<sup>1</sup> غالباً هو تقي الدين أبو بكر عبد الله بن علي بن محمد الشَّيباني الموصلي ثم الدمشقي الشافعي، توفي: ٧٩٧ هـ. ولم أجد كتابه المذكور.

وقال الشيخ علاء الدين البخاري<sup>1</sup> في رسالة ناصحة الموحدين وفاضحة الملحدين<sup>2</sup>:

واعلم أن التوحيد عند العامة عبارة عن نفي الألوهية عما سوى الله تعالى، وإثباته لله تعالى وحده على ما هو مدلول كلمة التوحيد، وأما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات [15/ب] بحيث لا تشاهد إلا وجود الله تعالى وحده، كما لا تشاهد في النهار من الكواكب إلا الشمس وحدها، وهو توحيد العارفين الواصلين إلى درجة الفناء في الفناء في التوحيد<sup>3</sup>، فإنهم لما استولوا على قلوبهم محبة الله تعالى أعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا إلى المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات بالصفات، أي ترقوا عن كشف الأفعال وعن كشف الصفات، إلى مشاهدة تجلي أنوار الذات، فانمحت ذواتهم وصفاتهم، فلم يبقَ لهم حينئذٍ شعور بالعلوم والإدراكات ولا بوجود الكائنات، ويظهر لهم حينئذٍ كان الله تعالى ولم يكن معه شيء، وحينئذٍ فلا يبق لتوحيد العامة - أعني النفي والإثبات - مجال، لأن نفي الغير إنما يكون عنه الشعور بالغير لا عند الغيبة والذهول عنه

---

<sup>1</sup> هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علاء البخاري الحنفي توفي سنة 841 هـ.

<sup>2</sup> كذا في الأصل، وفي النسخة المطبوعة المحققة من الرسالة، ضبطت باسم: "فاضحة الملحدين وناصرحة الموحدين".

<sup>3</sup> علاء الدين البخاري، فاضحة الملحدين وناصرحة الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم العوضي، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ج 2 ص 11.

اضمحل وجود ما سوى الله تعالى كان الله تعالى عندهم واحداً [16/أ] في الوجود كما أنه واحد في الإلهية ولا يوجد الواحد أحد لكونه تحصيلاً للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحداً، وإلا لما افتقر إلي توحيده وإلى هذا المعنى يشير صاحب منازل السائرين حيث قال:

ما وحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد

توحيده إياه توحيده ونعت من ينعته لا جد.

فأراد بقوله: إذ كل من وحده جاحد لكونه واحد في الوجود، ولهذا افتقر إلى نفي

الألوهية عن غيره، فلولا ملاحظة وجود غيره لما احتاج إلى هذا النفي، وأشار بقوله: عارية

أبطلها الواحد، إلى أن التوحيد الحقيقي الثابت أزلاً وأبداً هو توحيد الله تعالى ذاته، وأما

توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم [16/ب] وأشار بقوله: ونعت من ينعته لا جد إلى أن

الثناء على الله تعالى بما لا يليق بكماله وجلاله على ما يفسرُ بذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

«لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>1</sup>.

يقال ألحد في دين الله تعالى أي حاد عنه وعدل، ولحد لغةً فيه كما ذكرنا مرادُ صاحب منازل السائرين، لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من أوله إلى آخره على زندقة الوجودية الكافرين، من أنه أراد بكونه واحداً، إنه الوجود المطلق المنبسط في المظاهر وأعيان الأكوان خيالاً وسراب، وهي أعيانٌ ثابتة في علم الله تعالى، لا في الخارج وقد عرفت أن ذلك سفسطة باطلة، ليست بتوحيد، بل هي في الظاهر شركٌ مفترطٌ ليس عليه مزيدٌ، وفي الحقيقة نفياً في الخارج لوجود الملك الحميد سبحانه وتعالى، هادم لدين الإسلام ولشرائع جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. [17/أ]

وقال الشيخ شمس الدين المقدسي في شرح منازل السائرين: التوحيد التَّعَمُّل في حصول العلم في نفس الطالب بأن الله تعالى الذي أوجده واحداً لا شريك له في ألوهيته والوحدة صفةٌ له والاسم منه الأحد والواحد، وأما الوجدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث أنها لا تُعقل إلا بقيامها بالواحد، وهي صفة تنزيه، وهذا معنى التوحيد وهو مسبة فعل من

---

<sup>1</sup> مسلم، صحيح مسلم، ك: الصلاة، ب: ما يقول في الركوع والسجود. ج2 ص51 رقم: 486.

الموحد تجعل في نفس العالم به أن الله تعالى واحدٌ قوله، قال الله تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو)<sup>1</sup>، إنما ذكر الشيخ شهادة الله تعالى وحده، لأن شهادته سبحانه وتعالى أصل الشهادات ومنبعها، فشهد سبحانه لنفسه في الأزل بما هو أهلٌ له. وشهد لملائكته ورسله بحقيقة ما هم عليه، وشهد لجميع الخليقة بما لها وعليها شهادة مشاهدة وحضور.

يرى سبحانه وتعالى ويسمعُ ويعلمُ بصفاتٍ محيطَةٍ لا تُغادر ظاهراً ولا باطنًا من المشهود إلا شاهده ثم أفاض [17/ب] من مصداق شهادته على الشاهدين سواء سبحانه، فعمّ دميع الخلائق بذلك عمومًا شاملاً، فشهدت له بما هو أهل له وعلى نفسها بما لزمها، وما هي عليه فكل ما سواه شاهدٌ له، وهو على كل شيءٍ شهيد شهادة حقٌّ بألسنٍ صدقٍ، فمن شاهدٍ بحالٍ ومقالٍ، ومن شاهدٍ بحالٍ حَجَبُهُ الحال عن الإقرار أو ستر فيه المقال إلى يوم الأداء والسؤال.

---

<sup>1</sup> آل عمران: 18.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما معناه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب  
ويابس<sup>1</sup> وفي لفظ لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس ولا جن ولا شجر ولا مدر إلا شهد له يوم  
القيامة<sup>2</sup>، قوله: التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث.

قد ظن بعض الشراح أن هذا التعريف لا يدل على التوحيد الذي بعث الله تعالى به  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنه مشترك بين جميع الفرق من اليهود والنصارى وعبدة  
الأوثان والملاحدة وغيرهم، ولا فهم كلهم ينزهون الله تعالى عن الحدث ويثبتون له القدم  
[18/أ]، وهذا الذي ذكره هو الذي نزه الشيخ الله تعالى عنه، لأن جميع هذه الفرق نزهت الله  
تعالى عن الحدث بعقولها.

والشيخ يريد أن العقول هي من جملة الحدث، وإنما التوحيد الذي يشير إليه الشيخ  
على أن العبارة لا تلمح منه إلا بمقدار ما هو أن صفة الوحدة له سبحانه يستحقها لذاته، ومعنى  
الوحدة أنه ليس معه غيره، والغير هو الحدث فهو الواحد لعدم القرين وانتفاء النظير والشبيه

---

<sup>1</sup> قريب من هذا اللفظ أخرجه أبو داود «المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس» أبو داود، السنن، ك:  
الصلاة، ب: الرجل يؤذن ويقيم آخر، ج 1 ص 201 رقم 514.

<sup>2</sup> الحديث (لا يسمع مدى صوت المؤذن، جن ولا إنس ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة) البخاري، الجامع الصحيح، ك:  
سترة المصلي، ب: الصلاة بين السواري في غير جماعة. ج 1 ص 221 رقم 484.

وعلمه سبحانه وتعالى بهذا هو التوحيد، هو تنزيه الله تعالى عن الحدث، ولم يكن بإثبات  
مثبتٍ ولا جعلٍ جاعلٍ، ولا توحيدٍ موحدٍ سواه عز وجل، فهو المنفرد في قدمه بكمال وحدة  
ذاته وأسمائه إذ لا محدث هناك وهذا إفراد القدم عن الحدث.

وقال أيضاً في الكلام على قول المصنف: وقد أجبتُ في سالف الزمان سائلاً سألني

عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث: [18/ب]

ما وَحَدَ الواحدَ من واحدٍ    إذْ كُلُّ من وَحَدَه جاحِدُ

توحيدٌ من ينطقُ عن نعتِهِ    عاريةٌ أبطلها الواحدُ

توحيدُهُ إِيَّاهُ توحيدُهُ    ونعتُ من ينعتُهُ لاجِدُ

يريد أن الواحد الحقيقي سبحانه وتعالى، لا يقبل توحيداً موحدٍ غيره، لأنه واحدٌ بذاته  
لا بتوحيدٍ موحدٍ سواه، فإذا وحده موحد غيره فقد جحد حق توحيد، لأنه ما وحده إلا به،  
لأنه لا وجود له من نفسه، ولا علم ولا معرفة ولا توحيد، بل ولا حول ولا قوة إلا به، وكيف  
يكون واحداً في هذا التوحيد، وهو فعل الغير وثبوت الغير جحود لحقيقة الوحدة من حيث  
هي، وإن وحده به فلا يخلو إما أن يوحد به من كل وجه أو من وجهٍ دون وجه، فإن كان من  
كل وجهٍ فقد جحد نفسه فإن الواحد سبحانه وتعالى أثبتتها دليلاً على وحدته، وإن كان من

وجه دون وجه فالوجه الذي وحده منه به جحد فيه نفسه [19/أ]، والوجه الذي أثبت فيه نفسه جحد فيه حقه فيدور الأمر على ما سبق القول من أن توحيد الحقيقة لا يستطيع خلق من الخلق بل بيد الخالق منه العلم بوحدة الألوهية، وهو الذي أمر به صفوته من خلقه صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وهو علم ونقل الخلق عن الحق تعالى، تقليداً ونور الإيمان يكشف منه بقدره وهو علم وهب لا مدخل للكسب فيه إلا تخليلاً مع الغطاء ونور الكشف يزيله ويبطله قوله:

توحيد من ينطق عن نعتة عارية أبطلها الواحد، يريد أن توحيد من ينطق عن نعتة ليس هو ملك الموحد الناطق، وإنما هو خلق الله تعالى فيه، ولم يوحد إلا بما علمه، فإنه لا علم له، وكل ذبك عارية مستردة لأن الواحد الحقيقي سبحانه وتعالى لا ملك لغيره ومن له [19/ب] الملك كله إليه يرجه الأمر كله، وكل ما بيد الخلق عواري يسترد ما المالك سبحانه وتعالى، وإن ظنّها الأحمق ملكاً له، فإن وحدة الواحد جل جلاله تبطل حكم العارية إذا استردت.

---

<sup>1</sup> محمد: 19.

وأيضاً إن الموحّد - بفتح الحاء - بهذا التوحيد لا يقبلُ النعتَ، إن قلنا إن الهاء في نعته تعود إلى التوحيد الذي اختصّه لنفسه، فهو أيضاً لا يقبلُ النعت قوله: توحيدَه إِيَّاهُ توحيدُهُ،  
يحتمل معنيين:

أحدهما أن يعود الضمير الأول في قوله توحيدُهُ على العبد الموحّد فيكون تقديرًا الكلام توحيدُ عبده إِيَّاهُ توحيدَه، هو لأنه فعله.

والمعنى الثاني: أن يعود على الله تعالى فيكون تقديره توحيدَه سبحانه وتعالى إِيَّاهُ توحيدَه اللائق به الذي اختصّه لنفسه وكلاهما حسن.

والأول أليق للصوقه بما قبله وكأنه موضحٌ له [20/ أ] والثاني أقرب لعود الضمير إلى أقرب المذكورين قوله: ونعت من ينعتُه لاجِدٌ، يحتمل أيضاً معنيين:

أحدهما أن صفة من ينعتُه لاجِدٌ، أي مائلٌ عما يستحقه بنعتِه من لا يقبلُ النعتَ، فاستحقَّ أن يُنعتَ بالِلحاد الذي هو الميل والعدول أو بمعنى الدسّ، لأنه دسّ نفسه بنعتٍ من لا يقبلُ النعتَ إذ لا بدّ للنعت من ناعتٍ.

والمعنى الثاني: إن نعت من ينعتُه مائلٌ، لأنه لا يتعلق بالمنعوت ولا يلصق به، وإذا لم يثبُت مال، فلاحدٌ إما أن يكون وصفاً للناعتِ أو للنعت، وعلى كلا التقديرين هو ميلٌ عما

تستحقُّ ذاته سبحانه وتعالى من اختصاصها بتوحيده هو لها لا يُشركها فيه غيرها. فإن الخلق لا يبلغون ذلك ولا يصلون إليه، بل هو المُنزَّه لذاته بذاته سبحانه وتعالى عن بلوغ وصف الواصفين، إلا بما وصَفَ لهم به نفسه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام، مما تبلغ به مداة عقولهم وهو سبحانه وتعالى القائل (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصْفُونَ)<sup>1</sup> (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ)<sup>2</sup>. [ب/20]

وقال الشيخ أبو إسماعيل الأنصاري عبدالله الأنصاري<sup>3</sup> في منازل السائرين، باب التوحيد، قال الله: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث، وإنما نطق العلماء بما نطقوا به، وأشار المحققون بما أشاروا إليه في هذا الطريق لِقَصْدِ تصحيح التوحيد، وما سواه من حالٍ أو مقامٍ، فكله مصحوب العليل.

والتوحيد على ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: توحيد العامة الذي يصحُّ بالشواهد.

---

<sup>1</sup> الصافات: 159.

<sup>2</sup> الصافات: 180.

<sup>3</sup> أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، توفي 481هـ.

<sup>4</sup> آل عمران: 18.

والوجه الثاني توحيدُ الخاصة وهو الذي يثبتُ بالحقائق:

والوجه الثالث توحيدٌ قائمٌ بالقدم، وهو توحيد خاصة الخاصة.

فأما التوحيد الأول فهو شهادة أن (لا إله إلا الله) وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد). هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نُصِبَت القِبلة، وبه وجبت الذمة، وبه حُقِّنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكُفْرِ، وصحت به الملة للعامة، وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا من لشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب، هذا توحيد العامة الذي يصحُّ بالشواهد، والشواهدُ هي الرسالة والصنائع، يجبُ بالسمع، ويوجدُ بتبصير الحق تعالى، وينمو على مشاهدة الشواهد.

وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصّة، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة، والصعود عن منازعات العقول، وعن التعلق بالشواهد. [21/أ] وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلاً، ولا في التوكّل سبباً، ولا في النجاة وسيلةً، فيكون مشاهداً سبق الحق تعالى بحكمه وعلمه، ووضع الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحايينها، وإخفائه إياها في رسومها، ويحقق معرفة العليل، ويسلك سبيل إسقاط الحدث، هذا توحيد الخاصة الذي يصحُّ بعلم الفناء، ويصفو في عين الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع.

وأما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصاصه الحق لنفسه واستحققه لقدره، ولا ح منه لائحاً

إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه، والذي يُشار به إليه على

ألسنة المشيرين، إنه إسقاط الحدث وإثبات القدم، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة، لا

يصحُّ التوحيد إلا بإسقاطها.

هذا قطبُ الإشارة إليه على ألسنة علماء هذا الطريق، وإن زخرفوا له نعتاً، وفصلوه

فصلاً، فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاءً، والصفة نفوراً والبسط صعوبةً، وإلى هذا

التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال والمعارف، وله قصد أهل التعظيم، وإياه عني

المتكلمون في عين الجمع، وعليه تصطلمُ الإشارات، ثم لم ينطق عنه لسان، ولم تُشر إليه

عبارة، فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكوّن، أو يتعاطاه حين، أو يقلّه سبب، وقد أُجبت في

سالف الزمان، سائلاً سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث: [21/ب]

ما وَحَدَّ الواحدَ من واحدٍ إذ كُلُّ من وَحده جاحدٌ

توحيدٌ من ينطق عن نعتِهِ عاريةً أبطلها الواحدُ

توحيدُه إياه توحيدُه      ونعت من ينعتُه لأحد<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، منازل السائرين، دار الكتب العلمية - بيروت، ص 135-139.

## الفصل الثالث: في الشريعة والحقيقة

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة

بين الصوفية أمرًا بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكلُّ شريعة غير مؤيدة بالحقيقة

فغير مقبول، وكل حقيقة غير مُقيّدة بالشريعة فغير مقبول، وكلُّ حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير

محصول، والشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحقّ تعالى، فالشريعة

أن تعبه والحقيقة أن تشهد، فالشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى

وأظهر. سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول: قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] حفظًا للشريعة،

[وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] إقرار بالحقيقة.

واعلم أن الشريعة [22/أ] حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره، والحقيقة أيضاً شريعة

من حيث أن المعارف به سبحانه وتعالى أيضاً وجبت بأمره.<sup>1</sup>

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكية: وأما الطريقة فهي لباب الشريعة،

ولا هي غير الشريعة، وبداية الطريقة الأخذ بالأحسن والأحب، والاحتياط في أحكام الشرع

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 196.

واجتناب الرُّخصِ والتسهيلات، ثم في الطريقة منازل ومقامات، ولكل منزل ومقام بداية ونهاية ولا يصل أحدٌ إلى النهاية إلا بتصحيح البداية.

وقال أيضاً وقال أبو سليمان الداراني: إنما حُرِّموا الوصول وهو الحقيقة لتضييعهم الأصول، وهي الطريقة.<sup>1</sup>

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة، قال أبو بكر الدقاق: كنت ماراً في تيه بني إسرائيل، فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباينٌ لعلم الشريعة، فهتف لي هاتفٌ [22/ب] من تحت شجرة، كلُّ حقيقةٍ لا تتبعها الشريعة فهي كفر. وقال أيضاً: وقال أبو سعيد الخراز: كل باطنٍ يخالفه ظاهر فهو باطل.

وقال أيضاً وقال الجنيد: مذهبنا هذا مقيّد بالأصول: الكتاب والسنة.

قال أيضاً، وقال أبو سليمان الداراني: ربما تقع في قلبي النكتة من نكتِ القوم أياماً، فلا

أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة.

---

<sup>1</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 56-57.

وقال أيضاً وقال أبو عمرو بن نُجَيْدٍ: كل حال لا يكون عن نتيجة علم، كان ضرره على صاحبه أكبر من نفعه.

وقال أيضاً وقال أبو الحسين النوريّ: من رأته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه عن حدّ العلم الشرعيّ فلا تقربنّ منه.

وقال أيضاً، وقال أبو يزيد البسطاميّ: لو نظرتم إلى رجلٍ أُعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر [23/أ] والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة.

وقال أيضاً وقال الجنيدُ لرجلٍ ذكّر المعرفة، وقال، أهل المعرفة بالله تعالى يصلون إلى تذكّر الحركات من باب البرّ والتقرب إلى الله تعالى.

فقال الجنيدُ: إن هذا قول قومٍ تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيمة، والذي يسرقُ ويزني أحسنُ حالاً من الذي يقول هذا، فإن العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله

تعالى وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عامٍ لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يُحال بي  
دونها.<sup>1</sup>

وقال الشيخ أبو سعيد شرف بن المؤيد البغدادي<sup>2</sup> في كتاب تحفة البررة في المسائل  
العشرة: قيل للحصري سمعنا أنك تقول بسقوط التكليف قال: أقول بسقوط كلفة التكليف،  
وكيف يصحُّ مني القولُ بسقوط التكليف، وما وازبت على عبادةٍ في ابتداء أمري وعنفوان  
شبابي وقوة جوارحي إلا وأنا أواظب عليها الآن.

وقال الشيخ شمس الدين المقدسي في شرح منازل السائرين: [23/ب] أول فتوح  
القوم في الطريق التلذذ بالطاعات ورفع الكلفة فيها، فأول خلعةٍ يُخلعُ على المُحبِّ تبديل سيئة  
الكلفة في الطاعة بحسنة التلذذ بالطاعة، وأنشد بعض أصحابنا في مجلس كنا فيه:

رفعت إليّ خمارها قصة الهوى      فوقَّعَ فيها من تكاليفه يُعفي

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية ج 1 ص 78.

<sup>2</sup> الشيخ مجد الدين شرف بن مؤيد بن أبي الفتح البغدادي، الحنفي أبو سعيد. ولد سنة 556هـ، واستشهد غريباً بخوارزم سنة 610هـ.

فقال بعض الجلساء: يُعفي من الصوم والصلاة وما أشبه ذلك، فقلت له: عافاك الله

تعالى من هذا الفهم، إنما يُعفي عن الكلفة فيها فأدعن واستحسن ذلك.<sup>1</sup>

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكيّة: علوم الشريعة أصول وفروع،

فالأصول: أصول الدين مثل التوحيد والمعرفة والإيمان والإيقان. والفروع: تُسمّى الأعمال

والطاعات والأحوال والمقامات فروعُ الأصول وزيادتها، وأقسام العلوم أربعة:

**القسم الأول:** الرواية والأخبار والآثار وهو العلم الذي ينقله الثقات عن الثقات.

**والقسم الثاني:** علم الدراية، وهو علم الفقه والأحكام [أ/24] المتداولة بين العلماء

والفهاء. **والقسم الثالث:** علم النظر والاستدلال على الخالفين وإثبات الحجّة على أهل

البدع والضلال، ونصرة الدين.

**والقسم الرابع:** وهو أعلاها وأشرفها علمُ الحقائق والمنازلات والأحوال، وعلم

المعاملة والإخلاص في الطاعات والتوجّه إلى الله تعالى من جميع الجهات فمن غلّط في علم

الحقائق والأحوال، فلا يسأل عن غلّطه إلا عالماً كاملاً منهم في معناه، فهذه العلوم كلها توجد

---

<sup>1</sup> لم أجد هذا الكلام في كتاب "مدارج السالكين".

في أهل الحقائق من الصوفية، ولا يوجد علم الحقائق في غير أهله لأن علم الحقائق ثمرة أهل العلوم كلها، وغاية جميع العلوم إلى علم الحقائق، فإذا انتهى إليه وقع في بحر لا ساحل له، وهو علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار، فإن اجتمعت هذه الأقسام الأربعة في واحد فهو الإمام الكامل والقطب والحجة والداعي إلى المنهج والحجة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>: «لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق، لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»<sup>2</sup>.

وقال أيضاً: فإن قيل ما العلم اللدني الذي قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علماً، يقال العلم اللدني معرفة ذات الله تعالى وصفاته علماً ويقيناً عن مشاهدة وذوق ببصائر القلوب [24/ب].

وقال أيضاً فصل في الحق والحقيقة، فإن قيل ما الحق وما الحقيقة؟ يقال:

---

<sup>1</sup> أصل الحديث في البخاري ومسلم: صحيح البخاري، ك: الاعتصام بالكتاب والسنة، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق). وهم أهل العلم، ج: 6 ص 2667 رقم 6881 صحيح مسلم ك: الإيمان، ب: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ج: 1 ص 95 رقم 156 بلفظ لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة

<sup>2</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 61.

أما الحقُّ في اللغة؛ الكائنُ الثابت فالحقُّ الموجود الكائنُ الثابت، الدائمُ الضارُّ النافعُ الذي رحمته وسعت كلُّ شيء. هو الله سبحانه وتعالى فاستعمال الحقِّ لله عز وجل حقيقةٌ، ولغيره مجازٌ. إذ وجوده تعالى ذاتيٌّ ووجود غير بإيجاده سبحانه وتعالى إياه. فكما أن الوجود الثابت عز وجل خاصّة اسمًا خاصًا لذاته تعالى يدل على ذلك قوله تعالى: (فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدق كلمة قالها الشاعرُ كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ»، فإذا كان ما خلا الله تعالى باطلاً لزم أن يكون الحقُّ إلا الله سبحانه وتعالى لأنَّ الحقَّ عكس الباطل. قال الله تعالى: [بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ].<sup>1</sup>

وأما الحقيقة في اللغة؛ هي الرواية يعني العلم، وفي عبارة أهل الأصول المراد [25/أ] بحقيقة اللفظ ما وضع له اللفظ، يعني اصطلاحوا على أنهم متى استعملوا هذا اللفظ عنوا به هذا المعنى، ثم هذا الاصطلاح إن صدر من أهل اللغة فهي حقيقة لغويةٌ، وإن صدر من أهل الشرع فهي حقيقة شرعيةٌ، وإن انتقل عن الوضع الأصلي لغلبة الاستعمال لا من جهة الشرع، فهي حقيقة عرفيةٌ مثال الحقيقة اللغوية لفظ الرجل والمرأة، ومثال الشرعية لفظ الصلاة

<sup>1</sup> الأنبياء: 19.

والزكاة والإيمان والكفر، ومثال العرفية لفظ الدابة، لكل ما يدبُّ ثم خصَّها العربُ ببعضِ البهائم.

## فصل:

وأما الحقُّ والحقيقة؛ في اصطلاح مشايخ الصوفية، فالحقُّ هو الذات الحقيقية، هي الصفات، فالحقُّ اسم الذات والحقيقة اسم الصفات، ثم إنهم إذا أطلقوا ذلك، إنما أرادوا به ذات الله تعالى وصفاته خاصة، وذلك لأن المرید إذا ترك الدنيا، وتجاوزَ عن حدودِ النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان [25/ب]، يقولون: دخل في عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق، وإن كان بعدُ في عالم الأسماء والصفات ومهما وصل إلى نور الذات، يقولون: وصل إلى الحقِّ تعالى، وقلَّما يستعملون ذلك في ذواتٍ أُخرى، وفي صفاتهم لأن مقصودهم الكلِّي هو التوحيد.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل شيءٍ حقيقةٌ»<sup>1</sup> معناه لكل ذاتٍ صفةٌ خاصة، هي صفة الذات. وقال النبي صلى الله عليه وسلم

---

<sup>1</sup> مسند أحمد بن حنبل ج 45 ص 482.

لحارثة رضي الله عنه حين قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك (الحديث) وإنما طلب النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك الوصف الخاص اللازم للإيمان الكامل التام. وحارثة رضي الله عنه أجاب عن ذلك وأصاب.

وأما حق اليقين فهو الله تعالى وما سواه لا يكون حق اليقين إلا مجازاً أو عند الصوفية مشهوراً ثم يقولون: كل بالله، وكل من بالله وكل إلى الله، وكل لله سبحانه وتعالى [26/أ].<sup>1</sup>

وقال أيضاً: والعلم فريضة وفضيلة، فالفريضة ما لا بد للإنسان من معرفته، ليقوم بواجب حق الدين. والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة الكتاب والسنة، وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما أو معين على فهمهما، أو مستند إليهما كائناً ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة، يزداد الإنسان به هواناً ورذالة في الدنيا والآخرة.

وقال الشيخ ضياء الدين السهروردي في كتاب آداب المريدين: أجمعوا على وجوب تعلم ما لا يسع جهله من أحكام الشريعة وما يحل وما يحرم، ليكون العمل موافقاً للعلم، فقد

---

<sup>1</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 149-150.

قيل إذا تجرّد العلم عن العمل كان عقيماً، وإذا خلا العملُ من العلم كان سقيماً. وقال عليه الصلاة والسلام: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ».<sup>1 2</sup>

وقال الشيخ شرف الدين البارزي<sup>3</sup> في كتاب الدراية لأحكام الرّعاية: أول واجبٍ على المكلف أن يعلم أن له رباً أمره ونهاه عن ليجازيه [ب/26] على طاعته ومعصيته، وإنما يُعرفان بتعلم شريعته، فعليه تعلّم ما يتعلق بظاهره وباطنه حرمةً ووجوباً، فيتعلم الصلاة والصوم لدخول وقتيهما أو دنوّه، والزكاة لوجوبها أو دنوّه وتعلم الجهاد والحج على أهلها واجبٌ إن اتّسع الوقت، وإلا فمضيقٌ، وكذا سائر ما يتجدّد له مما يوجب التقوى يلزمه تعلّمه بأسبابه وأوقاته وشرائعه وأركانه.

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي في منهاج العابدين: فإن قلت فهل يعترض عليّ أن أتعلم من علم التوحيد ما أنقض به جميع ملل الكفر والزمهم حجة الإسلام، وأنقض جميع البدع والزمهم حجة السنة؟

---

<sup>1</sup> سنن ابن ماجه ك: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، ب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج 1 ص 97 رقم 224.

<sup>2</sup> أبو النجيب ضياء الدين السهروردي توفي 563هـ، آداب المريدين، دار الكتب العلمية تحقيق إبراهيم الكيالي، ص 17

<sup>3</sup> هو شرف الدين أبي القاسم هبة الله ابن البارزي الحموي الشافعي توفي 738هـ.

فاعلم أن هذا فرضٌ على الكفاية، إنما يتعين عليك ما تُصحح به اعتقادك في أصول الدين لا غير.

وكذلك لا يتعين عليك معرفة فروع التوحيد ودقائقه، والإتيان على جميع مسأله، نعم إن وردت عليك شبهةٌ في أصول الدين، [27/أ] تخاف أن تقدح في اعتقادك، فيتعينُ عليك حلُّ تلك الشبهة بما أمكن من الكلام المقنع. وإياك والمماراة والمجادلة، فإنه داءٌ محضٌ لا دواءً له، فاحترز منه بجهدك، فإن من ارتاده لم يفلح إلا أن يتغمده الله تعالى برحمته ولطفه.

ثم اعلم أنه إذا كان في كلِّ قُطرٍ داعٍ من دعاة أهل السنة يَحُلُّ الشبهة، ويرد على أهل البدع، ويشغل بهذا العلم، ويُصفي قلوب أهل الحق عن وساوس المبتدعة، فقط، سقط الغرضُ سواه.

وكذلك لا يلزمك معرفة دقائق علم السرِّ، وجميع شرح عجائب القلب، إلا ما يفسدُ عليك عبادتك، فيجبُ معرفته لتجنبه.

وما يلزمك فعله كالإخلاص والحمد والشكر والتوكُّل ونحو ذلك، فيلزمك معرفته لتؤدِّيه، وأما ما سواه فلا.

وكذلك لا يلزمك معرفة سائر أبواب الفقه، من البيوع والإجازات والنكاح والطلاق

والجنايات، [27/ب] إنما كل ذلك فرض على الكفاية.

فإن قلت: هذا القدر من علم التوحيد، هل يحصل بنظر الإنسان من غير تعلم؟

فاعلم أن الأستاذ فاتح ومسهل، والتحصيل معه أسهل وأروح، والله تعالى بفضله يمنُّ

على من يشاء من عباده، فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: ثم يجب أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به

لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لترك ذلك، وإلا فكيف تقوم بطاعات لا تعرف ما

هي، وكيف هي، وكيف يجب أن تفعل، أم كيف تجتنب معاصي، لا تعلم أنها معاصي لئلا توقع

نفسك فيها، فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلاة والصوم وغيرها، يجب أن تعلمها

بأحكامها وشرائطها، حتى تقيمها. فربما أنت مقيم على شيء سنيناً وأزماناً، مما يفسد عليك

طهارتك وصلاتك أو [28/أ] تخرجهما عن كونهما واقعين على وفاق السنة، وأنت لا تشعر

بذلك، وربما يعترض لك مشكل، ولا تجد من تسأله عن ذلك وأنت ما تعلمه.

---

<sup>1</sup> محمد الغزالي، منهاج العابدين، دار المنهاج ط1، 1427هـ/2006م، ص49-50.

ثم مدارُ هذا الشأن أيضاً العبادات الباطنة، التي هي مساعي القلب، يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضى والصبر والتوبة والإخلاص، وغير ذلك.

ويجب أن تعلم مناهيها التي هي أصدادُ هذه الأمور كلها: كالسخطِ والأملِ والرياءِ والكبر، لتجتنب ذلك، فإنَّ هذه فرائضُ نصِّ الله تعالى على الأمر بها والنهي عن أصدادها في كتابه العزيز وعلى لسانِ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>1</sup>

وقال الشيخ جمال الدين الأسنويُّ في المهمات، قوله: ومن يبيع ويشترى ويتجر يتعيَّن عليه معرفة أحكام التجارات، وكذا ما يحتاج إليه صاحب كل حرفة يتعين عليه تعليمه، والمراد الأحكام الظاهرة الغالبة، دون الفروع النادرة والمسائل الدقيقة، انتهى كلامه وهذه العبارة [28/ب] أطلقها الإمام الغزالي، قال: والأصح قول غيرهما أن يحرم عليه أن يبيع ويشترى إلا بعد التعلم. قال: ومن كان ذا زوجة فيجبُ عليه تعلمُ عشرة النساء.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 46.

<sup>2</sup> جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي توفي ٧٧٢ هـ، المهمات في شرح الروضة والرافعي، دار ابن حزم، بيروت، ط 1 ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٩م

ج 8 ص 393-394

وقال الشيخ تقي الدين الرازي الحنفي في كتاب **الأسولة والأجوبة**، قوله صلى الله عليه

وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» هو علم التوحيد والسرّ والشريعة.

وقال ذو النون: هو علم الحال.

وقال أبو يزيد: هو علم الخطرات.

وقال المحاسبي: هو علم الاوقات.

وقال الشبلي: وهو علم الأنفاس.

ويقال: العلوم عشرة: علم التوحيد للأديان، وعلم السر لمحاربة الشيطان، وعلم الفقه

للأركان علم الطب للأبدان، وعلم الرؤيا للفتيان، وعلم المبارزة للفرسان، وعلم النجوم

للأزمان، وعلم المعاشرة للإخوان، وعلم السياسة للسلطان، وعلم الحقيقة للرحمن.

ويقال: العلوم أربعة، ومثلوها بأربعة مياه: علم التوحيد كماء العيون، [29/أ] وعلم

الفقه كماء القني، وعلم الوهد كالمطر، وعلم البدعة كالسيول.

وقال علي رضي الله عنه: اشتق عين العلم من عليين، ولامه من اللطف، وميمه من

الملك.

وقيل العلمُ ميّتٌ إحياءُه الطلب، فإذا حيي فهو ضعيف قوّته المدارس، فإذا قوي فهو

محتجبٌ يظهر بالمناظرة، فإذا ظهر فهو عقيمٌ نتاجه العملُ.

وقال الحكيم<sup>1</sup>: العلمُ أربعةٌ، علمٌ رافعٌ وعلمٌ نافعٌ وعلمٌ واقعٌ وعلمٌ ضائعٌ، فالرافعُ علم

الأديان والنافع علم الأبدان والواقع علم الأدب والصناعات، والضائع علم النجوم.

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: "واختلف العلماء في

العلم الذي هو فريضةٌ، فقال بعضهم: هو طلب علم الإخلاص، ومعرفة آفات النفس، وما

يفسدُ الأعمال، لأن الإخلاص مأمورٌ به، كما أنّ العلم مأمورٌ به، قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ)<sup>2</sup>. [29/ب]

فالإخلاص مأمورٌ به، وخذع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب

مباني الإخلاص المأمور به، فصار علم ذلك فرضاً، حيث كان الإخلاص فرضاً، وما لا يصلُّ

العبدُ إلى الفرض إلا به صار فرضاً.

---

<sup>1</sup> أبو زيد البلخي، أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي (235-322هـ / 849-934م) الملقب: بالجاحظ الثاني، هو أحد حكماء الإسلام وعلمائهم البارزين في الأدب والفقه والفلسفة.

<sup>2</sup> البيهقي: 4.

وقال بعضهم معرفة الخواطرِ وتفصيلها فريضة، لأن الخواطر هي أصل الفعل ومبدؤه

ومنشؤه، فبذلك يعلم الفرقُ بين لَمَّةِ الملكِ ولَمَّةِ الشيطان، فلا يصحُّ الفعل إلا بصحتها، فصار

علم ذلك فرضاً حتى يصحَّ الفعل من العبد.

وقال بعضهم: طلب علم الوقت.

وقال سهل ابن عبد الله<sup>1</sup>: هو طلب علم الحال، يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله

تعالى في دنياه وآخرته.

وقيل: هو طلب علم الحلال، حيث كان أكل الحلال فريضةً. وقد وردَ طلب الحلال

فريضة فصار علمه فريضة من حيث أنه فريضةً.

وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبدُ يقيناً. [30/أ] وهذا العلم هو الذي

يكتسبُ بالصحةِ ومجالسةِ الصالحين من العلماء الموقنين، والزهاد المقربين، الذين جعلهم

الله تعالى من جنوده، ليسوق الطالبين إليهم، ويقويهم بطريقهم، ويرشدهم بهم، فهم ورّاث

علم النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم يتعلّم علم اليقين.

---

<sup>1</sup> الإمام الرّبّاني؛ سهل بن عبد الله التّستري البصري (ت 283هـ).

وقال بعضهم: هو علم البيع والشراء، والنكاح والطلاق، إذا أراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه.

وقال بعضهم: هو أن يكون العبد يريد عملاً يجهل ما لله تعالى فيه، فلا يجوز له أن يعمل برأيه، أي وهو جاهل في ماله وعليه في ذلك، فيراجع عالماً يسأله عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برأيه، وهذا علم يجب طلبه حيث جهل.

وقال بعضهم: طلب علم التوحيد فرض، فمن قائل يقول: طريقه النظر والاستدلال، ومن قائل يقول: طريقه النقل.

وقال بعضهم: إذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الإسلام، [30/ب] ولا يحيك في صدره شيء فهو سالم، فإن حاك في صدره شيء أو توسوس بشيء يقدح في العقيدة، أو ابتلي بشبهة لا يؤمن غائلتها أن تجره إلى بدعة أو ضلالة، فيجب عليه أن يستكشف عن الاشتباه، ويراجع أهل العلم ومن يفقهه طريق الصواب.

وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله تعالى: هو علم الفرائض الخمس التي بني عليها الإسلام، لأنها افترضت على المسلمين، وإذا كان عملها فرضاً صار علم العمل فرضاً.

وذكر أن علم التوحيد داخلٌ في ذلك، لأن أولها الشهادتان، والإخلاص داخل في ذلك لأن ذلك من ضرورة الإسلام. وعلم الإخلاص داخل في صحة الإسلام<sup>1</sup>.

وحيثُ أخبرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنه فريضة على كلِّ مسلم يقتضي أن لا يسعَ مسلماً جهلُهُ. وكل ما تقدّم من الأقاويل أكثرها مما يسعُ المسلمُ جهلُهُ، لأنه قد لا يعلم علم الخواطر، وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه، وعلم اليقين المستفاد من علماء الآخرة [31/أ] كما نرى، أكثر المسلمين على الجهلِ بهذه الأشياء. ولو كانت هذه الأشياء فرضت عليهم عجز عنها أكثر الخلق إلا ما شاء الله تعالى.

وميلي في هذه الأقوال إلى قول الشيخ أبي طالب آكد، وإلى قول من قال يجبُ عليه علمُ البيع والشراء والنكاح والطلاق إذا أراد الدخول فيه. وهذا لعمرى فرضُ على المسلم علمه، وهكذا الذي قاله الشيخ أبو طالب. وعندى في ذلك حدّ جامعٌ لطلب العلم المفترض، والله أعلم، أقول:

---

<sup>1</sup> أبو طالب المكي، قوت القلوب، عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط2، 1426هـ - 2005م، ج1 ص226.

العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم، علم الأمر والنهي، والمأمورات والمنهيات منها ما هو مستمرٌ لازم للعبد بحكم الإسلام، ومنها ما يتوجّه الأمر فيه والنهي عند وجود الحادثة.

فما هو لازمٌ مستمرٌ لازم للعبد بحكم الإسلام، ومنها ما يتوجّه الأمر فيه والنهي عند وجود الحادثة مما هو لازم مستمرٌ لزومه متوجّهٌ بحكم الإسلام [31/ب] علمه واجب من ضرورة الإسلام، وما يتجدد بالحوادث، ويتوجّه الأمر والنهي فيه علمه عند تجدده فرضٌ لا يسع مسلم علي الإطلاق أن يجهله. وهذا الحدّ أعمّ من الوجوه التي سبقت والله أعلم.<sup>1</sup>

وقال الشيخ تقي الدين الحصيني<sup>2</sup> في شرح النهاية في اختصار الغاية، قال عليه الصلاة والسلام: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه الشيخان<sup>3</sup> من حديث معاوية رضي الله عنه،

---

<sup>1</sup> شهاب الدين أبي حفص عمر البكري السهروردي (ت 632هـ)، عوارف المعارف، تحقيق بلال السقا، دار التقوى، دمشق، ج 1 ص 201-206.

<sup>2</sup> هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصيني، تقي الدين الشافعي (ت 829هـ)

<sup>3</sup> البخاري، الجامع الصحيح، ك: 99 (الإعتصام بالكتاب والسنة)، ب: 10 (قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق). وهم أهل العلم.) ج 6 ص 2667 رقم: 6882، مسلم، صحيح مسلم، ك: الزكاة، ب: النهي عن المسألة ج 3 ص 94 رقم 1037.

زاد الطبراني ويلهمه رشداً، وكذا زاد البيهقي<sup>2</sup> بسندٍ جيّد، وقد أفهم الحديث أن من لم يُرد الله به خيراً ولم يلهمه رشداً لم يفقهه في الدين، وإن كان بارعاً في غيره، وفيه غاية التحذير من إهمال التفقه في الدين، وضدّ الخير الشر، وضد الرشد الغي.

وقال أيضاً وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: [32/أ] يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: حلق من الذكر» رواه الترمذي<sup>3</sup> وحسنه قال عطاء: الذكر هو مجالس الحلال والحرام، كيف تبيع؟ كيف تشتري؟ كيف تصوم وتصلّي وتحجّ وتطلّق وأشباه ذلك؟

وقال أيضاً: وقال عليه الصلاة والسلام: «ما عبد الله بأفضل من فقه في دينٍ ولفقيه واحدٍ أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه» رواه الطبراني في معجمه الأوسط، والآجري، وأبو نعيم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه الترمذي،

---

<sup>1</sup> عند الطبراني رشده: أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج 19 ص 340.

<sup>2</sup> لم أجد هذه الزيادة عند البيهقي

<sup>3</sup> أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ب: 88 ج 6 ص 116، رقم:

وابن ماجه بلفظ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد من رواية ابن عباس رضي الله عنه .

وقال أيضاً: وقال عليه الصلاة والسلام: «إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا [32/ب] العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافٍ». رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: وقال عليه الصلاة والسلام: «لموت قبيلة أيسر من موت عالم» رواه الطبراني،<sup>2</sup> وابن عبد البر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقال أيضاً، وقال عمر رضي الله عنه: موت ألف عابدٍ قائمي الليل وصائمي النهار أهون من موت عالمٍ بصيرٍ بحلال الله تعالى وحرامه.

---

<sup>1</sup> أبو داود السجستاني، سنن أبو داود، ك العلم ب فضل العلم ج 3 ص 354 رقم 3641، أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله، ب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج 4 ص 617 رقم 2877.  
<sup>2</sup> لم أجده عند الطبراني، هو عند البيهقي، شعب الإيمان، ج 3 ص 224،

وقال أيضاً وقال عليٌّ كرم الله وجهه: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه.

وقال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن نصر في مناقب الأبرار: قال يحيى بن معاذ: العلماء أرفأُ بأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتهما، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها. [33/أ]

وقال أيضاً: وقال يحيى بن معاذ: أهل العلم يحتاج إليهم في الجنة كما يحتاج إليهم في الدنيا، فقيل له: وكيف يحتاج إليهم؟ فقال: لأنه يقال لهم: تمنوا فلا يدرون ما يقولون، فيقولون: نرجع إلى أهل العلم فنسألهم، فيكون ذلك مكرمة من الله عز وجل لأهل العلم وإتماماً عليهم.<sup>1</sup>

وقال أيضاً وقيل لجعفر الخلدي: أيها أفضل قوة العلم مع ترك المنازلة، أو المنازلة مع قوة الرغبة؟ فقال: لا أعرف شيئاً أفضل من العلم والأعمال بالعلم تزكوا، ومن لا علم له

---

<sup>1</sup> الحسين بن نصر ابن خميس توفي 552 هـ، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تحقيق محمد الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1 1427هـ، 2006، ج1 ص 281.

لا عمل له، وإنما يكره من العلم تضييعه وتركه ونبذه. قيل له رحمك الله تعالى، فهل يقال طلب العلم عملٌ؟ فقال: هو أكبر الأعمال، وبالعلم عرّف الله تعالى وأطيع، وبالعلم استحميا المستحيون وهو قبل الأعمال، قال الله عز وجل: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)<sup>1</sup>، وقال تعالى: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)<sup>2</sup>، ولا يكره العلم إلا منقوص<sup>3</sup>.

وقال الشيخ تقي الدين الحصني [33/ب] في شرح النهاية في اختصار الغاية، قال السيد الجليل ضرار ابن عمرو: إن قوماً تركوا العلم ومجالسة أهل العلم، واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، خالفوا فهلكوا والذي لا إله غيره، ما عمل عامل على جهل، إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وصفهم بالهلاك فتنبه له.

وقال أيضاً في كتاب سير السالك في أسنى المسالك: فعليك أيها السالك بالعلم، فإنه به النجاة، وإلا فأنت هالك لا محالة، وإياك والضجر من طلبه، فإن النفس الأمارة لا حظ لها في المجاهدة، إنما حظها في الشهوات والارتياح في ميدان الغفلات التي تورث الندامة والحسرات، ولقد رأيت ناساً كثيراً تركوا العلم لصعوبته، فأخذوا في العبادة على جهل، وزين

<sup>1</sup> العلق: 5.

<sup>2</sup> الرحمن: 4.

<sup>3</sup> المصدر السابق ج 2 ص 794

لهم الشيطان أعمالهم، فأصبحوا خاسرين، واعتقدوا قربة ما حرم الله تعالى عليهم، فأصبحوا هالكين ولقد والله وقفت على خطرات [34/أ] في السلوك يكون الشخص في سجدة واحدة في أولها في مقام المعرفة، وناهيك به من مقام ثم يكون في آخر السجدة كافراً، وهو يظن في تلك الحالة أنه ترقى إلى المقام الأعلى والمنزل الأسنى، وقد وَهِيَ إلى أسفل السافلين.<sup>1</sup>

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي في **منهاج العابدين**: ولو أن رجلاً عبد الله تعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين.<sup>2</sup>

وقال أيضاً في **الإحياء**: وقال سهل ابن عبد الله: العلم كله ذنباً والآخرة منه العمل، والعمل كله هباء. إلا الإخلاص.

وقال أيضاً: الناس موتى إلا العلماء والعلماء كلهم سكارى إلا العاملين، والعاملون مغرورون إلا المخلصون، والمخلص على وجل حتى يُخْتَمَ له به.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الحسيني الدمشقي الشافعي توفي في ٩٢٨هـ، سير السالك في أسنى المسالك، تحقيق

أحمد مصطفى مرشد، دار الفتح، ط 1 1445هـ\2024م، ج 1 ص 147-148

<sup>2</sup> الغزالي، منهاج العابدين، ص 51.

<sup>3</sup> الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1 ص 61.

وقال الشيخ أبو عبدالله الحسين ابن نصرٍ في مناقب الأبرار، قال بشرُّ بن الحارث: يا طالب العلم، [34/ب] إنما انت متلذذٌ تسمع وتحكي، إنما يراد من العلم العمل، فاسمع وتعلم واعمل واهرب، ألا ترى إلى سفيان الثوري كيف طلب العلم فتعلم وعمل واهرب، فطلب العلم، إنما يدل على الهرب من الدنيا ليس علي حبها.<sup>1</sup>

وقال أيضاً قال، وقال ابن سعدان<sup>2</sup>: من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية، ومن عمل بعلم الرعاية هُدي إلى سبيل الحق.<sup>3</sup>

وقال الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري في الرسالة، قال إبراهيم الخواص: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن، وان كان قليل العلم.<sup>4</sup>

وقال أيضاً، وقال رويم<sup>1</sup>: إذا رزقك الله تعالى المقال والفعال، فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعّال فهي نعمة، وإذا اخذ منك الفعّال وأبقى عليك المقال فإنها مصيبة، وإذا أخذ منك كليهما فهو نعمة.<sup>2</sup> [35/أ]

---

<sup>1</sup> الحسين بن نصر، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، ج 1 ص 125-126.

<sup>2</sup> هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان البغدادي من أصحاب الجنيد

<sup>3</sup> الحسن بن نصر، مناقب الأبرار، ج 2 ص 776.

<sup>4</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 104.

وقال الشيخ شهاب الدين السَّهرورديّ في عوارف المعارف: وقد ورد في خبر عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان ربما سبقكم بالعلم، قلنا: يا رسول الله كيف سبقنا

بالعلم؟ قال، يقول: اطلب العلمَ قائلاً وللعلم مسوِّفاً حتى يموت وما عمل.<sup>3</sup>

وقال الشيخ أبو عبدالله الحسينُ ابن نصرٍ في مناقب الأبرار: قال الفضيل بن عياض

لإسحاق بن إبراهيم: لو طلبت مني الدنانير كان أيسرَ عليّ من أن تطلب مني الحديث، قال:

فقلت له: لو حدثتني بفوائدٍ ليست عندي كان أحب إليّ من أن تهب لي عددها دنانير، فقالَ

لي: إنك مفتونٌ لو عملت بما سمعت لكان لم شغل فيما لم تسمع.<sup>4</sup> [35/ب]

---

<sup>1</sup> هو أبو محمد رويم بن أحمد البغدادي توفي 303 هـ.

<sup>2</sup> الرسالة القشيرية ج 1 ص 86

<sup>3</sup> الخبر ذكره أبو طالب المكي، قوت القلوب، عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط 2، 1426 هـ - 2005 م،

ج 1 ص 228.

<sup>4</sup> الحسين بن نصر، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، ج 1 ص 14.

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة: سئل عبدالله الرازي: ما بال الناس

يعرفون عيوبهم ولا يرجعون إلى الصواب؟ فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم

يشتغلوا بآداب البواطن، فأعمى الله تعالى قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: وقال محمد بن الفضل: ذهاب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون

ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من التعلم.<sup>2</sup>

وقال الشيخ أبو عبدالله الحسين بن نصر في مناقب الأبرار: قال الفضيل بن عياض: لو

أن أهل العلم، أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم، وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله

الله تعالى، لخضعت لهم [36/أ] رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، وكانوا لهم تبعاً وعزّ

الإسلام وأهله، ولكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم،

وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا، ليصيبوا بذلك ما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 137.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ج 1 ص 86.

<sup>3</sup> الحسين بن نصر، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، ج 1 ص 14.

وقال الشيخ تقي الدين الحُصْنِيّ في كتابِ سير السالكِ في أسنى المسالك، قيل،  
لحمدون القصار<sup>1</sup>: ما بأل كلام السلف أنفع من كلامنا؟ فقال: لأنهم تكلموا لعزِّ الإسلام  
ونجاةِ النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلّم لعزِّ النفوسِ وطلب الدنيا ورضى الخلق<sup>2</sup>.  
وقال أيضاً: وكانوا إذا طلبوا العلمَ طلبوه للعمل، فكانوا كلما ازدادوا علماً ازدادوا  
خوفاً من خوف البعدِ متمسكين بالأخبارِ منها قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ ازدادَ علماً  
ولم يزدَدْ هُدًى، لم يزدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً»<sup>3</sup> ومن ذلك حديث [ب/36] أبي هريرة رضي الله  
عنه وهو في صحيح مسلم، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس  
يُتْقَضَى يوم القيامة عليه وذُكر ثلاثةٌ منهم، رجلٌ تعلّم العلمَ وعلمّه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه  
نعمه فعرفها، فقال: فماذا عملت فيها. قال: تعلّمت العلمَ وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن. فقال:

---

<sup>1</sup> هو: حمدون القصار، شيخ الصوفية، أبو صالح، حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري توفي 271هـ

<sup>2</sup> تقي الدين الحُصْنِيّ، سير السالكِ في أسنى المسالك، ج2 ص 285.

<sup>3</sup> أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بإسناد ضعيف إلا أنه قال زهدا بدل هدى، الديلمي،  
الفردوس بمأثور الخطاب، ج3 ص602.

كذبت ولكنك تعلمت ليُقَالَ عالمٌ، وقرأتَ ليقال قارئٌ، وقد قيل ثم أُمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار<sup>1</sup>.

وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلّم علماً مما يتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريحها. رواه أبو داوود وغيره بإسنادٍ صحيح وفي روايةٍ من تعلم علماً ينتفع به في الآخرة يريدُ به عرضاً من الدنيا [37/أ] لم يرح رائحة الجنة.<sup>2</sup>

وعن أنسٍ رضي الله عنه وكذا عن حذيفة رضي الله عنه قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذي من رواية كعب بن مالك رضي الله عنه وقال: أدخله النار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مسلم، صحيح مسلم، ك: الإمارة ب: من قاتل للرياء والسمعة ج6 ص47 رقم1905.

<sup>2</sup> أخرجه أبو داود، سنن أبو داود، ك العلم ب في طلب العلم لغير الله، ج3 ص361 رقم3664.

<sup>3</sup> أبو عيسى الترمذي، السنن، أبواب العلم عن رسول الله ب: ما جاء فيمن يَطْلُبُ بعلمه الدنيا ج4 ص595 رقم2845.

وعن أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامةِ عالمٌ لا ينتفع بعلمه»<sup>1</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: «شَرَّارُ النَّاسِ شَرَّارُ الْعُلَمَاءِ»،<sup>2</sup> وقال عليُّ رضي الله عنه: يا حملةَ العلمِ اعملوا به فإنما العالمُ من عملٍ بما علمَ ووافق علمه عمله، وسيكون أقبامٌ يحملون العلمَ لا يجاوزُ تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجلَ ليغضب على جلسه أن يجلسَ إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعدُ أعمالهم في مجالستهم تلك إلى الله تعالى<sup>3</sup> [37/ب]

وعن حماد بن سلمة من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر الله تعالى به،<sup>4</sup> وروى الحافظ أبو نعيم أنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: مررتُ بأقبامٍ تُقرضُ مشافرههم<sup>5</sup> بمقاريض من نارٍ كلما قرضت وفّت فقلت: من هؤلاء يا أخي جبريل؟ فقال: خطباءٌ من أمتك يقولون ما لا يفعلون.<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> أخرجه الدارمي، مسند الدارمي، ج 1 ص 320

<sup>2</sup> مسند الدارمي، ج 3 ص 377

<sup>3</sup> المصدر السابق ج 1 ص 382.

<sup>4</sup> أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 6 ص 251.

<sup>5</sup> أي: شفاهم.

<sup>6</sup> أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج 8 ص 172.

والآثار والأخبار والآيات في ذلك كثيرة، ومن جملتها قوله سبحانه وتعالى: (كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)،<sup>1</sup> والمقتُّ أشدُّ البغضِ عافانا الله تعالى من ذلك. إنه وليُّ ذلك

والله أعلم.

وقال أيضاً: في شرح النهاية في اختصار الغاية، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تتعلموا

العلمَ لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك

فهو في النار» رواه ابن ماجة من حديث جابر رضي الله عنه بإسنادٍ صحيح.<sup>2</sup>

وقال أيضاً: ورُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الْعَالِمَ لِيُعَذَّبُ عَذَابًا يُطِيفُ بِهِ

أهل النار استعظماً لشدة عذابه» وهو بهذا [38/أ] اللفظ غير معروف،<sup>3</sup> نعم في الصحيحين

من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في

الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان: ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن

---

<sup>1</sup> الصف: 3.

<sup>2</sup> ابن ماجه، السنن، أبواب السنة ب: الإِتِّفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ ص 102.

<sup>3</sup> أورده الغزالي في الإحياء ج 1 ص 60، وقال الحافظ العراقي لم أجده

المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهي عن المنكر وآتية»<sup>1</sup> ومعنى تندلقُ تخرج الأفتاب والأمعاء.

وقال أيضاً: وفي حديث الأسرار «مررت بأقوام تُقرضُ شفاههم بمقاريض من نار، فقلتُ: ومن أنتم؟ فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نفعله، وننهي عن الشر ونفعله». رواه أبو داود وابن حبان ورواه الخطيبُ البغدادي بلفظ تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قُرِضت دُفَّت. فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ فقال خطباء من أمتك يقولون ما لا يفعلون.

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: قال سفيان بن عيينة: أجهل الناس [38/ب] من ترك العمل بما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله تعالى.

وهذا قولٌ صحيح، يحكم بأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم، لا يغرثك تشدقة واستطالته، وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة، فإنه جاهل وليس بعالم إلا أن يتوب الله تعالى عليه ببركة العلم فإن العلم في الإسلام لا يضيع أهله، ويرجى عود العالم ببركة العلم.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> مسلم، الصحيح، ك: الزهد والرفاق، ب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، ج 8 ص 224، رقم: 2989.

وقال أيضاً: والخبر اتقوا زلّة العالم ولا تقطعوه، وانتظروا فيئته.

وقال أيضاً: فالصوفية أخذوا حظاً من علم الدراسة، فأفادهم علم الدراسة العمل بالعلم، فلما عملوا بما علموا أفادهم العمل علم الوراثة، فهم مع سائر العلماء في علومهم، وتميّزوا عنهم بعلوم زائدة، وهي علوم الوراثة، وعلم الوراثة هو الفقه في اللغة، قال الله تعالى: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ]² فصار الإنذار مُستفاداً من الفقه، والإنذار [39/أ] إحياء المنذر بماء العلم، والإحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين، فصار الفقه في الدين من أكمل الرتب وأعلاها، وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الإنذار بعلمه.

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 1 ص 200.

<sup>2</sup> التوبة: 122.

وقال أيضاً: ومن القلوب ما هي بمثابة الإخادات أي الغدران جمع إخاذٍ، وهو المصنع والغدير، الذي يجتمع فيه الماء، فنفسُ العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكّت وقلوبهم صفت، فاختصت بمزيد الفائدة فصاروا إخادات<sup>1</sup>.

وقال أيضاً: وقيل لما بعث الله تعالى جبرائيل وميكائيل ليقبضا قبضةً من الأرض، فأبت حتى بعث الله تعالى عزرائيل، فقبض قبضةً من الأرض، وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه، فصار بعض الأرض بين قدميه، وبعض الأرض موضع أقدامه، فخلقت النفس مما مسّت قدم إبليس فصارت مأوى الشر، وبعضهما لم يصل إليه قدم إبليس، فمن تلك التربة [39/ب] أصل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم، وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل، لم يمسها قدم إبليس، فلم يصبه حظُّ الجهل، بل صار منزوع الجهل موفراً حظه من العلم، فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم، وانتقل من قلبه إلى القلوب، ومن نفسه إلى النفوس، فوَقعت المناسبة في أصل طهارة الطينة، ووقع التألُّق بالتعارف الأول، فكلُّ من كان أقرب مناسبةً بنسبة طهارة الطينة، كان أوفر حظاً من قبول ما جاء به صلى الله عليه وسلم، وكانت قلوب الصوفية أقرب مناسبة، فأخذت

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف ج 1 ص 165.

من العلم حظاً وافراً، وصارت بواطنهم إحداتٍ فعلموا وعملوا وعلموا كالإخادِ الذي يسقي  
منه ويزرع منه، وجمعوا بين فائدةِ علمِ الدراسةِ بإحكامِ أساسِ التقوى ولما تزكّت نفوسهم  
[40/أ] انجلت مرائي قلوبهم بما صقلها من التقوى، فانجلى فيها صور الأشياءِ على هيئتها  
وما هيئتها، فبانَت الدنيا بقبحها فرفضوها، وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها، فلما زهدوا في  
الدنيا، انصبّت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصباباً، وإنضافَ إلى علمِ الدراسة علم الوراثة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف ج 1 ص 176-177.

## الفصل الرابع: في علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، وهذه عبارات عن علوم جليّة، فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريباً على مطلق العرف، ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقيف، فعلم اليقين هو اليقين، وكذلك عين اليقين نفس اليقين، وحق اليقين نفس اليقين، فعلم اليقين على موجب إصلاحهم [40/ب] ما كان بشرط البرهان، وعين اليقين ما كان بحكم البيان، وحق اليقين ما كان بنعت العيان، فعلم اليقين لأرباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم، وحق اليقين لأصحاب المعارف وللكلام في الإفصاح عن هذا مجالاً وتحققه يعود إلى ما ذكرناه فاقصرنا على هذا القدر على جهة التنبيه.<sup>1</sup>

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف في باب شرح الأحوال: علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال، وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال، وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود زائد الوصال.

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 199.

قال فارس: علم اليقين لا اضطراب فيه، وعين اليقين هو العلم الذي أودعه الله تعالى

الأسرار، والعلم وإذا تفرّد عن نعت اليقين كان علماً بشبهة، فإذا انضم إليه اليقين كان علماً

بلا شبهة، [41/أ] وحق اليقين هو حقيقة ما يشير إليه علم اليقين وعين اليقين.

قال الجنيد: حق اليقين ما يتحقّق العبد بذلك، وهو أن يشاهد الغيوب كما يشاهد

المرئيات مشاهدة عيان، ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما أخبر الصديق رضي الله

عنه، حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماذا أبقيت لعيالك؟ قال: الله ورسوله».

وقال بعضهم: علم اليقين حال المعرفة، وعين اليقين حال الجمع، وحقّ اليقين جمع

الجمع بلسان التوحيد.

وقيل اليقين اسمٌ ورسمٌ وعلمٌ وعينٌ وحقٌّ، فالاسم الرسم للعوام، والعلم علم اليقين

للأولياء، وعين اليقين لخواصّ الأولياء، وحقّ اليقين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحقيقة

حقّ اليقين اختصّ به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> كذا الأصل، وفي "عوارف المعارف" للسهروردي: (علم اليقين حال التفرقة).

<sup>2</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 562.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكيّة، فصل في اليقين: فإن قيل ما

اليقين؟ يقال: هو عبارة [41/ب] عن ظهور نور الحقيقة في قلب الموقف في حال كشف

الأسفار السرية بشاهد الوجد والذوق، لا بدلالة العقل والنقل.

قال عليّ رضي الله عنه: لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً معناه، إنما يزداد وضوحاً

ومشاهدةً.

فإن قيل نور الإيمان واليقين نورٌ واحدٌ أو هما نوران، يقال: الإيمان نور من وراء

الحجاب، قال الله تعالى: [يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ]<sup>1</sup> واليقين نورٌ عند كشف الحجاب، سُمِّي نور

الإيمان، وإذا باشر ذلك النور قلب المؤمن عند رفع الحجاب سُمِّي يقيناً، مثال الإيمان كنسبة

الفجر إلى الشمس، فقد ذهب جزء من سواد الليل ولم تطلع الشمس بعد، ومثال اليقين طلوع

الشمس حيث زالت الظلمة بالكلية، اعلم أن الإيمان أصل اليقين وعلم اليقين وحق اليقين

فروعه بعضها أغلب من بعض، وقد جاء في الخبر الإيمان يقينٌ كله وعلم اليقين [42/أ]

إدراك المعاني وفهم الكلمات عن الله تعالى بالتعليم الإلهي والتفهم الرباني، قال الله تعالى:

---

<sup>1</sup> البقرة: 03.

[فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ]¹ وهو علم الرحمة قال الله تعالى: [آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا]² أي نوراً و

بصيرةً، وهو علم الشفقة على الخلق به خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار، فمن صحَّ

علمه صحَّت عقيدته وصحَّ إيمانه، ومن صحَّ إيمانه صحَّت معرفته وصحَّ توحيده، ومن صحَّ

توحيده في الدنيا صحَّت رؤيته في الآخرة، واليقين عافية القلب من مرض الشك والجهل،

فعافية القلب أعلى من عافية البدن.

وقال بعضهم: الفرق بين الإيمان واليقين كالفرق بين الأعمى والبصير، إذا أخبر بطلوع

الشمس فالبصير ينظرها والأعمى لا يشهدها، ولكن ثبت عند وجودها بالتواتر.³

وقال الشيخ أبو إسماعيل عبدالله الأنصاري في منازل السائرين باب اليقين، قال الله

تعالى: [وفي الأرض آياتٌ للموقنين].⁴ اليقين مركبٌ الأخذ في هذا الطريق، وهو غاية درجات

العامة، وقيل: [42/ب] أول خطوة الخاصة، وهو على ثلاث درجات:

---

¹ الكهف: 65.

² الأنبياء: 79.

³ قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 146.

⁴ الذاريات: 20.

الدرجة الأولى علم اليقين: وهو قبول ما ظهر من الحق تعالى، وقبول ما غاب للحق

تعالى، والوقوف على ما قام بالحق تعالى.

والدرجة الثانية عين اليقين: وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال، وعن الخبرِ

بالعيان، وخرق الشهود حجاب العلم.

والدرجة الثالثة حق اليقين: وهو أسفار صبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين، ثم

الفناء في حق اليقين.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الهروي، منازل السائرين، ص 111.

## الفصل الخامس: في الإسلام

قال الشيخ شمس الدين الساحلي في كتاب بغية السالك في أشرف المسالك: الإسلام في اللغة هو الانقياد مطلقاً، وفي الشرع انقياد الجوارح في قيامها بما يخصها من وظائف الدين.<sup>1</sup>

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في كتاب اللوائح في أصول الدين: اعلم أن حقيقة الإسلام هو الانقياد والاستسلام والدليل عليه اللغة، وأن هذا معناه فكل من استسلم لله تعالى فهو مسلمٌ، ومن لم يُصدّق فليس بمؤمنٍ، [43/أ] والمنافق مسلم لأنه مستسلمٌ وليس بمؤمنٍ، لأنه ليس بمصدقٍ.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكيّة: فإن قيل ما الإسلام؟ يقال: هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت الحرام»<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> أبي عبد الله محمد بن محمد الساحلي المالقي الأندلسي (ت 754هـ)، بغية السالك في أشرف المسالك، إيت، المغرب ط 1424هـ / 2003م ص 98.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، ك: الإيمان، ب: الإيمان قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، ج 1 ص 11 رقم 8،

فإن قيل ما حقيقة الإسلام يقال: نور في صدر المؤمن قال الله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ)<sup>1</sup>، فإن قيل: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم

من سلم الناس من يده ولسانه»<sup>2</sup>؟ يقال: والله أعلم أراد به ثمرة الإسلام.<sup>3</sup>

وقال الشيخ علاء الدين القونوي في شرح التعرّف: قال الشيخ الإمام الحافظ تقي الدين

أبو عمرة بن الصلاح رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا

إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت

إن استطعت إليه سبيلاً»<sup>4</sup>. [43/ب] والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم

الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: هذا بيان لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطن وبيان

لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين،

وإنما أضاف إليها الصلاة والزكاة والصوم والحج، لكونهما أظهر شعائر الإسلام وأعظمها،

---

ومسلم، الصحيح، ك: الإيمان، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، ج 1 ص 34 رقم: 16.

<sup>1</sup> الزمر: 22.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، ك: الإيمان، ب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج 1 ص 11 رقم 10،

ومسلم، الصحيح، ك: الإيمان، ب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل؟، ج 1 ص 48 رقم: 41.

<sup>3</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 141.

<sup>4</sup> جزء من حديث جبريل عليه السلام الطويل، "بينما نحن جلوس عند رسول الله... صحيح مسلم، ج 1 ص 37، رقم 8.

وبقيامه بها يتم إسلامه وتركه لها يُشعرُ بانحلال قيد انقياده أو اختلاله، ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسّر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن، الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي، شرح التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق السيد يوسف أحمد، ناشرون، ط 1، 1440هـ. ج 2 ص 43

## الفصل السادس: في الإيمان

قال الشيخ شمس الدين الساحلي في كتاب *بُغية السالك في أشرف المسالك: الإيمان* في

اللغة هو التصديق، قال الله تعالى: **[وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ]**<sup>1</sup> أي بمصدقٍ لنا، وهو

في عرفِ الشرعِ يَأْتَلَفُ من أصلٍ وهو التصديق بالغيوب [44/أ] ومن فروعٍ، وهو العملُ بما

يقتضيه التصديق.<sup>2</sup>

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في كتاب *اللوائح في أصول الدين*: اعلم أن

حقيقة الإيمان التصديق، فالإيمان بالله تعالى، وبالرسول صلى الله عليه وسلم التصديق لله

تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ومعنى التصديق اعتقاد صدقِ المخبرِ، والدليلُ عليه

إجماعُ أهل اللغة على أنَّ حقيقة الإيمان هو التصديق، وقد قامت الدلالة على أنَّ الشريعة لم

تغيّر اسماً.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في *الرسالة المكية*: فإن قيل ما الإيمان؟ يقال: هو

تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسالة والمرسل في جميع ما جاء به. فإن قيل ما

---

<sup>1</sup> يوسف: 17.

<sup>2</sup> شمس الدين الساحلي، *بُغية السالك في أشرف المسالك*، ص 161.

حقيقة الإيمان؟ يقال: هو نور مقذوف في قلب المؤمن، قال الله تعالى: (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

الْإِيمَانَ)<sup>1</sup>، فإن قيل: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن من يأمن جاره بوائقه»<sup>2</sup>

ونحو ذلك؟

يقال: هو ثمرة الإيمان وهو على نوعين، عطاء من الله تعالى، قال تعالى: [44/ب]

(كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ)، والنوع الثاني كسبٌ يكتسبه العبد بتقوية الإيمان العطائي، وهو

شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الكامل هو الذي جمع بين التوحيد والتعظيم، فقوله تعالى:

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) توحيدٌ، وقوله تعالى: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)<sup>3</sup> تعظيمٌ، والجمع بينهما إيمان

كامل<sup>4</sup>.

وقال الشيخ علاء الدين القونوي في شرح التعرّف: هذا الذي ذكره المصنّف من كون

الإيمان عبارة عن مجموع الأمور الثلاثة التي هي: الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل

<sup>1</sup> المجادلة: 22.

<sup>2</sup> البخاري، الجامع الصحيح، ك: الأدب، ب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه ج 5 ص 2240، رقم: 5670 ولفظه: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه». مسلم، الصحيح، ك: الإيمان، ب: بيان تحريم إيذاء الجار ج 1 ص 49، رقم: 46 بلفظ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

<sup>3</sup> الشورى: 11.

<sup>4</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 142.

بالأركان، هو المشهور عن السلف، لا سيما أهل الحديث و المنقول عن الأشاعرة أن الإيمان هو تصديق القلب بكل ما عُلِمَ مجيءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم به، ولا بدَّ من الإقرار باللسان، فمن صدَّق بقلبه ولم يتلفَّظ بالشهادتين إن عجزَ عن التلفُّظ إما لخرسٍ أو اقتران منية قبل التمكّن منه فهو من الناجين، وإن قَدَرَ عليه فإن عُرِضَ عليه التلفُّظ وأبى لم ينفعه التصديق القلبي بالاتفاق، [45/أ] كما اتُّفق لأبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن لم يعرض عليه، ولم يتفق له التلفُّظ حتى مات مصدِّقاً بقلبه، فهذا فيه نظرٌ، والذي عليه الجمهور أن مجرد التصديق لا ينجيه والحالة هذه، ومال بعضهم إلى أنه ينجيه، وقال: كيف يعذب من قلبه مملوء بالإيمان وهو المقصود الأصلي؟ وقال قوله وسئل بعض الكبراء عن الإيمان، فقال: الإيمان من الله تعالى، لا يزيدُ ولا ينقصُ ومن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيدُ ولا ينقصُ، ومن غيرهم يزيد وينقص.

قال المصنف: فمعنى قوله فمن الله تعالى لا يزيد ولا ينقص، لأن الإيمان صفة لله

تعالى، وهو موصوفٌ به، قال الله تعالى: [السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ] وصفات الله تعالى لا

توصف بالزيادة والنقصان. أي لأنها قديمةٌ والقديم لا يقبلُ الزيادة والنقصان.<sup>1</sup>

وقال الشيخ ضياء الدين السهروردي في آداب المريدين: ويرون الاستثناء في الإيمان

من غير شكٍّ، بل على سبيل التأكيد والمبالغة، لأن الأمر مُغَيَّبٌ، [45/ب] سئل الحسن

البصري: أمؤمنٌ أنت حقاً؟ فقال: إن أردت ما يُحَقَّنُ به دمي، وتحلُّ به ذبحتي ومناكحتي فأنا

مؤمنٌ حقاً، وإن أردت ما أدخل به الجنان، وأنجو به من النيران، أنا مؤمنٌ إن شاء الله تعالى،

وقد استثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه في قوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

آمِنِينَ)<sup>2</sup> وليس هناك شكٌّ.

سئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله تعالى فقال: أراد بذلك تأديباً لعباده وتنبهّاً لهم

على أن الحق سبحانه وتعالى استثنى مع كماله علمه فلا يجوز الحكمُ لأحدٍ من غير استثناء

---

<sup>1</sup> علاء الدين القونوي، شرح التعرف لمذهب أهل التصوف، ج 2 ص 30 وما بعدها.

<sup>2</sup> الفتح: 27.

لقصور علمه، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في أهل المقابر: «وإنّا إن شاء الله عن قريبٍ بكم لاحقون»<sup>1</sup> ولم يكن شاكاً في الموت أو اللّحوق بهم.<sup>2</sup>

وقال الشيخ علاء الدين القونويّ في مختصرٍ منهاج الحليمي: وذهب قومٌ من المتأخرين إلى الاستثناء في الإيمان، فيقول أحدهم: أنا مؤمنٌ إن شاء الله تعالى، [46/أ] فإذا سُئِلَ عن معنى استثنائه، قال: لا أشكُّ في أيّ آمنتُ وأني مؤمنٌ الآن، ولكن لا أدري بم يُختَم لي، وهل يسلم لي إيماني أو يحبط، والعياذ بالله تعالى، فاستثنى للخاتمة.<sup>3</sup>

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيريّ في كتاب اللوائح في أصول الدين: اعلم أن الإيمان الحقيقيّ هو الذي يوجب الأمان، ومن شرطه وفاء العاقبة، ليس لأحدٍ لم يؤمنه الوحي أن يقطعَ بإيمانه حقيقةً لاستتارِ العاقبة عنه، وإنه لا يدري بما يختم له والدليلُ عليه أن المؤمن الحقيقيّ من كان من أهل الجنة، والدليلُ عليه قوله تعالى: ( وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ).

<sup>1</sup> مسلم، صحيح مسلم، ك: الجنائز، ب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج 3 ص 63 رقم: 974.

<sup>2</sup> ضياء الدين السهروردي، آداب المريدين، ص 11.

<sup>3</sup> الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي (ت ٤٠٣ هـ) المنهاج في شعب الإيمان تحقيق: حلمي محمد فودة دار الفكر، ط: 1399هـ-1979م، ج 1 ص 127.

وقال أيضاً في الرسالة: وقال أبو بكر الواسطي: من قال أنا مؤمن بالله تعالى حقاً؟ قيل

له: الحقيقة تشير إلى إشرافٍ أو اطلاعٍ أو إحاطةٍ، فمن فقدَه فقدَ (بطل) دعواه فيها يريدُ بذلك

ما قاله أهل السنة: إن المؤمن الحقيقي من كان محكوماً له بالجنة، فمن لم يعلم ذلك من سرِّ

حكمه تعالى، فدعواه بأنه مؤمنٌ حقاً غير صحيح.<sup>1</sup> [46/ب]

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 24.

## الفصل السابع: في عوالم الإنسان

قال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكيّة: عوالم الإنسان كلها مذكورة في كتاب الله تعالى، أما البدن، فقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ)<sup>1</sup>، والبدن هو هذا الجسم الكثيف.

وأما النفس فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)<sup>2</sup>، والنفس جسمٌ لطيفٌ كلطافة الهواء في أجزاء البدن كالزبد في اللبن، والدهن في الجوز واللوز، وأما القلب فقال تعالى: (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ)<sup>3</sup> والقلب داخل النفس، وهو أطفٌ وأضوءٌ منها، وأما السرّ نور روحانيّ آلة للنفس، فإنّ النفس تعجز عن العمل، ولا تفيد فائدة ما لم يكن السرّ الذي هو همة النفس.

وأما الروح، فقال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)<sup>4</sup> والروح نورٌ روحانيّ آلةٌ للنفس أيضاً، فإنّ الحياة في البدن، إنما تبقى بشرط وجود الروح في النفس أجرى الله تعالى العادة بذلك، وأما الروح الخفيّ، [47/أ] فإنهم يسمونه خفياً، ويسمونه أخفى،

<sup>1</sup> المؤمنون: 12.

<sup>2</sup> الفجر: 28.

<sup>3</sup> المجادلة: 22.

<sup>4</sup> الإسراء: 85.

والأصوب أخفي لموافقة القرآن العزيز في قوله تعالى: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)<sup>1</sup>، وإنما سمي أخفي، لأنه أبلغ من الروح والسر والقلب في الاستتار ولاختفائه عن الخواطر والفهوم. وهو نورٌ أطف من السر والروح وهو أقرب إلى عالم الحقيقة، وهو كالحاجب للنفس في الحضرة الصمدية، إذا ذهل النفس والقلب والعقل والسر والروح عن الحضرة، يلتفت إليهم الأخفي شزراً بلمحة لطيفة، فينبه الكلُّ الله تعالى عقب ذلك، فذلك التنبيه من الله تعالى بوسيلة الروح الأخفي، وهذا الذهول عن الحضرة الصمدية لعامة الأولياء أو لعامة المؤمنين، فأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكبارُ الأولياء رضي الله عنهم، فإن أسرارهم قلَّ أن تلتفت عن الأعلى إلى الأسفل، [47/ب] وهم الذين قال الله تعالى فيهم: (يَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)<sup>2</sup>.

مسألة أعلم أن ثمة روحاً أطف من هذه الأرواح كلِّها، وهي داعيةٌ لهذه الأطوار إلى الله تعالى، وقالوا هذه الروح لكلِّ أحدٍ، بل هي للخواص، قال الله تعالى: (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ

<sup>1</sup> طه: 7.

<sup>2</sup> الأحزاب: 39.

عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ<sup>1</sup>، وهذه الروح ملازمةٌ عالمِ القدرةِ مشاهدةِ عالمِ الحقيقةِ، لا تلتفت إلى الخلقِ قطّ.

مسألةٌ من قال هذه الأطوار من النفس إلى آخرها كلها شيءٌ واحدٌ، لا يلتفت إلى قوله لما مرَّ من فوائدِ كل واحدٍ منها عن خاصيته، فإن الله تعالى خصَّ كل واحدٍ منها بالذكر، فلا بدَّ من التخصيص من فائدةٍ، واعلم أنهم يذكرون اسم القلب، ويريدون به النفس ويذكرونه ويريدون به الروح، [48/أ] ويذكرونه ويريدون به العقل، لكن الأصل في القلب، هو الذي ذكرناه وما عداه مجازٌ، وقد يطلق القلبُ ويُرادُ به النفس باعتبار أنَّ النفس داخل البدن، فيقال: أنها قلب البدن، وأما العقلُ فذاته نورٌ روحانيٌّ، ومقامه في القلب<sup>2</sup>.

وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: ومن ذلك السرِّ يحتمل أنها لطيفةٌ مودوعةٌ في القالب كالأرواح وأصولهم تقتضي أنها محل للمشاهدة، كما أن الأرواح محلُّ للمحبة، والقلوبُ محلُّ للمعارف، وقالوا: السرُّ مالك عليه إشرافٌ وسرُّ السرِّ ما لا اطلاع عليه لغير الحقِّ تعالى، وعند القوم رضي الله عنهم على

<sup>1</sup> غافر: 15.

<sup>2</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكيّة، ص 105-107.

موجب مواضيعهم ومقتضى أصولهم السر أطف من الروح، [48/ب] والروح أشرف من القلب.

ويقولون: الأسرار معتقة عن رِقِّ الأغيار من الآثار والأطلال، ويُطلق لفظ السر على ما يكون مصوناً مكنوناً بين العبد والحق تعالى في الأحوال، وعليه يحمل قول من قال: أسرارنا بكر لم يقتضيتها وهم واهم.

ويقولون: صدور الأحرار قبور الأسرار.

وقالوا لو عرف ندي سري لطحته<sup>1</sup>.

وقال الشيخ أبو سعيد شرف بن المؤيد البغدادي في كتاب تحفة البرة في المسائل

العشرة: بعضهم أثبت السر فوق الروح، وبعضهم أثبت الروح فوق السر، فإنه إذا اعتبر جال

استواء الروح على عرش القلب، كانت مرتبته تحت مرتبة الروح، وإذا اعتبر حال الاستواء

الرحمن على عرش القلب، كانت مرتبته فوق مرتبة الروح.

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 205

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف [49/أ] وإشارة المشايخ

في ماهية النفس إلى ما يظهر من آثارها من الأفعال المذمومة والأخلاق الرديّة المذمومة، وهي

التي تعالج بحسن الرياضة إزالتها، وتبديلها، والأفعال الرديّة تُزال والأخلاق الرديّة تُبدل.

ثم روي بإسنادٍ عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان إذا قرأ قوله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] وقف ثم قال: «آت نفسي تقواها، أنت وليها

ومولاها، وزكّها أنت خير من زكاها».<sup>1</sup>

وقال أيضاً: وجميع أخلاق النفس وصفاتها من أصلين:

أحدهما الطيشُ. والثاني الشرُّ، وطيشها من جهلها، وشرها من حرصها، وشبهت

النفس في طيشها باكرةٍ مستديرةٍ على مكان أملس مصوّبٍ لا تزال متحركةً بجلبتها ووصفها،

وشبّهت في حرصها [49/ب] بالفراشِ يُلقى على ضوء المصباح، ولا يقنع بالضوء اليسيرِ

دونَ الهجومِ على جرم الضوء الذي فيه هلاكه.

---

<sup>1</sup> رواه الطبراني في " المعجم الكبير، ج 11 ص 106.

فمن الطيشِ توجدُ العجلةُ وقلّةُ الصبرِ، والصبرُ جوهرُ العقلِ، والطيشُ صفةُ النفسِ  
وهواها وروحها لا يغلِبها إلا الصبرُ.

إذ العقلُ يجمعُ الهوى، ومن الشرِّ يظهرُ الطمعُ والحرصُ.

وقال أيضاً: فمن عرف أصول النفس وجِبَلاتها، عرف أن لا قدرةَ له عليها إلا  
بالاستعانة بباريها وفاطرها، فلا يتحقق العبدُ بالإنسانية إلا بعد أن يدبّر دواعي الحيوانية فيه  
بالعلم والعدل.

وهو رعاية طرفي الإفراط والتفريط، ثم بذلك تقوى إنسانيته ومعناه، ويدرك صفات  
الشيطنَةِ فيه والأخلاق المذمومة وكمال إنسانيته تتقاضاه أن لا يرضى لنفسه بذلك، ثم  
تنكشفُ له الأخلاقُ التي يُنازع بها الربوبية من الكبير والعزّ ورؤية النفس [50/أ] والعجبُ  
وغير ذلك.

فيرى أن صرفَ العبوديةِ في تركِ المنازعة للربوبية، والله سبحانه وتعالى ذكر النفس في  
كلامه القديم بثلاثة أوصافٍ:

بالطمأنينة قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)<sup>1</sup>

وسمّاها اللّوامة قال الله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)<sup>2</sup>.

وسماها أمارة قال الله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)<sup>3</sup>.

وهي نفسٌ واحدةٌ، ولها صفاتٌ متغيرة، فإذا امتلأ القلب سكينَةً خُلِعَ على النفسِ خلُعُ الطمأنينة، لأن السكينة مزيد الإيمان، وفيها ارتقاء القلب إلى مقام الروح، لِمَا مُنِحَ من حظِّ اليقين، وعند توجّه القلب إلى محلِّ الروح تتوجّه النفسُ إلى محل القلب، وفي ذلك طمأنينتها.

وإذا انتزعت عن مقارّ جبالاتها، ودواعي طبيعتها متطلعة إلى مقام الطمأنينة [50/ب] فهي لَوَّامَةٌ، لأنها تعودُ باللائمةِ على نفسها، لنظرها وعملها على الطمأنينة، ثم انجذابها إلى محلها التي كانت فيه أمارة بالسوء، وإذا أقامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة، فهي على ظلمتها أمارة بالسوء.

<sup>1</sup> الفجر 27

<sup>2</sup> القيامة 1-2

<sup>3</sup> يوسف 53.

فالنفسُ والرُّوحُ يتطارِدَانِ، فتارةً يملكُ القلبُ دواعي الرُّوحِ، وتارةً يملكُ دواعي

النفسِ.

وأما السِّرُّ فقد أشار القومُ إليه، ووجدتُ في كلامِ القومِ:

أن منهم جعلهُ بعد القلبِ وبعد الروحِ.

ومنهم من جعله بعد الروحِ، وأعلى منه وألطف، وقالوا: السِّرُّ محلُّ المشاهدة،

والروح محلُّ المحبة، والقلب محلُّ المعرفة.

والسِّرُّ الذي وقعت إشارة القومِ إليه غير مذكورٍ في كلامِ الله تعالى، وإنما المذكورُ في

كلامِ الله تعالى الروح [51/أ] والنفسُ وتنوع صفاتها، والقلب والفؤاد والعقل.

وحيثُ لم نجد في كلامِ الله تعالى ذكر السِّرِّ بالمعنى المُشارِ إليه، ورأينا الاختلاف في

القول فيه.

وأشار قومٌ إلى أنه دون الروحِ، وقومٌ إلى أنه ألطف من الروحِ، فنقول والله أعلم:

إن الذي سمّوه سرّاً ليس هو شيءٌ مستقل بنفسه له وجودٌ وذاتٌ كالروح والنفس،

وإنما هو لِمَا صفت النفس وتزكّت، انطلقت الروح من وثاقِ ظلمة النفس، فأخذ في العروج

إلى أوطان القرب، وانشرح القلب عند ذلك من مستقرّه، متطلعاً إلى الرُّوحِ.

فاكتسب وصفاً زائداً على وصفه، فانعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه  
أصفى من القلب فسمّوه سرّاً.

ولما صارَ للقلبِ وصفاً زائداً على وصفه بتطلعه إلى الروح، اكتسبت الروحُ وصفاً  
زائداً في عروجها، وانعجمَ على الواجدين [51/ب] فسمّوه سرّاً. والذي زعموا أنه ألطفُ من  
الروح، روح متّصفَةٌ بوصفٍ أخصّ مما عهدوه، والذي سمّوه قبل الروح سرّاً، هو قلبٌ اتصفَ  
بوصفٍ زائدٍ غير ما عهدوه.

وفي مثل هذا الترقّي من الروح والقلب تترقى النفس إلى محل القلب، وتنخلع من  
وصفها، فتصير نفساً مطمئنةً تريد كثيراً من مرادات القلب من قبل، إذا صار القلب يريد ما  
يريده مولاه، متبرّئاً عن الحول والقوة والإرادة والاختيار.

وعندما ذاقَ طعمَ صرف العبودية، حيث صارَ حراً من إرادته واختياراته.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: في الكلامِ على قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ

رَبِّي)<sup>2</sup> قال ابن عباس رضي الله عنه عنهما: قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرنا ما

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ص 422 - 426

<sup>2</sup> الإسراء: 85.

الرُّوح؟ وكيف تُعَذَّب الروح التي في الجَسَد، وإنما الروح من أمرِ الله تعالى، [52/أ] ولم يكن

نزل إليه فيه شيء، فلم يُجِبْهم، فأُتاه جبريل بهذه الآية.<sup>1</sup>

وحيث أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخبار عن الرُّوح وماهيته بإذن الله

تعالى ووحيه، وهو صلوات الله وسلامه عليه معدن العلم وينبوع الحكمة.

كيف يسوغُ لغيره الخوض فيه والإشارة إليه، لا جرَمَ لِمَا تقاضت النفس الإنسانية

المتطلعةُ إلى الفضول المشرقة إلى المعقول، المتحركة بوضعها إلى كلِّ ما أُمرت بالسكوت

فيه، المتسورة بحرصها إلى كل تحقيقٍ وكل تمويه.

وأطلقت عنانَ النظر في مساحِ الفكرِ، وخاضت غمرات معرفة ماهية الرُّوح، تاهت في

التيه، وتنوعت آثار ما فيه، ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف

في ماهية الروح.

ولو لزمَت النفوسُ حدَّها، معترفةً بعجزها، كان ذلك أجدر بها وأولى.

---

<sup>1</sup> رواه الطبري في تفسيره ج 17 ص 543، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه من طريق العوفي ج 5 ص 331.

وقال أيضاً: وأما المتمسكون بالشرائع، تكلموا في الروح، فقوم منهم [52/ب] بطرق  
لاستدلال والنظر، وقومٌ منهم بلسان الذوق والوجد لا باستعمال الفكر، حتى تكلم في ذلك  
مشايخ الصوفية أيضاً، وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدّب بأدب النبي صلى الله عليه  
وسلم.

وقد قال الجنيد: الروحُ شيءٌ استأثر الله تعالى بعلمه، ولا يجوزُ العبارة عنه بأكثر من  
موجودٍ.

ولكن نجعل للصادقين محملاً لأقوالهم وأفعالهم، ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك  
بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة، حيث حُرِّم تفسيره وجوّز تأويله، إذ لا يُسمع  
القول في التفسير إلا نقلاً. فأما التأويل فتمتدُّ العقولُ إليه بالباع الطويل، وهو ذكر ما يحتمل  
الآية من المعنى من غير القطع بذلك.

وإذا كان الأمر كذلك فللقول فيه وجه ومحملٌ.

وقال أيضاً: ثم إن الناسَ مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنه فقال قومٌ: هو جبريل. [53/أ]

وُنُقِلَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَلَكٌ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، وَلِكُلِّ وَجْهِ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ، وَلِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ.

يَسْبِحُ اللَّهُ تَعَالَى بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا، وَيُخْلَقُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ.<sup>1</sup>

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الرُّوحَ خُلِقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى

صُورَهُمْ عَلَى صُورِ بَنِي آدَمَ، وَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكٌ إِلَّا وَمَعَهُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّوحِ.<sup>2</sup>

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: الرُّوحُ كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ، وَلَيْسُوا بِنَاسٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الرُّوحُ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَرُؤُوسٌ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ،

وَلَيْسُوا بِمَلَائِكَةٍ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَيْرِ الْعَرْشِ، وَلَوْ شَاءَ

أَنْ يَبْلُغَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي لَقْمَةٍ لِفَعْلٍ.

---

<sup>1</sup> رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ج 17 ص 544، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ص 344.

<sup>2</sup> رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ص 344.

صورة خلقه على صورة الملائكة، [53/ب] وصورة وجهه على صورة الأدميين، يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد، وهو من يشفع لأهل التوحيد، ولولا أن بينه وبينه وبين الملائكة سترًا من نور لأحرق أهل السموات من نوره. فهذه الأقاويل لا تكون إلا نقلًا وسماعًا، بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك.

وإذا كان الروح المسؤول عنه شيء من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد.

فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعًا.

قال بعضهم: الروح لطيفة تسري من الله تعالى إلى أماكن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من

موجود بإيجاد الله تعالى.

وقال أيضًا، وقال ابن عطاء: خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد، ولقوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) يعني الأرواح (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) يعني الأجساد.

وقال أيضًا، وقيل: إنها جوهر مخلوق، ولكنها أطف [54/أ] المخلوقات، وأصفي

الجواهر وأنورها، وبها ترى المغيبات، وبها يكون الكشف لأهل الحقائق، وإذا حجبت الروح

عن مراعاة السرّ أساءت الجوارح الأدب، ولذلك صارت الروح بين تجلّ واستتار، وقابضٍ ونازع.

وقال أيضاً، وقال بعضهم: أسلم المقالات أن يقال: الروح شيءٌ مخلوقٌ، وأجرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن ما دام متصلاً به، وأنه أشرف من الجسد، يذوق الموت بمفارقة الجسد، كما أن الجسد بمفارقته يذوق الموت، فإن الكيفية والماهية يتغاشى العقل فيهما، كما يتغاشى البصرُ في شعاع الشمس.

وقال أيضاً: وكلامُ الشيخ أبي طالب المكيّ في كتابه: يدلُّ على أنه يميلُ إلى أنّ الأرواح أعيانٌ في الجسد، وهكذا النفوسُ، لأنه يذكر أن الروح تتحركُ، ومن حركتها يظهر نورٌ في القلبِ يراه الملك فيلهمُ الخير عند ذلك، وأنَّ النفس تتحركُ [54/ب] ومن حركتها يظهر ظلمةٌ في القلب فيرى الشيطانُ الظلمةَ فيقبل بالإغواء<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ص 408-418.

وقال أيضاً المختار عند أكثر متكلمي الإسلام: أن الإنسانية والحيوانية عرضان خُلِقا في الإنسان، والموت يُعَدِمُهُمَا، وأنَّ الروح هي الحياة بعينها، صار البدن بوجودها حيًّا، وبالإعادة إليه في القيامة يصيرُ حيًّا.

وذهب بعضُ متكلمي الإسلام إلى أنه: جسمٌ لطيفٌ اشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر، وهذا اختيارُ أبي المعالي الجويني.

وقال أيضاً، وقال أبو سعيد القرشي: الروحُ روحان، روحُ الحياة وروح الممات، فإذا اجتمعا عقلُ الجسم. وروح الممات هي التي إذا خرجت من الجسد يصيرُ الحيُّ ميتًا. وروح الحياة ما به مجارى الأنفاس وقوة الأكل والشرب وغيرها.

وقال أيضاً، وقيل: الأرواح تجول في البرزخ، وتنظر أحوال [55/أ] الدنيا والملائكة يتحدثون في السماء عن أحوال الآدميين، وأرواحٌ تحت العرش، وأرواح طيّارة إلى الجنان وإلى حيث شاءت على أقدراهم من السعي إلى الله تعالى أيام الحياة.

وروى سعيد بن المسيّب عن سلمان، قال: أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيثُ شاءت بين السماء والأرض حتى يردها الله تعالى إلى جسدها.

وقيل إذا وردَ على الأرواح ميتٌ من الأحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا، ووكل الله تعالى

بها ملائكة تُعرض عليها أعمال الأحياء.

حتى إذا عُرِضَ على الأموات ما تعاقب به الأحياء في الدنيا من أجل الذنوب كان عذراً

لله تعالى ظاهراً عند الأموات، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى.

وقد ورد في الخبرِ عن النبي صلى الله عليه وسلم: تعرض الأعمال يوم الاثنين

والخميس على الله، وتعرض على الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم

وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم. <sup>1</sup>[55/ب]

وفي خبرٍ آخر: إنَّ أعمالكم تُعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى، فإن كان حسناً

استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تُميتهم حتى تهديهم كما هديتنا. <sup>2</sup>

وهذه الأخبارُ والأقوال تدلُّ على أنها أعيانٌ في الجسد، وليست بمعانٍ وأعراض. <sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> الحكيم الترمذي، نوادر الأصول، ج 2 ص 260.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ص 415-417.

وقال أيضاً: وأما العقلُ فهو لسانُ الروح وترجمانُ البصيرية، والبصيرة للروح بمثابة

القلب، والعقل بمثابة اللسان.

وقد وردَ في الخبرِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول ما خلقَ الله تعالى

العقلَ فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: اقعد فقعد، ثم قال: انطق فنطق، ثم

قال له: اصمت فصمت».

فقال: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي، وسلطاني وجبروتي، ما خلقت خلقاً أحبّ

إليّ منك ولا أكرم عليّ منك، بك أعرف، وبك أحمّد، وبك أطاع، وبك آخذ، وبك أعطي،

وإيّاك أعاتب، ولك الثواب، وعليك العقاب، وما أكرمتك إلا بشيءٍ أفضل من الصبر»<sup>1</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: [56/أ] «لا يُعجبُنكم إسلامُ رجلٍ حتّى تعلموا ما عُقدَةُ

عقله»<sup>2</sup>

وسألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قلتُ بأيّ شيء

يتفاضل الناس؟ قال: بالعقل في الدنيا والآخرة.

---

<sup>1</sup> نواذر الأصول، ج2 ص353، والبيهقي في "شعب الإيمان"، برقم: 4641.

<sup>2</sup> نواذر الأصول ج2 ص355، البيهقي، شعب الإيمان، ج6 ص354.

قالت: قلت: أليس يجزى الناس بأعمالهم؟ قال: يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله تعالى

إلا من قد عقل، فبقدر عقولهم يعملون، وعلى قدر ما يعملون يُجزون»<sup>1</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: إن الرجل لينطلق إلى المسجد فيصلّي صلاته ولا تعدلُ

جناح بعوضة<sup>2</sup> وإنّ الرجل ليأتي المسجد فيصلّي صلاته تعدلُ جبل أحد إذا كان أحسنهما عقلاً

قيل وكيف يكون أحسنهما عقلاً؟ قال: أورعهما عن محارم الله تعالى، وأحرصهما على

أسباب الخير، وإن كان دونه في العمل والتطوع.<sup>3</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى قسم العقل بين عباده شتاتاً، وإن الرجلين

يستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهما، ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب

أحد.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> نوادر الأصول ج2 ص356.

<sup>2</sup> "حال الصلاة" كذا وردَ بالحاوية بجانب هذا السطر، توضيحاً للمعنى المراد.

<sup>3</sup> نوادر الأصول، ج2 ص356.

<sup>4</sup> نوادر الأصول، ج2 ص357.

ويروى عن وهب بن منبه رضي الله عنه [56/ب] أنه قال: إني أجدُ في سبعين كتاباً إن

جميع ما أُعطي الناس من بدء الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله

عليه وسلم كهية رملٍ وقعت بين جميع رمال الدنيا.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: فالعقل للعلوم بمثابة اللوح المكتوب، وهو بصفته منكوسٌ متطلع إلى

النفس تارةً، ومنتصبٌ مستقيم.

فمن كان العقل فيه منكوساً إلى النفس فرقه عن أجزاء الكون، وعدم حُسن الاعتدالِ

وأخطأ طريق الاهتداء.

ومن انتصب العقل فيه واستقام تأيّد العقلُ بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب،

واهتدى إلى المكون، سبحانه وتعالى، ثم عرف الكون بالمكوّن مستوفياً أقسام المعرفة

بالمكوّن والكون، فيكون هذا العقل عقل الهداية.

---

<sup>1</sup> المصدر الآنف نفسه.

فكلما أحبَّ الله تعالى إقباله في أمرٍ دكَّه على إقباله، وما كرهَ الله تعالى إقباله دله على

إدباره، فلا يزال يتتبعُ محابَّ الله تعالى ويجتنبُ مساخطه، [57/أ] وكلما استقام العقل وتأيَّد

بالبصيرة كانت دلالته على الرشِدِ ونهيه عن الغي.

قال بعضهم: العقل على ضربين، ضربٌ يبصر به أمر دنياه، وضربٌ يبصر به أمر

آخريته.

وذكر: أنَّ العقلَ الأول من نور الرُّوح، والعقل الثاني من نور الهداية، والعقل الأول

موجودٌ في عامة ولد آدم، والعقل الثاني موجودٌ في الموحِّدين مفقودٌ في المشركين.

وقال أيضاً: من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور الشرع حظي بعلوم

الكائنات التي هم من الملك، والملكُ ظاهرُ الكائنات.

ومن استضاء عقله بنور الشرع فأيدَّ بالبصيرة، فاطلع على الملكوت، والملكوت باطن

الكائنات، اختص بمكاشفته أرباب البصائر والعقول، دون الجامدين على مجرد العقول دون

البصائر.

وقد قال بعضهم: أن العقل عقلٌ للهداية مسكنه في القلب ومتحمّله في الصدر بين عيني

الغؤاد، والعقل الآخر مسكنه في الدماغ [57/ب]، ومتحمّله في الصدر بين عيني الغؤاد،

فبالأول يُدبّر أمر الآخرة، وبالثاني يُدبّر أمر الدنيا.

وقال أيضاً: وقول القائلين واختلافهم في محلّ العقل، فمن قائلٍ أن محله الدماغ.

ومن قائلٍ إن محله القلب، كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك. واختلافهم في ذلك

لعدم استقرار العقل على نسق واحد، وانجذابه إلى البارّ تارةً، وإلى العاقّ تارةً أخرى، وللقلبِ

والدماغِ نسبةً إلى البارّ والعاقّ.

فإذا رُوي في تدبير العاق، قيل مسكنه الدماغ، وإذا رُوي في تدبير البارّ قيل مسكنه

القلب.

وقال أيضاً: واختلف الناس في ماهية العقل، فقال قومٌ: العقل من العلوم، فإن الخالي

عن جميع العلوم لا يُوصف بالعقل، وليس العقل جميع العلوم، فإن الخالي عن معظم العلوم

يوصف بالعقل.

وقال بعضهم: العقل ليس من أقسام العلوم، لأنه لو كان منها لَوَجَبَ الحكم، فإن  
الذاهل عن ذكر الاستحالة والجواز لا يتَّصفُ [58/أ] بكونه عاقلاً، ونحن نرى العاقل في كثير  
من أوقاته ذاهلاً.

وقالوا على هذا العقل صفةً يتهيأ بها دركُ العلوم.

وُنُقِلَ عن الحارث بن أسد المحاسبي، وهو من أجَلِّ المشايخ أنه قال: العقل غريزة  
يتهيأ بها دركُ العلوم.<sup>1</sup>

وقال الشيخ جمال الدين الأسنويّ في شرح المنهاج: العقل لغة المنع، وأما في  
الاصطلاح ففيه عباراتٌ أحسنها ما قاله الشيخُ أبو إسحق: أنه صفة يميز بها بين الحسن  
والقبيح.

وقال أيضاً: وقال الغزالي: الجنونُ يزيله والإغماء يغمره والنوم يستره.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ص 427-431.

<sup>2</sup> لم اجد هذه النقولات في كتاب الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (ت 772 هـ)، نهاية السؤل (شرح منهاج  
الوصول في علم الأصول)، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420 هـ - 1999 م.

## الفصل الثامن: في الحُجُب

قال الشيخ أبو سعيد شرف ابن المؤيد البغدادي في كتاب تحفة البررة في المسائل العشرة:<sup>1</sup> خلاصة أمر السلوك هي الخروج من صفات الطبع، وأعني بالطبع ها هنا ما جبله الله تعالى عليه في بدوء الأمر، فإن الله تعالى كما أودع كل حقيقة من الحقائق خاصية تخصها، فكذا أودع في كل جزء من أجزاء الإنسان خاصية [58/ب]، فمن خواص الأجزاء النفسانية المستخرجة من العناصر الظلمة، ومن خواص الأجزاء الروحانية المستخرجة من اللطف والنور، وإنَّ الله تعالى سبَّعَ ألف حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ، وهذه الأنوار الروحانية والظلمة الجسدانية، فالمریدُ ما لم يخرج من هذه الحجب النورانية والظلمانية، فهو بعدُ في السلوك، وأسر الطبع، ولن يخلص أحدٌ عن أسر الطبع بالطبع، بل بالأفعال الطبيعية تزيد في أسره وقيده.

---

<sup>1</sup> لم أستطع الوصول لهذا الكتاب أبو سعيد شرف ابن المؤيد البغدادي، تحفة البررة في المسائل العشرة، تحقيق: محمد خالد عبده، كنز ناشرون، ط 1 1415 هـ - 2024 م.

وقال أيضاً: فكما أنه لا يتمّ أمر التداوي، إلا مع الاحتماء الصادق، فكذلك لا يتم تربية نور الباطن، إلا مع إزالة أسباب الظلمة، وأعظم أسباب الظلمة وأقواها، مخالطة الأغيار، ومجالسة إخوان السوء.

وقال أيضاً: ولكلّ جزء من أجزاء الإنسان إذا تحلّى بحلية العبودية نورٌ يخصّه، فللنفسِ أنوار يحسب مقاماتها في العبودية، فأول أنوارها النور الأزرق، وذلك لأن النفس ما دامت هي أمارة بالسوء ضلمانية صرفة [59/أ] لها ظلمةٌ محضةٌ فقط، فإذا شرع السالك في الطريقِ وواظب على الذكر لا سيما ذكر لا إله إلا الله ظهر من الذكر في آخر الظلمة، وانعكست أشعة النور من القلبِ إلى النفس فاستضاءت به، فحصلت الزرقة لامتزاج النور الذكريّ والقلبي بظلمة النفس، فإن الزرقة إنما تولدت من امتزاج السوادِ والبياض، ألا ترى إلى النار النورانية، إذا اشتعلت وارتفع منها الدخان تجد الطرف من الدخان الذي اتّصل بنور النار ازرقّ، والطرف الذي يلي الدخان الصرّف اسودّ، فإذا استنارت النفس بنور القلب فوق ما كانت صار نورها أخضر، فإن الخضرة إنما تتولّد من امتزاج الصفرة والنيليّ.

ولذلك قال بعض المشايخ: إن النور الأخضر هو الحجاب الذي ليس بعده حجاب، وإنما يعني به أنه ليس بعده حجابٌ نفسانيّ، فإنّ الحجبَ لا تختصُّ بالظلمة، فإن الله تعالى سبعين ألف حجاب [59/ب] من النور والظلمة على ما ورد به الخبر، وذلك لأنه كما أن

ظلمة النفس حجابٌ، كذلك نور القلب والروح والسرّ حجاب، وكما أنّ أنوار النفس تختلف ألوانها بحسب مقاماتها في العبودية، فيكون تارةً أزرق، وتارةً أخضر، فكذلك حال أنوار القلب، تختلف بحسب اتصافه بصفات الكمال، وإفاضة الروح عليه، فتارةً يكون أبيض، وتارةً يكون أصفر، وتارةً يكون أحمر، فهذه الألوان ألوان النفس، وللقلب والروح والسرّ أنوارٌ.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكيّة: إذا كوشف المرید بشيء في أثناء الذكر، وخلال الخلوة وتجلي له الصور الحسنة أو القبيحة، فلا يلتفت إلى ذلك ولا إلى البروق واللوامع ولا إلى الألوان المنورة، ويعلم يقيناً أن النور الحقيقي منزّه عن أن يكون ملوناً ومشكلاً ومتحيزاً في جهة من الجهات، كل ما كان من قبل الخيال فيتبدل في الحال. فيقول: كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام: (أني لا أحبُّ الأفلين)<sup>1</sup>، [60/أ] وإن ثبت فله حقيقة في عالم المعنى، يتجلى عليه في عالم المثال، فينبغي أن لا يدع نفسه أن تأسن به، لأن الله تعالى خلق في هذا الطريق سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، وجعلها أستاراً لكعبة الأسرار،

---

<sup>1</sup> الأنعام: 76.

عزة لها، وأشار إلى هذا السرُّ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله سبعمِ ألفِ حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ»<sup>1</sup> وهي هذه الأنوار الروحانية والظلمُ الجسمانية.

وقال أيضاً: رفع الحجابِ الظلّمانى أسهل على السالك من رفع الحجاب النورانيّ، لأن النفس الزاكية تهرب بالطبع من الظلمة وتأسنُ بالنور، ومن هذه الحُجبِ السبعين ألفاً، عشرة آلاف حجبٍ ظلمانيةٍ مستكنة في اللطيفة القلبية ولونها كدرُّ، وإذا اشتغل بالذكر واشتعلت نيرانه، يشاهد تلك الظلمات المطبقة بعضها فوق بعضٍ، فإذا صلح الوجود وشفى، ابيض مثل المزن الأبيض، ومنها عشرة آلاف كامنة في اللطيفة النفسية، ولونها أزرق وفيضان النفس على الوجود وتربيته منها، [60/ب] فإن صفت وزكت، افاضت عليه الخبر، فینبت منه الخير، وإذا افاضت عليه الشرُّ، فكذلك ينبت منه الشرُّ، ومنها عشرة آلاف مودعة في اللطيفة القلبية، ولونها أحمر مثل لون النار الصافية إن لم تكن لُقْمائهُ حظوظية وإلا فمعها دخانٌ ولا يكون بها في الصعود سرعة، ومنها عشرة آلاف مكنونة في اللطيفة السريّة، ولونها أبيض مثل الزجاج البضاء الصافية التي وقعت عليها الشمس، ومنها عشرة آلاف مودعة في اللطيفة الروحانية ولونها أصفر في غاية الصفاء، ومنها عشرة آلاف مدرجة في اللطيفة الخفية، ولونها مثل

---

<sup>1</sup> رواه البيهقي، الأسماء والصفات، ج 2 ص 292.

لونِ السجنجل<sup>1</sup> المصقول، مثل سواد العينِ في حدقة سويداء الإنسان، وفي هذا المقام تصلُّ اللطيفة الإنانية الخُضريَّة إلى ينبوع الحياة، ومنها عشرة آلاف موجودٌ في اللطيفة الحقيَّة التي قامت بها هذه اللطائفُ، ولونها أخضر مما تقرُّ به العيون، وتفرح به القلوب، وهو لون حياة القلبِ ثم يبقى بعده لون العقيق [61/أ]

وقال أيضاً: ومن وراء هذه الأستارِ، يظهر أنوار اللطائف السبع، فيشاهد في اللطيفة القلبية الجنِّ، وفي اللطيفة النفسية يشاهدُ الجحيم، وفي اللطيفة القلبية يشاهد الجنة، وفي اللطيفة السريَّة يشاهد الملائكة، وفي اللطيفة الروحانية يشاهد الأولياء رضي الله عنهم، وفي اللطيفة الخفيَّة يشاهد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي اللطيفة الحقيَّة<sup>2</sup> يشاهدُ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يتجلَّى نور الأنوار، ويخفى في نوره جميع الأنوار، وينتهي السلوك في هذا المقام، ويتبدل السير بالجذبة الخفيَّة، ولا يمكنُ الوصول إلى الله تعالى إلا بالجذبة الجليَّة، ولا ينشرفُ أحدٌ بالجذبة إلا بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، والجذبة الجليَّة مُدرجةٌ في قوله تعالى: [وَيُحِبُّونَهُ]، فإذا أحبَّ الله تعالى عبداً [61/ب] وتقرَّب إليه بالنوافل،

---

<sup>1</sup> المرآة.

<sup>2</sup> في الرسالة المكية: "وفي اللطيفة الحقيقية".

بالجذبة الخفية فيجذبه الله تعالى إليه بالجذبة الجليّة، ويطلعه على سرّ محبته سبحانه وتعالى  
إياه، وهذا سرُّ ذوقِيٍّ ومن لم يذق لم يدْرِ.<sup>1</sup>

وقال الشيخ نجم الدين الكُبرى<sup>2</sup> في كتاب فوائح الجمالِ وفوايح الجلال: الفرقُ بين  
الوجود والنفسِ والشيطان، في مقام المشاهدة: الوجودُ ظلمةٌ شديدةٌ في الأول، فإذا صفي  
قليلاً، تشكّل قدامك بشكل الغيم الأسود، فإذا كان عرش الشيطان كان أحمر، فإذا صلحَ وفني  
الحظوظ منه، وبقي الحقوق صفي، وبيضَ مثل المُنز.

والنفس إذا بدت، فلونها لون السماء، وهو الزرقة. ولها نبعان كنبعان الماء من أصل  
الينبوع. فإذا كانت عرش الشيطان، فكأنها عينٌ من ظلمة وناير، ويكون نبعانها أقلّ، فإن  
الشيطان لا خير فيه.

وفيضان النفس، على الوجود، وتربيته منها. فإن صفت وزكّت، أفاضت عليه الخير،  
فنبتَ منه الخير، وإن أفاضت [62/أ] عليه الشرّ، فلذلك.

---

<sup>1</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 68-71.

<sup>2</sup> كذا في النسخة الخطيّة، وفي المطبوع: فوائح الجمال وفوائح الجلال، وسيأتي.

<sup>3</sup> كذا ضبطها النَّاسخ في النسخة الخطيّة، وفي المطبوع: الكُبرى، وعلّل المحقّق ذلك بعدّة أوجه، فوائح الجمال وفوائح  
الجلال، تحقيق: يوسف زيدان، ص: 17.

والشيطان نارٌ غير صافية، ممزوجة بظلمات الكفر في هيئة عظيمة.

قد يتشكّل قدامك كأنه زنجيٌّ طويل - ذو هيئةٍ - يسعى كأنه يطلبُ الدخولَ فيك، وإذا طلبت منه الانفكاك، فقل في قلبك: يا غياثَ المستغيثين أغثني، فإنه يفرُّ عنك، واعلم أنه يبصر بك وتبصر به، وثيابك مخيطةٌ بثيابه، فإذا فصلت ثيابك من ثيابه، عمى بصره ويتعرى عن ثيابه. غير أنه يدري أينما تكون، فيكون معك، ويطمع فيك، وربما يصفعك، ويريدُ معاملتك، وملاعبتك، ومعارضتك، ولعنتك إياه، فإن لعنته أو صفعته أو كلمته، كلّمك وصفعك وقوي من اللعنة وطال أمره معك، ومتى سكت عنه، وصفعك فلم تصفعه، واتكلت على الله تعالى انضمَّ عنك، ومهما قلت يا غياثَ المستغيثين أغثني، قال: استغاث بربه وهرب عنك.

وقال أيضاً: الفرق بين نارِ الذكر بقلبك [62/ب] ونارِ الشيطان، إن نيرانَ الذكر صافيةٌ

سريعة الحركة والصعود إلى فوق، ونارِ الشيطان في كدرٍ ودخانٍ وظلمةٍ، بغية الحركة.

وكذلك تفرقُ بين النارين بطريق الحالة، فإن السيّار إذا كان في ثقلٍ عظيم، وضيقِ

صدر، وقد يتوعّد عليه الذكر، ولا ينطلق له القلب، ولا ينشرح الصدر، وكأن أعضاءه تُرض

رضا بالحجارة، وهو يشاهد النار المظلمة؛ فهي نارِ الشيطان. وإن كان السيّار في خفةٍ ووقارٍ

وانشراح صدرٍ وطيبة قلبٍ وطمأنينةٍ، وهو مع ذلك يرى ناراً صاعدةً صافيةً، مثل ما يُشاهد

أحدنا النار في الحطب اليابس، فهي نيران الذكر في فضاء الصدر.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: واعلم أن للنفس الأمانة علامةً في المشاهدة، وهي دائرة كبيرة تطلع من

قدامك مسوذةً كأنها قيْرٌ، ثم تنفى، ثم تطلع من قدامك كأنها غيمٌ، ثم تطلع وقد انكشف من

حافاتِها شيءٌ كالهِلال [63/أ] يبدو طرفٌ منه في أثناء الغيم، ثم يكون هلالاً، ثم إذا لامت

نفسها، فتطلع من الخد الأيمن كأنها شمس حمراء - يجدُ الخدَّ حرارتها - وتارةً تكون بحذاء

الأذن، وتارةً بحذاء الجبهة، وتارةً فوق الرأس، وهذه النفس اللوامة هي العقل،

وأما النفس المطمئنة فلها علامةٌ في المشاهدة، وهي أنها تطلع تارةً قدامك مثل دائرة

الينبوع الكبير، فيفيض منها الأنوار، وتارةً تشاهدها في الغيبة دائرة وجهك من نور، صافية مثل

السجنجل المصقول، وهذا إذا صعدت إلى الوجه، فيكون وجهك - حينئذٍ - النفس

المطمئنة. وتارةً تشاهدها بعيدةً عنك في الغيبة، بينك وبين دائرتها ألف منزلٍ، لو دنوت من

واحد منها احترقت.

---

<sup>1</sup> نجم الدين كُبْرَى (ت: 618هـ)، فوائح الجمال وفوائح الجلال، تحقيق فريتز مايرد، مطبعة فرانتر ستايز ويسادن، ألمانيا، 1957م، ص 8-10.

واعلم أن في الوجه دائرةً تظهر في نهايات السير، منها دائرة العينين من نورٍ تظهر في كلِّ ما التفتَّ يميناً وشمالاً، ودائرةٌ أخرى [63/ب] تظهر من بين الحاجبين والعينين، وهذه الدائرة لا نقطة في وسطها - بخلاف دائرة العينين، ففي وسطها نقطةٌ - وإنما تفتنى دائرة العينين في النقطة، فتبقى النقطة وتفتنى الدائرتان، ودائرة الروح وهي تظهر بحذاء الأنف. ونور اللسان ليس له دائرة، وإنما هو نورٌ مطلقٌ، لا دائرة فيه. ولا دائرة لنورِ السمع، وإنما ذلك نقطتان من نورٍ يظهر وراء دائرة العينين.

وقال أيضاً: دائرة العين لا تبدو جملةً واحدةً، وإنما تبدو شيئاً فشيئاً، حسب بدو الهلال في أول يوم من الشهر، والثاني والثالث والرابع، فيذوقُ السيَّارُ منه مذاقَ القمرِ ومنازله في السماء.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: دائرة العين لا تقى على حالةٍ واحدةٍ لونهاً وقدرًا، بل تزدادُ وتتنوَّرُ بقدرِ السير؛ إشارةً إلى سبع طبقاتها، وإلى سبع طبقات السماء كلُّ طبقةٍ جزءٌ ما لكلِّ سماءٍ.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> نجم الدين كبرى، فوائح الجمال وفوائح الجلال، ص 26.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 67

فإذا صفى الجزء السمائي [64/أ] بالتدريج، ظهر لون كل سماءٍ وقدرها بالنسبة إلى ما قبلها إلى أن تستغرق دائرة الوجه.

وقال أيضاً: فتح البصيرة من العين، ثم من الوجه ثم من الصدر، ثم من البدن كله.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: الجمود والخمود في طريق القوم، أما الجمود فيكون بعد انطفاء النيران المذمومة، من نار الشهوة وجوع الكلب وعطشه ونار الشيطان، ونار النفس وما يشتمل عليهما من الخصائل المذمومة. فإذا كان كذلك، برد الداخل والباطن من بردٍ يصعد، وآخر ينزل من السماء، فيصير السيار كالجمد في البرودة، وهو برد العفو. ويجمد جموداً محموداً غير مذموم، في راحةٍ وخفةٍ وطربٍ ونشاط، لا ينفعه الثياب الكثيرة والبيت الدفي من ذلك البرد، ولو دخل النار، ويظهر حينئذ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغسلني بماء الثلج والبرد».

وأما الخمود فهو خمود النيران التي وصفناها. [64/ب]

والخمود والجمود حالان يتعاقبان معاً، وكلما خمدت النيران جمدت أماكنها، فالموضع لا يخلو عن الشيء وضده، وهما حالتان تصطحبان إلى أن لا يؤذيه حرٌّ ولا بردٌ،

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 32

فإن من الجمودِ والخمود، يترقى إلى حالةٍ لا جمود ولا خمود، إذا استخلص من الأكدار إلى

محضِ الصفاء.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 62-63.

## الفصل التاسع: في الوقت

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: حقيقة الوقت عند أهل التحقيق حادثٌ متوهمٌ، عُلّق حصوله على حادثٍ متحققٍ، فالحادث المتحقق وقتٌ للحادث المتوهم، تقول آتيك رأس الشهر فالإتيان متوهم ورأس الشهر حادثٌ متحققٌ، ورأس الشهر وقت الإتيان.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول: الوقت ما أنت به إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن، يريدُ بهذا [65/أ]، إن الوقت ما كان الغالب على الإنسان، وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان، فإن قومًا قالوا: الوقت ما بين الزمانين، يعني الماضي والمستقبل، ويقولون: الصوفيُّ ابن وقته.

يريدون بذلك أنه مشغول بما هو أولى به من الحال قائمٌ بما هو مطالبٌ به في الحين.

وقيل: الفقير لا يهتمه ماضي وقته وآتیه، بل يهتمه وقته الذي هو فيه.

وقيل: الاشتغال بفواتٍ وقتٍ ماضٍ تضييعٌ وقتٍ يأتي، وقد يريدون بالوقت ما

يصادفهم من تصريف الحق تعالى لهم دون ما يختارون لأنفسهم، فيقولون: فلانٌ بحكم

الوقت، أي أنه مستسلمٌ لما يبدو من الغيبِ من غيرِ اختيارٍ، وهذا فيما ليس لله تعالى عليهم فيه أمرٌ أو اقتضاءٌ بحقٍ شرعٍ، إذا التضييع لما أمرت به، وإحالة الأمر فيه على التقدير، وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروجٌ عن الدين.

ومن كلامهم الوقتُ سيفٌ قاطعٌ أي: كما أنَّ السيفَ قاطعٌ فالوقتُ [65/ب] بما يمضيه الحق تعالى ويُجربيه غالبٌ.

وقيل: السيفُ لينٌ مسّه قاطعٌ حدّه، فمن لاينه سلمٌ، ومن خاشنه اصطلم، كذا الوقت من استسلم لحكمه نجى، ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردّى وأنشدوا:

وكالسيفِ أن لا ينتهَ لأن مسّه وحداه إن خاشته خَشِنانِ.

ومن ساعده الوقتُ فالوقتُ له وقتٌ ومن ناكدهُ الوقتُ فالوقتُ عليه مقتٌ

وسمعت الأستاذَ أبا عليّ الدقاق يقول: الوقتُ مبرّدٌ يسحقك ولا يمحقك، يعني: لو

محاك وأفناك لتخلصت حين فנית، لكنه يأخذُ منك ولا يمحقك بالكلية وكان ينشد:

كلُّ يومٍ يمرُّ يأخذُ بعضي يورثُ القلبَ حسرةً ثم يمضي.

وكان يُنشد أيضاً: [66/أ]

كأهل النار إن نضجت جلوده أعيدت للشقاء لهم جلوده.

وفي معناه: ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميّتُ الأحياءِ

والكيسُّ من كان يحكمُ وقته إن كانَ وقته الصحوُ فقيامه بالشرعية، وإن كان وقتهُ

المحوُ فالغالبُ عليه أحكام الحقيقة.<sup>1</sup>

وقال الشيخُ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف، في باب شرح الأحوال:

المرادُ بالوقتِ ما هو غالبُ على العبد، وأغلبُ ما على العبدِ وقتهُ، فإنه كالسيفِ يمضي الوقتُ

بحكمه ويقطعُ، وقد يُرادُ بالوقتِ ما يهجمُ على العبدِ لا بكسبه فيتصرف فيه فيكونُ بحكمه،

يقال: فلانٌ بحكمِ الوقتِ، يعني مأخوذٌ عما منه بما للحقِّ تعالى.<sup>2</sup>

وقال الشيخُ شمس الدين المقدسيُّ في شرح منازل السائرين: الوقتُ في اصطلاحِ

القوم، ما أنت به وعليه في زمان الحال، وهو أمرٌ وجوديٌّ [66/ب] بين عدمين.

وقيل: الوقتُ ما يصادفهم من تصديق الحقِّ تعالى لهم دون ما يختارون لأنفسهم.

وقيل: الوقتُ ما يقضيه الحقُّ تعالى ويجريه عليك.

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 151 - 152.

<sup>2</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 563.

وقيل: الوقت كُلُّ ما حكم عليك ومدارُ الكل، على أنه الحاكم، لأنه القدرُ والتقدير لا

حكم له إلا في المخلوق.<sup>1</sup>

وقال أيضاً في الكلام على قول المصنف: والمعنى الثالث قالوا: الوقت الحقُّ تعالى،

أرادوا به: استغراق رسم الوقت في وجود الحق تعالى. وهذا المعنى يُشَقُّ على هذا الاسم

عندي. لكنه هو اسمٌ في هذا المعنى الثالث، لحينٍ تتلاشى فيه الرسوم كشفًا لا وجوداً

محضاً. وهو فوق البرق والوجود. وهو يُشارفُ مقامَ الجمع، لو دامَ وبقي. ولا يبلغُ وادي

الوجود، لكنه يكفي مؤنة المعاملة، ويصنفي عين المسامرة، ويشمّ روائح الوجود.

قوله، قالوا: الوقت الحقُّ تعالى [67/أ] يريدُ أن طائفةً من المتقدمين، قالوا: الوقتُ

الحقُّ تعالى.

قوله: أراد به استغراق رسم الوقت في وجود الحق تعالى. يريدون به كون العبد السالك

في مقامٍ أو مشهَدٍ أي مقامٍ أو مشهَدٍ كان لا يكون له فيه مشهَدٌ سوى الحق تعالى، بوجهٍ من

---

<sup>1</sup> ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 3 ص 546.

الوجود بل كونه بالحقّ تعالى، وشهوده بالحقّ تعالى، وقيامه بالحقّ تعالى، وكله بالحقّ تعالى،

فوقته الحقّ تعالى، إذ ذاك إذ الوقتُ عبارةٌ عمّا أنتَ به.<sup>1</sup>

وبالجملة فحاصلُ مرادهم بذلك، أنّ وجود الحقّ تعالى مستغرق لطرفيّ الوجود

الفرضيّ المشار به إلى الأزل والأبد، إذ وجود الحقّ تعالى لا أول له ولا آخر، بل وجودٌ

محضٌ لا تبلغ العقول أوليته، إذ لا أوليّة له، بل لما سافرت العقول، تطلبُ أوليّة الحقّ تعالى

عجزت وانقطعت، ففرضت أوليّة سمّتها أزلاً، لأنّ أقدام العقول زلّت ولم تثبت عليها

وعجزت، وكذلك الحكمُ في الأبد [67/ب]، فوجدوا الحقّ تعالى له الإحاطة بالظروف

الزمانية والمكانية، إذ الزمانُ والمكانُ خلقان من خلقه، كانا في قبضته، ولم يزاالا ولا خرجا من

قبضته، قوله وهذا المعنى يشقّ على هذا الاسم عندي، يريد أنّ الأدبَ يُعطي أن لا يُسمى

الحقّ تعالى إلا بما سمى به نفسه، وتسمية الوقت بالحقّ تعالى فيه مشقّة من حيث الأدب،

ومن حيث المعنى عند الشيخ رحمه الله تعالى، وقد تصحّف على بعض الشراح قوله يشقّ

بقوله يسبق، من السبق ولا معنىً لذلك، لأن جميع المعاني سابقةً على الأسماء، وأي محذورٍ

يلزمُ لو سبق المعنى الاسم والحقُّ.

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج 3 ص 560.

قوله: يشقُّ ولم يطلق الشيخ رحمه الله تعالى، بل قال: عندي ثم أخذ يعبر عنه، بمعنى ما قالوه غير أنه قيده وأعطى الأدب حقه، والذين قالوا: الوقت الحقُّ تعالى تنسموا نسمةً [68/أ] من قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر» قوله لكنه هو اسمٌ في هذا المعنى الثالث لحين تتلاشى فيه الرسوم، كشفًا لا وجوداً محضاً، يريد أن الوقت في هذا المعنى الثالث اسمٌ لحين تتلاشى فيه الرسوم أي تضمحلُّ وتزول، وتفنى شيئاً فشيئاً، وهذا معنى ما أرادوه لولا قيده قوله كشفًا لا وجوداً محضاً، أي تتلاشى في كشف السالك لا في الوجود المحض الخالص، الذي هو وجود الحقِّ تعالى، لأنها مشهودة له قوله: وهو فوق البرق والوجد: أي الوقت المُشارُّ إليه فوق البرق والوجد، وقد عرفتُها في بابها.

قوله: وهو يشارفُ مقامَ الجمعِ لو دامَ وبقي: أي لو دامَ البرقُ المُشارُّ إليه وبقي لشارفَ مقامَ الجمع، والجمعُ عند الشيخ ما أسقط التفرقة وقطع الإشارةَ وشخص عن الماء والطين بعد صحّة التمكين، والبراءة من التلوين والخلاص من التنويه [68/ب]

هكذا عرّضه في بابه، فكأنه يقولُ لو دام الوقت الذي هو عبارةٌ عن تلاشي الرّسوم لتعلّق به السالك على مقامِ الجمع.

قوله: ولا يبلغ وادي الوجود الوجود عند الشيخ اسم للظفر بحقيقة الشيء، هكذا عرفه في بابه وهو معنى شامل وتعريف كامل لا يحتاج إلى زيادة إيضاح وبيان، عند من له رائحة من المعارف، وإنما لم يبلغ وادي الوجود لوجود بقية عند السالك قصرت به عن الظفر بحقيقة الشيء

قوله: لكنه يكفي مؤونة المعاملة، ويصفى عن المسامرة ويشم روائح الوجود الضمير عائداً إلى الوقت الذي يُشارفُ مقام الجمع لو دام ولم يبلغ وادي الوجود، أي يزيل عن السالك إعياء المعاملة وأثقالها لا الإعياء والأثقال والمؤونة.

إنما هي على النفس وأما من أصبح يعمل بحول الله تعالى وقوته أين له التعب الكلفة والمؤونة إن هو إلا عبدٌ أنعم عليه [69/أ] بشهود قيام الحق تعالى عنه بالكل فهو لا يرى غيره عاملاً، والعبد ملقى بين يديه لا حراك له، ولا وجود إلا به، ولهذا المعنى قال: ويصفى عين المسامرة يريد أن العبد لما أصبح الحق تعالى مشهوداً له في وقته بل هو وقته، فقلبه وقالبه وكله ملتفت إلى ما يرد عليه من الحق سبحانه والمسامرة في الاصطلاح خطاب الحق تعالى للعارفين من عوالم الأسرار والغيوب، فإذا وردت المخاطبة على القلب وجدته صافياً من رؤية الغير فصفت عين المسامرة إذ القلب غير ملتفت إلى ما يرد عليه من سيره.

ولهذا قال: يشمُّ روائح الوجودِ أي أن من هذه حالته، كأنه قد ظفر بمطلوبه، وكلّ هذه إشاراتٌ لأن المعاني التي يشير إليها القومُ إذا لبست حُلّة العبارة تكثّفتُ وانحصرت، وحكم عليها الموطن وقد عرّفناك من قبل أن عالم العبارة إنما يصلُ إليه أطراف المعاني، فإن كنتَ لطيفاً فاسرِ مع الإشارة [69/ب]، وإن كنت كثيفاً فابق في قيد العبارة، والله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حسابٍ ويهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ج3 ص559-565.

## الفصل العاشر: في النفس

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: النفس ترويح للقلوب بلطائف الغيوب، وصاحب الأنفاس أرق وصفًا من صاحب الأحوال، فكأن صاحب الوقت مبتدئ وصاحب الأنفاس منتهي، وصاحب الأحوال بينهما فالأحوال وسائط والأنفاس نهاية الترقى، فالأوقات لأصحاب القلوب، والأحوال لأرباب الأرواح، والأنفاس لأهل السرائر، وقالوا: أفضل العبادات عدُّ الأنفاس مع الله تعالى، وقالوا: خلق الله تعالى القلوب وجعلها معادن للمعرفة، وخلق الأسرار، وجعلها محللاً للتوحيد، فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة، وإشارة التوحيد على بساط الاضطراب فهو ميت [70/أ] وصاحبه مسؤول عنه.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول: العارف لا يُسلم له النفس، لأنه لا مسامحةً تجري معه، والمحِبُّ لا بدَّ له من نفسٍ إذ لولا أن يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 196.

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف في باب شرح الأحوال:

ومنها النفس، يقال، النفس للمنتهى، والوقت للمبتدئ، والحال للمتوسط، فكأنه إشارة منهم إلا أن المبتدئ يطرقه من الله تعالى طارق لا يستقرُّ، والمتوسط صاحب حالٍ غالب حاله عليه، فالمنتهى صاحب نفس متمكن من الحال، لا يتناوب عليه الحال بالغبية والحضور، بل تكون المواجه مقرونةً بأنفاسه، مقيمةً لا تتناوب عليه، وهذه كلها أحوالٌ لأربابها، ولهم منها ذوقٌ وشربٌ.<sup>1</sup>

وقال الشيخ شمس الدين المقدسي في شرح منازل السائرين: قوله: سمي النفس نفساً

[70/ب] لترويح المتنفس به، كأنه راجع إلى تنفيس الكرب، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»<sup>2</sup>، ومنه

نفست المرأة إذا ولدت أو حاضت، وهو خروج شيء يستراح بخروجه به.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 567.

<sup>2</sup> أخرجه مسلم، صحيح مسلم، ك: الذكر والدعاء والاستغفار، ب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ج 8 ص 71 رقم: 2699.

<sup>3</sup> ابن القيم، مدارج السالكين، ج 4 ص 53.

## الفصل الحادي: عشر في الخواطر

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: الخواطر خطابٌ ترد على الضمائر، فقد تكون بإلقاء ملك، وتكون بإلقاء شيطان، وتكون أحاديث النفس، وتكون من قبل الحق سبحانه، فإذا كان من الملك فهو الإلهام، وإذا كان من قبل النفس قيل له: الهواجس، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس: وإذا كان من قبل الله تعالى وإلقائه في القلب فهو خاطرٌ حقٌ وجملة ذلك من قبيل الكلام، فإذا كان من قبل الملك وإنما يُعلم صدقه بموافقة العلم. [71/أ]

ولهذا قالوا: كلُّ خاطرٍ لا يشهد له ظاهرٌ فهو باطلٌ، وإذا كان من قبل الشيطان، فهو يدعو إلى أي شرٍّ كان من المعاصي، وإذا كان من قبل النفس فأكثره يدعو إلى اتباع شهوة أو استشعار كبر، وما هو من نقائص أو صاف النفس.

واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لم يفرق بين الإلهام

والوسواس.

سمعت الشيخ أبا علي الدقاق، يقول: من كان قوته معلوماً لم يفرق بين

الإلهام والوسوسة، وأنَّ من سكن عنه هو اجس نفسه بصدق مجاهدته، نطق بيان قلبه بحكم

مكابدته.

وأجمع الشيوخ: على أن النفس لا تصدق، وأن القلب لا يكذب.

وقال بعض المشايخ: إن نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب، ولو اجتهدت كل الجهد

أن تخاطبك روحك لم تخاطبك.

وفرق الجنيد بين هو اجس النفس [71/ب] و وسواس الشيطان، بأن النفس إذا

طالبتك بشيء ألحت، فلا تزال تعاود ولو بعد حين، حتى تصل إلى مرادها ويحصل مقصودها

اللهم إلى إلا أن يدوم المجاهدة، ثم إنها تعاود وتعاود، وأما الشيطان؛ فإنه إذا دعي إلى زلة

فخالفته بتذكر ذلك فيوسوس بزلة أخرى، لأن جميع المخالفات عنده سواء، وإنما يريد أن

يكون داعياً أبداً إلى زلةٍ، ولها غرضٌ له في تخصيص واحدة دون واحدة.

وقيل: كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقته صاحبه، وربما يخالفه، وأما خاطر

يكون من الحق تعالى فلا يحصل خلاف من العبد.

وتكلم الشيوخ في الخاطر الثاني: إذا كان الخاطران من الحق تعالى، هل هو أقوى من

الأول؟

فقال الجنيّد: الخاطر الأول أقوى، [72/أ] لأنه إذا بقي رجع صاحبه إلى

التأمل، وهذا شرط العلم.

وقال ابن عطاء: الثاني أقوى، لأنه ازداد قوة بالأول.

وقال أبو عبدالله بن خفيف من المتأخرين: هما سواء، لأن كل منها من الحق تعالى،

فلا مزية لأحدهما على الآخر، والأول لا ينبغي في حال الثاني، لأن الآثار لا يجوز عليها

البقاء.<sup>1</sup>

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: سبب اشتباه

الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها.

إما ضعف اليقين، أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها، أو متابعة الهوى بخرم

قواعد التقوى، أو محبة الدنيا جاهها ومالها، وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 197-198

وقال أيضاً، وقال أبو علي الدقاق: من كان قوته معلوماً لا يفرق بين الالهام

والوسوسة.<sup>2</sup>

وهذا لا يصح على الإطلاق [72/ب] إلا بقيد، وذلك أن من المعلوم ما يقيم الحق

سبحانه وتعالى لعبد بإذن يسيق إليه في الأخذ منه والتقوّت به، ومثل هذا المعلوم لا يحجب

عن تمييز الخواطر، إنما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم باختيار منه وإيثاراً، فإنه ينحجب

لموضع اختياره، والذي أشرنا إليه منسلخ عن إرادته، فلا يحجبه المعلوم.

وقال الشيخ أبوسعيد شرف بن المؤيد البغدادي في كتاب تحفة البررة في المسائل

العشرة: فالسالك مالم يعرف حقيقة النفس لا يعرف حقيقة خواطرها، ومالم يعرف حقيقة

الشیطان ومكائده وتصرفاته في باطن الطالب لا يعرف حقيقة خواطره، وكذلك ما لم يعرف

حقيقة القلب لا يعرف كلامه وخواطره ومالم يشاهد الملك، ولم يعرفه لا يعرف خواطره

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 434.

<sup>2</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 198.

[73/أ] وكيفية إعانته، ومالم يعرف الروح لا يعرف كلامه، والخاطر الذي يتعلق به ومالم

يعرف الحق سبحانه وتعالى لا يعرف حقيقة إلهامه.

وقد أورد الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته في باب تفسير الخواطر: حكاية عن

بعض السالكين: إن نفسك لا تصدق، وقلبك لا يكذب، ولو اجتهدت كل الجهد أن تخاطبك

روحك لم تخاطبك.<sup>1</sup>

وعندي أن هذا القائل، عرف النفس، فعرف كذبها وعرف القلب فعرف صدقه، وما

عرف الروح بعد حتى حكم بأنه لا يخاطب صاحبه كما يخاطب القلب.

وقال الشيخ قطب الدين الأردبيلي في الرسالة المكية فصل من علوم الصوفية: معرفة

الخواطر حتى يوافق ما كان منها للحق، ويخالف خلافه، والخاطر وارد يرد على القلب من

صورة الخطاب، [73/ب] والوارد أهم من الخاطر كالحزن والسرور والقبس والبسط.

**وأكثر الصوفية على أن الخواطر أربعة:**

خاطر من الحق تعالى، وخاطر من الملك، وخاطر من النفس، وخاطر من الشيطان.

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 198.

فالخاطر الحقاني علم يقذفه الله تعالى من الغيب في قلوب أهل القرب والحضور بغير

واسطة. قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ).<sup>1</sup>

والخاطر الملكي هو الذي يحث على الطاعة، ويرغب في الخيرات، ويحذر من

المعاصي والمكاه، ويلوم على ارتكاب المخالفات والتكاسل والتقاعد عن الموافقات.

والخاطر النفساني، هو الذي يتقاضى الحظوظ العاجلة ويظهر الدعاوي الباطلة.

والخاطر الشيطاني هو الذي يدعو إلى المعاصي والمناسي والمكاه.

والفرق بين خاطر الحق تعالى والملك، أن خاطر الحق تعالى، إذا خطر لا يعارضه

شيء، فإذا ظهر [74/أ] سلطانه، فكل جزء من أجزاء الوجود، ينقاد ويستسلم له، وسائر

الخواطر تضحل وتتلاشى.

سئل بعض الكبار ما برهان الحق تعالى، فقال: وارد يرد على القلوب تعجز النفوس

عن تكذيبه، ومع وجود خاطر الملكي معارضة خاطر النفس ممكن، والفرق بين خاطر

النفس وخاطر الشيطان، أن خاطر النفس لا ينقطع بنور الذكر، ويتقاضى على مطلوبه ليصل

---

<sup>1</sup> سبأ: 48.

إلى مراده، إلا إذا أدركه التوفيق الأزلي ويقلع عنها عرق المطالبة، وأما خاطر الشيطان، فإنه

ينقطع بنور الذكر، ولكن يمكن أن يعود وينسيه الذكر، ويقويه كما في الخبر: «الشيطان جاثم

على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله تعالى خنس وتولى، وإذا غفل انغمر قلبه فحدثه ومناه»<sup>1</sup>.

وقال بعضهم: الخواطر خطاب ترد على الضمائر.

وقيل: كل خاطر يكون من الملك، فربما يُوافقُه صاحبه، وربما يخالفه، فأما خاطر

الحق تعالى، فلا يحصل له [74/ب] خلاف من العبد.

وقال بعضهم: الخواطر الأربعة: خاطر من الله تعالى، وخاطر من الملك، وخاطر من

النفس، وخاطر من العدو.

فالذي من الله تعالى تنبيه، والذي من الملك حث على الطاعة، والذي من النفس

مطالبة الشهوة، والذي من العدو تزيين المعصية، فبنور التوحيد يقبل من الله تعالى، وبنور

المعرفة يقبل من الملك، وبنور الإيمان ينهي النفس، وبنور الإسلام يرد على العدو.

---

<sup>1</sup> رواه أبو داود سليمان السجستاني، الزهد، دار المشكاة، حلوان، ط 1414 هـ - 1993 م، ص 295.

وسئل الجنيد عن الخطرات، فقال: الخطرات أربعة، خطرة من الله تعالى، وخطرة من الملك، وخطرة من النفس، وخطرة من الشيطان، فالخطرة التي من الله تعالى، ترشد إلى الإشارة، والخطرة التي من الملك ترشد إلى الطاعة، والخطرة التي من النفس تجر إلى الدنيا وتطلب عزها، والخطرة التي من الشيطان تجر إلى المعاصي.

والمشهور عند مشايخ الصوفية أن الخواطر أربعة، وكلها من الله تعالى، غير أن بعضها [75/أ] يجوز أن يكون بغير واسطة، وبعضها بواسطة فمالها بغير واسطة وهو خير، فهو الخاطر الرباني، ولا يضاف إلى الله تعالى إلا الخير أدباً، وما كان بواسطة وهو خير أيضاً فهو الخاطر الملكي. وإن كان شراً، فإن كان بالحاح وتصميم على شيء معين فهو حظ النفس، وهو الخاطر النفساني، وإلا فهو الخاطر الشيطاني.

وقال بعضهم: أصل الخواطر الأربعة من الله تعالى، وذلك أن الحق سبحانه وتعالى، إذا أراد أن يخلع على عبد خلعة قرب حضرته، أولاً: ينزل عليه وفود الأملاك الذين هم جنود الأرواح والقلوب، تأييداً ونصرةً للروح والقلب، حتى يتقوى، ويطير بجناح الهمة في فضاء القرب، ويستعد لنزول الخاطر الحقاني.

وإذا أراد تبعيد عبد بسوط الابتلاء يرسل جنود الشيطان إليه إمداداً ونصرة للنفس حتى يتقوى بهمته الدنية، ويرجع إلى مركزه السفلي، وممته<sup>1</sup> الطبيعي، وتتولد من الخواطر النفسانية. [75/ب]

وتمييز الخواطر كما ينبغي، لا يتيسر إلا عند تجلية مرآة القلب من صدأ الطبع بمستقل الزهد والتقوى والذكر، حتى ينكشف منها صور حقائق الخواطر كما هي، ومن لم يبلغ الزهد والتقوى هذا المبلغ، ويريد أن يميز بين الخواطر فله طريق، وذلك بأن يزن خاطره أولاً بميزان الشرع، فإن من قبيل الفرائض والفضائل يُمضييه، وإن كان محرماً أو مكروهاً ينفيه، وإن كان من قبيل المباحات، فكل جانب يكون أقرب إلى مخالفة النفس يُمضييه، والغالب من سجية النفس ميلها إلى شيء أدنى، ثم يعلم أن مطالبات النفس على نوعين بعضها حقوق لا بد منها وبعضها حظوظ فالحقوق ضرورة، إذ قوام النفس وبقاء حياتها مربوط ومشروط بها، والحظوظ ما زاد عليها، فيلزمه تمييز الحظوظ من الحقوق، لكن يمضي الحقوق، وينفي الحظوظ [76/أ] وأرباب البدايات، يلزمهم الوقوف على الحقوق، وحل الضرورة وتجاوزهم عن ذلك ذنب في حقهم، وأما المنتهي فله فتح طريق السعة والخروج من مضيق

---

<sup>1</sup> في الرسالة المكية: محتده بدل ممته.

الضرورة إلى فضاء المساهلة والمسامحة، وامضاء خواطر الحظوظ بإذن الحق سبحانه وتعالى.<sup>1</sup>

وجعل بعض المشايخ الواجب والمحذور للحق تعالى، والشيطان والمندوب والمكروه للملك والنفس. وأما المباح لَمَّا لم يكن فيه ترجيح لم ينسب إلى خاطر لاستلزامه الترجيح.

والشيخ مجد الدين البغدادي زاد على الخواطر الأربعة خاطر الروح، وخاطر القلب تحت خاطر الملك، وأما خاطر العقل، فإن كان في إمداد الروح والقلب، فهو من قبيل [76/ب] خاطر الملك، وإن كان في إمداد النفس والشيطان فهو من قبيل خاطر العدو، وأما خاطر الشيخ، فهو إمداد همة الشيخ، يصل إلى القلب المديد الطالب مشتتلاً على كشف معضل أو حلّ مشكل في وقت استكشاف المرید ذلك باستمداد من ضمير الشيخ، وفي الحال ينكشف ويتبين وذلك داخل تحت الخاطر الحقاني، لأن قلب الشيخ بمثابة باب مفتوح إلى عالم الغيب، وكل لحظة يصل إلى إمداد فبغير الحق على قلب المرید بواسطة الشيخ.

---

<sup>1</sup> قطب الدين الدمشقي، الرسالة المكية، ص 115-116.

وأما خاطر اليقين فهو واردٌ مجرّد عن معارضات الشكوك والريب داخل تحت

الخاطر الحقاني.

وأما خاطر العقل فقد قال صاحب العوارف: هو متوسط بين الخواطر الأربعة، تارة

يكون مع النفس والعدد لوجود التمييز وإثبات الحجة على العبد، ليدخل في الشيء بوجود

العقل، إذ لو فقد [77/أ] العقل سقط العقاب والعتاب. وقد يكون تارةً مع الملك والروح

ليوقع الفعل مختاراً ويستوجب به الثواب، وأما خاطر اليقين فهو روح الإيمان ومزيد العلم.<sup>1</sup>

**فصل: الخواطر تأتي المجاهد كسيل العرم، فالواجب عليه في بداية أمره النفي، وفي**

آخره التمييز بين الخواطر، لأنه ليس له أهلية أن يميز بين الخواطر، فالطريق أن ينفي الخواطر

جميعاً، فما كان محموداً كخاطر الحق تعالى والملك يثبت ولا ينفي بنفيه، وما كان من

الشیطان والنفس، فينفي الخواطر بأسرها مع رعاية صورة الذكر ومعناه، ولا يلتفت إلى تمييز

الخواطر بعضها عن بعض، فإنه وإن كان بعض الخواطر من قبل النفس وبعضها من إلقاء

الشیطان، وبعضها من إلقاء الملك، وبعضها من قبيل الإلهامات، إلا أنه يضره الاشتغال بتمييز

الخواطر مضرة ظاهرة، [77/ب] بل الواجب اجتناب الخواطر كلها، ولا يتيسر ذلك إلا

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج2 ص448.

برعاية ظاهر الذكر ومعناه، والمبالغة في تعظيم الحق تعالى وتعظيم جلسته مع الله تعالى. قال تعالى في الخبر الالهي: "أنا جليس من ذكرني"، فإن التجريد بتيسير لمن أيد بصدق الإرادة والطلب في طرفة عي، ن ولن يتيسر التفريد، إلا بمدة مديدة بواسطة نفي الخواطر، فإن جميع الأشياء المحسوسة التي شاهدها في ابتداء أمره، استأنس بها إذ لم يستأنس ترسم في خياله، فإذا جلس في الخلوة، واشتغل بالذكر، شوشت عليه الأمر والوقت، تارة بنسج الخواطر وإنشائها، وتارة بمخالطتها بالمشاهدات الغيبية ومزاحمتها إياها.

وكذلك هو اجس النفس ودواعي الهوى على كثرتها، ووساوس العدو على اختلافها وكثرتها بوسيلة الهوى، فإنه يكدر [78/أ] ينبوع القلب، ويفرق جمعية الباطن، ويسلب حلاوة الذكر، ويبطل لذة المناجاة مع الله تعالى، فإذا واضب على نفي الخواطر وهو الشرط الأعظم، بل هو خلاصة أمر الخلوة ووصل إلى حقيقة التفريد والأنس بالله تعالى، فيتبدل إلقاء الشيطان بالإلهام الرَّحمن سبحانه وتعالى وحديث النفس بمكالمة الروح والقلب وبمناجاة الحق تعالى

---

<sup>1</sup> رواه أحمد بن حنبل، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420 هـ - 1999 م ص 59.

## الفصل الثاني: عشر في الوارد

قال الاستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: ويجرى في كلامهم ذكر الوارد كثيراً، والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحموده، مما لا يكون بتحمل العبد، وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر، فهو أيضاً وارد ثم يكون وارد من الحق تعالى، ووارد من العلم، فالوارد أعم من الخواطر، لأن الخواطر تختص [78/ب] بنوع من الخطاب وما يتضمن معناه، والواردات تكون وارد سرور، ووارد حزن، ووارد قبض، ووارد بسط إلى غير ذلك من المعاني.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 200.

## الفصل الثالث عشر: في البواده والهواجم

قال الاستاذ الإمام أبو القاسم في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين

الصوفية: البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة، إما موجب فرح، أو موجب ترح،

والهواجم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك، وتختلف في الأنواع على حسب

قوة الوارد وضعفه، فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم، ومنهم من يكون فوق ما يفجأه

حالاً وقوة أولئك سادات الوقت كما قيل فيهم :

لا يهتدي نور الزمان إليهم      ولهم على الخطب الجليل لجام.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر السابق ج 1 ص 188

## الفصل الرابع عشر: في اللوائح واللوامع والطواع [79/أ]

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: هذه ألفاظ متقاربة المعنى، لا يكاد يحصل بينهما فرق كبير، ومن صفات أصحاب البدايات في الترقى بالقلب، فلم يدم لهم بعدها ضياء شمس المعارف، لكن الحق سبحانه يؤتي رزق قلوبهم في كل حين، كما قال تعالى: (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)<sup>1</sup>، فكلما أظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ، سنح فيهم لوائح الكشف، وتلاً لوامع القرب، وهم في زمان سيرهم يرقبون فجأة اللوائح، فهم كما قال القائل:

يا أيها البرق الذي يلمع      من أي أكتاف السما تسطع

فتكون أولاً لوائح، ثم لوامع ثم طواع، فاللوائح كالبرق ما ظهرت حتى استترت، كما

قال القائل: افترقنا حولاً، فلما التقينا كان تسليمه علي وداعاً [79/ب]

وأنشدوا:

يا ذا الذي زار وما زارا      كانه مقتبس نارا

<sup>1</sup> مريم: 62.

مرّ بباب الدار بباب الدارِ مستعجلاً ماضره لو دخل الدارا.

واللوامع أظهر من اللوائح، وليس زوالها بتلك السرعة فقط، تبقى وقتين وثلاث،

ولكن كما قالوا: والعين باكية لم تشبع النظرا.

وكما قالوا:

لم ترد ماء وجهه العين إلا شرقت قبل ربيها برقيب

فإذا لمع قطعك عنك وجمعك به، لكن لم يستقر نور نهاره حتى كرّ عليه عساكر الليل،

فهو لها بين روح ونوح لأنهم بين كشف وستر.

كما قالوا:

فالليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحقنا رداءً مذهباً

والطوالع أبقى وقتاً، وأقوى سلطاناً، وأدوم مكثاً [80/أ]، وأذهب للظلمة، وأنفى

للتهمة، لكنها موقوفة على خطرِ الأفول، ليست برفيعة الأوج، ولا بدائمة المكث، ثم أوقات

حصولها وشيكة الارتحال، وأحوال أفولها طويلة الأذيال.

فهذه المعاني التي هي اللوائح واللوامع والطوالع، تختلف في القضايا، فمنها: ما إذا

فات لم يبقَ عنها أثر لها، كالشوارق إذا أفلت فكان الليل كان دائماً.

ومنها: ما يبقى عنه أثر، فإن زال رقمه بقي ألمه، وإن غرب أنواره بقي أثاره، فصاحبه

بعد سكون غلباته، يعيش في ضياء بركاته، فإلى أن يلوح ثانياً يرجى وقته على انتظار عوده،

ويعيش بما وجد في حين كونه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 186-187.

## الفصل الخامس عشر: في التواجد والوجد والوجود

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين

الصوفية: التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيارٍ، وليس لصاحبه كمال الوجد، [80/ب] إذ

لو كان لكان واحداً وباب التفاعل أكثره على أظهر الصفة وليست ذلك، قال الشاعر:

إذا تخازرت وما بي من خَزْر<sup>1</sup>

فقوم قالوا: التواجد غير مُسلم لصاحبه، لما يتضمَّن من التكلُّف، ويُبعد من التحقُّق.

وقوم قالوا: إنه مسلمٌ للفقراء المجرِّدين، الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني، واصلهم: خبر

الرسول صلى الله عليه وسلم: (ابكوا، فإن لم تبكوا، فتباكوا)<sup>2</sup>، والحكاية المعروفة لأبي محمد

الجريري، أنه قال:

كنتُ عند الجُنيد، وهناك ابن مَسروقٍ وغيره وثَمَّ قَوَّال، فقَامَ ابن مَسروقٍ وغيره

والجُنيد ساكنٌ، فقلت:

---

<sup>1</sup> كذا في الأصل المخطوط، وتماثُ شَطْرُ البَيْتِ الثَّانِي: ثُمَّ كَسَرْتُ العَيْنَ مِنْ غَيْرِ مَا عَوْر.

<sup>2</sup> رواه ابن ماجة القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ك: إقامة الصلاة والسنة فيها، ب: في حسن الصوت بالقرآن، ج 1 ص 424 رقم 1337. وأبو داود، الزهد، ص 58.

يا سيدي مالك في السماع شيء؟

فقال الجنيد: وترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمر مر السحاب، ثم قال: وأنت يا أبا

محمد، مالك في السماع؟

فقلت: يا سيدي أنا إذا حضرت موضعاً فيه سماع، وهناك مُحْتَشِمٌ، أمسكتُ على

نفسي وجدي، فإذا خلوتُ [81/أ] أرسلتُ وجدي، فتواجدتُ.

فأطلق في هذه الحكاية التواجد، ولم يُنكر عليه الجنيد.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول:

لما راعى أدب الأكابر في حال السماع، حفظ الله تعالى عليه وقته، ببركات الأدب،

حتى يقول: أمسكت علي نفسي وجدي، فإذا خلوت أرسلت وجدي فتواجدت، لأنه لا يمكن

إرسال الوجد، إذا شاء بعد ذهاب الوقت وغلباته.

لكنه لما كان صادقاً في مراعاة حرمة الشيوخ، حفظ الله عليه وقته، حتى أرسل وجده

عند الخلوة.

فالتواجد: ابتداء الوجد على الوصف الذي جري ذكره، وبعد هذا الوجد.

والوجد: ما يصادف قلبك، ويرد عليك بلا تعمل وتكلف.

ولهذا قال المشايخ:

الوجد: المصادفة. والمواجيد: ثمرات الأوراد.

فكُلُّ من ازدادت<sup>1</sup> وظائفه ازدادت مع الله تعالى لطائفه.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول:

الواردات: من حيث الأوراد: من لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرائره، وكل وجد

[81/ب] فيه من صاحبه شيء، فليس يوجد.

وكما أن من يتكلفه العبد من معاملات ظاهرة يوجب له حلاوة الطاعات، فما تنازله

العبد من أحكام باطنة يوجب له المواجيد.

فالحلاوات. ثمرات المعاملات والمواجيد: نتائج المنازلات.

وأما الوجود: فهو بدء الارتقاء عن الوجد.

ولا يكون وجود الحق تعالى، بعد خمود البشرية، لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور

سلطان الحقيقة.

---

<sup>1</sup> في الأصل المخطوط: فكلُّ من ازدادَ وظائفه ازداد، والتَّصحيحُ من "الرسالة القشيرية"، ج 1 ص 161.

وهذا معنى قول أبي الحسين النوري:

أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقْد: إذا وجدت ربي فقدت قلبي، وإذا وجدت قلبي

فقدت ربي.

وهذا معنى قول الجنيد:

علم التوحيد: مباين لوجوده، ووجوده مباين لعلمه.

وفي هذا المعنى انشدوا:

وُجودي أن أُغيب عن الوجود      بما يبدو عليّ من الشُّهود.

فالتواجدُ: بدايةٌ. والوجود نهاية. والوجد واسطة بين البداية والنهاية.

وسمعت الأستاذ أبا علي الدقاق، يقول:

التواجد يوجب استيعاب العبد. [82/أ]

والوجد يوجب استغراق العبد.

والوجود يوجب استهلاك العبد.

فهو كمن شهد البحر، ثم ركب البحر، ثم غرق في البحر.

وترتيب هذا الأمر: قصود ثم ورود، ثم شهود، ثم وجود، ثم خمود.

وبمقدار الوجود يحصل الخمود، وصاحب الوجود له: صحوٌ، ومحوٌ، فحال صحوه:

بقاه بالحق تعالى، وحال محوه: فناء بالحق تعالى.

وهاتان الحالتان أبداً متعاقبتان عليه:

فإذا غلب عليه الصحو بالحق تعالى، وفيه يصول وبه يقول.

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عن الحق تعالى: «في يسمع وبى يبصر»<sup>1</sup>.

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي، يقول: سمعت منصور بن عبدالله يقول:

وقف رجل علي الشبلي، فسأله:

هل يظهر آثار صحة الوجود على الواجدين؟

فقال: نور يزهر، مقارنا لنيران اشتياق، فيلوح على الهياكل آثارها، كما قال ابن

المعتز:

وامطر الكأس ماء من أبارقها فأنبت الدرّ في أرض من الذهب [82/ب]

---

<sup>1</sup> يُشير إلى معنى الحديث الذي رواه البخاري، الجامع الصحيح، ك: الرقاق، ب: التواضع، ج 5 ص 2384، رقم: 6137.

وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نار من العنب

سلافة ورثتها عاد عن إرم كانت ذخيرة كسرى عن أب فاب

وقيل لأبي بكر الدقي<sup>1</sup>:

إن جهم الرقي أخذ شجرة بيده في حال السماع في ثورانه، فقلعها من أصلها:

فاجتمعوا في دعوة، وكان الدقي كف بصره، فقام جهم الرقي يدور في هيجانه فقال

الدقي: إذا قرب مني أرونيه.

وكان الدقي ضعيفاً، بمرّة قلما قرب منه: قالوا له: هذا هو.

فأخذ الدقي ساق جهم فوقفه، فلم يمكنه أن يتحرك.

فقال جهم: أيها الشيخ، التوبة، فخلاه.

فكان ثوران جهم في حق، وكان إمساك الدقي ساقه بحق، ولما علم جهم أن حال

الدقي فوق حاله رجع إلى الإنصاف فاستسلم. وكذا من كان بحق لا يستعصي عليه شيء. وأما

إذا كان الغالب عليه المحو فلا علم، ولا عقل، ولا فهم، ولا حس.

---

<sup>1</sup> هو أبو بكر مُحَمَّد بن داؤد الدينوري توفي 360هـ.

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يذكر بإسناده:

أن أبا عقال المغربي (ت 226 هـ): أقام بمكة أربع سنين [83/أ]، لم يأكل، ولم

يشرب، إلى أن مات.

ودخل بعض الفقراء على ابن عقال، فقال: سلام عليكم.

فقال أبو عقال: وعليكم السلام. فقال الرجل: أنا فلان، فقال أبو عقال:

أنت فلان، كيف أنت؟ وكيف حالك؟ وغاب عن حالته.

قال هذا الرجل، فقلت: سلام عليكم.

فقال: وعليكم السلام، كأنه لم يرني قط.

فقلت: أنا فلان، فقال: أنت فلان، كيف أنت؟ وكيف كنت؟

وغاب كأنه لم يرني.

فقلت: من هذا غير مرة، فعلمت أن الرجل غائب، فتركته، وخرجت.

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت عمر بن محمد بن أحمد، يقول: سمعت

امرأة بن عبد الله التروغندي (ت 350 هـ) تقول:

لما كان أيام المجاعة، والناس يموتون من الجوع، دخل أبو عبدالله التروغندي بيته،

فرأى في بيته مقدار منوين حنطة، فقال: الناس يموتون من الجوع، وفي بيتي حنطة..

فخولط في عقله، فما كان يفيق إلا في أوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود إلى

حالته، فلم يزال كذلك إلى أن مات.

دلت هذه الحكاية على أن الرجل كان محفوظاً [83/ب] عليه آداب الشريعة عند

غلبات أحكام الحقيقة، وهذا هو من صفة أهل الحقيقة، ثم كان سبب غيبته عن تمييزه: شفقتة

على المسلمين، وهذا أقوى سمة لتحقيقه في حاله.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: في كتاب **نحو القلوب**<sup>2</sup>: كما أن الجمع على ضربين: جمع سلامة،

وجمع تكسير، كذلك ما يسميه القوم رضي الله عنهم الجمع على قسمين:

جمع سلمٍ صاحبه، وحُفِظَ عليه آداب الشرع مع كمال غلبات الوجد، يزيئنه الله تعالى

بإجراء أوامره عليه من الصلاة والصيام وغيرهما: من الأحكام كأبي يزيد البسطامي، وأبي

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 161 - 165.

<sup>2</sup> لم أعر على النص في المطبوع من كتاب "نحو القلوب" للقشيري.

حفص الحداد والنيسابوري، وسهل ابن عبدالله التستري، فإنهم كانوا في جميع الأحوال مغلوبين غائبين عن عالم الشهود عما سوى الله تعالى من كل موجود.

وجمع صاحبه مكسور الصحة، لم تحفظ عليه آداب الشرع، فصار باستغراق الوله في جميع الأوقات في حكم المجانين، لا يشعر بأوقات الصلاة، ولا بغيرها من العبادات، فأطفئ نور معرفته نور ورعه. [84/أ]

فالأول مشكورٌ، والثاني معذور، ولكنه عند من لا يعرف حاله مردود.

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف في باب شرح الأحوال:

الوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى بكسبه فرحاً كان أو حزنًا، ويغيره عن هيئته، ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحةٌ يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه، ينظر منها إلى الله تعالى.

والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر والتفكير. والوجود اتساع فرحة الوجد بالخروج

إلى فضاء الوجدان، فلا وجد مع الوجدان، ولا خبر مع العيان، فالوجد بعرضية الزوال، والوجود ثابت بثبوت الجبال، وقد قيل:

قد كان يطربني وجدي فأقعدني عن رؤية الوجد ما في الوجد موجودٌ

والوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود<sup>1</sup>

وقال الشيخ أبو إسماعيل عبدالله الأنصاري في منازل السائرين [84/ب] باب الوجد،

قال الله تعالى: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا)<sup>2</sup>، الوجد لهيب يتأجج من شهود عارضٍ مقلق،

وهو على ثلاث درجات:

**الدرجة الأولى** وجدٌ يستفيق له شاهد السمع، أو شاهد البصر، أو شاهد الفكر، أبقى

على صاحبه أثراً أو لم يبق.

**والدرجة الثانية** وجدٌ يستفيق له الروح، بلمع نورٍ أزلي، أو سماع نداء أولي، أو جذب

حقيقي، إن أبقى على صاحبه لباسه، وإلا أبقى عليه نوره.

**والدرجة الثالثة** وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويمحص معناه من درن الحظ،

ويسلبه من رق الماء والطين، إن سلبه أنساه اسمه، وإلا أبقى عليه رسمه.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 559.

<sup>2</sup> الكهف: 14.

<sup>3</sup> الهروي، منازل السائرين، ص 144.

## الفصل السادس عشر: في الغلبة

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف في باب شرح الأحوال:

الغلبة وجد متلاحق، فالوجد كالبرق يبدو، والغلبة كتلاحق البرق وتواتره، تغييب عن التمييز،

فالوجد ينطفئ سريعاً، والغلبة تبقى للأسرار مذيعةً.<sup>1</sup> [85/أ]

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 560.

## الفصل السابع عشر: في الشطح

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: نُقِلَ عن جمع من

الكبار كلمات مؤذنة بالإعجاب، وكل ما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ، فإنه لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق السكر، وعدم الخروج إلى فضاء الصحو في ابتداء أمرهم.

وذلك إذا حذق صاحب البصيرة نظرة يعلم أنه من استراق النفس السمع عند

نزول الوارد على القلب والنفس إذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب، ظهرت

بصفتها على وجه الجفو على الوقت وصلافة الحال، فيكون ذلك من كلمات مؤذنة بالعجب

كقول بعضهم من تخت خضراء السماء مثلي، وكقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الأولياء،

وكقول بعضهم أسرجت وألجمت وطففت في أقطار الأرض، وقلت: هل من مبارزٍ؟ فلم يخرج

إلي أحد إشارة منه إلى تفرده [85/ب] في وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم أنه من استراق

النفس السمع فليزّن ذلك بميزان أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم

واجتنابهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم أن يجوز للعبد التظاهر بشيء من ذلك.

ولكن نجعل لكلام الصادقين وجهاً في الصحة ويقال أن ذلك طفح عليهم في سكر

الحال، وكلام السكرى يحمل وقال أيضاً: وما يحكى عن أبي يزيد سبحاني حاشى الله تعالى

أن يعتقد في أبي يزيد أنه يقول ذلك إلا على سبيل الحكاية عن الله تعالى، وهكذا ينبغي أن

يعتقد في الحلاج في قوله أنا الحق.<sup>1</sup>

وقال الشيخ أبو عبدالله الحسين بن نصر في كتاب مناقب الأبرار: في الكلام على

الحلاج، المشايخ في أمره مختلفون، رده أكثر المشايخ، [86/أ] ونفوه، وأبوا أن يكون له قدمٌ

في التصوف، وقبّله من جملتهم: أبو العباس بن عطاء (ت 309هـ)، وأبو عبد الله بن خفيف

(ت 371هـ)، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرباذئي (ت 367هـ)، وأثنوا عليه وصححوا

له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه من أوحd المحققين، حتى قال محمد بن خفيف:

الحسين بن منصور عالم رباني.<sup>2</sup>

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى في شرح أسماء الله تعالى الحسنى في

شرح اسمه سبحانه الحق: حظ العبد من هذا الاسم أن يرى نفسه باطلاً، ولا يرى غير الله

تعالى حقاً، والعبد إن كان حقاً، فليس هو حق بنفسه، بل هو حق بالله تعالى، فإنه موجود به

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج 2 ص 33-34.

<sup>2</sup> الحسين بن نصر، مناقب الأبرار، ج 2 ص 696.

سبحانه لا بذاته، بل هو بذاته باطلٌ لولا إيجاد الحق تعالى. فقد أخطئ من قال، أنا الحقُّ إلا  
بأحدِ تأويلين:

**التأويل الأول:** يعني أنه بالحق تعالى، وهذا التأويل بعيد، [86/ب] لأن اللفظ لا ينبئ

عنه، ولأن ذلك لا يخصه، بل كل شيء سوى الحق تعالى فهو بالحق تعالى.

**التأويل الثاني:** أن يكون مستغرقاً بالحق تعالى حتى لا يكون فيه مُتَّسَعٌ لغيره،

وما أخذ كلية الشيء واستغرقه، فقد يقال: إنه هو، كما في قول الشاعر:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا.

يعني به الاستغراق.

وأهل التصوف، لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم، كان الجاري

على لسانهم من أسماء الله تعالى، في أكثر الأحوال هو اسم الحق، لأنهم يلحظون الذات

الحقيقية، دون ما هو هالك في نفسه.

وأهل الكلام، لما كانوا بعد في مقام الاستدلال بالأفعال، كان الجاري على لسانهم في

الأكثر الاسم الباري الذي، هو بمعنى الخالق. [87/أ]

وأكثر الخلق يرون كل شيء سوى الله تعالى، فيستشهدون عليه بما يرونه. وهم

المخاطبون بقوله تعالى: (أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)<sup>1</sup>

والصديقون لا يرون شيئاً سوى الله تعالى، فيستشهدون عليه<sup>2</sup>. وهم المخاطبون،

بقوله تعالى: (أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)<sup>3</sup>.

وقال أيضاً: في آخر الكتاب في القسم الرابع في الكلام على الاتحاد، ويقال: هو لا

يكون إلا بطريق التوسع التجوُّز اللائق بعبارة الصوفية والشعراء، فإنهم لأجل تحسين موقع

الكلام من الأفهام، يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا.

وذلك مؤوَّل عند الشاعر، فإنه لا يعني أنه هو تحقيقاً، بل كأنه هو، فإنه مستغرق الهمِّ

به كما يكون مستغرق الهم بنفسه، [87/ب] فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل

التجوُّز.

<sup>1</sup> الأعراف 185.

<sup>2</sup> أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام الجابي، الجفان والجبالي - قبرص، ط: 1، 1407-1987م، ص 126-128.

<sup>3</sup> فصلت: 53.

وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول أبي يزيد البسطامي، حيث قال: انسلخت من نفسي  
كما تنسلخ الحية من جلدها، فنظرت فإذا أنا هو. ويكون معناه أن ينسلخ من شهوات نفسه،  
وهواها وهمها. فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى، ولا يكون له هم سوى الله تعالى. وإذا لم  
يحلّ في القلب إلا جلال الله تعالى وجماله، حتى صار مستغرقاً به، يصير كأنه هو، لا أنه هو  
تحقيقاً. وفرق بين قولنا: كأنه هو، وبين هو هو. ولكن قد يعبر بقولنا: هو هو، عن قولنا: كأنه  
هو، كما أن الشاعر تارة يقول: كأني من أهوى، وتارة يقول: أنا من أهوى. وهذه مزلة قدم. فإن  
من ليس له قدم راسخ في المعقولات، ربما لم يتميز له أحدهما عن الآخر. فينظر إلى كمال  
ذاته وقد تزين فيه بما تلاً في من حلية الحق تعالى، فيظن أنه هو، فيقول: أنا الحق.

وهو غالط غلط النصراني، [88/أ] حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام،  
فقالوا: هو الإله، بل هو غالط غلط من ينظر إلى المرأة، قد انطبع فيها صورة متلوثة، فيظن أن  
تلك الصورة هي صورة المرأة، وأن ذلك اللون لون المرأة. هيهات، بل المرأة في ذاتها لا لون  
لها، وشأنها قبول صور الألوان على وجه يتخايل إلى الناظرين بظاهر الأمور أن ذلك هو  
صورة المرأة حقاً، كما أن الصبي إذا رأى إنساناً في المرأة ظن أن الإنسان في المرأة. فكذلك  
القلب خالٍ عن الصور في نفسه وعن الهيئات، وإنما هيأته قبول معاني الهيئات والصور  
والحقائق. فما يحله يكون كالمتحد به، لا إنه متحد به تحقيقاً. ومن لم يعرف الزجاج

والخمر، إذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينها، فتارةً يقول: زجاجة لا خمر، [88/ب]

وتارة يقول: خمر لا زجاجة كما عبر عن الشاعر حيث قال:

رق الزجاج ورقّت الخمر فتشابه فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقبول من قال منهم: أنا الحق، فيما أن يكون معناه قول الشاعر:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا.

وإما أن يكون غلط في ذلك كما غلطت النصارى في قولهم باتحاد اللاهوت بالناسوت.

وقول أبي يزيد، إن صح عنه: سبحاني ما أعظم شأنني، إما أن يكون جري ذلك على

لسانه، في معرض الحكاية عن الله تعالى، كما لو سمع يقول، لا إله إلا أنا فاعبدني، لكان يحمل

على الحكاية، وإما أن يكون قد شاهد كمال حظه من صفة القدس، [89/أ] على ما ذكرنا في

الترقي بالمعرفة عن الموهومات والمحسومات، وتألّه عن الحظوظ والشهوات، فأخبر عن

قدس نفسه، ورأى عظم شأنه بالإضافة إلى شأن عموم الخلق، فقال: ما أعظم شأنني، وهو مع

ذلك يعلم أن قدسه وعظم شأنه، بالإضافة الى عموم الخلق، فلا نسبة له إلى قدس الرب

تعالى، وعظم شأنه، وإما أن يكون قد جرى هذا اللفظ منه في سكرٍ وغلبات حال. فإن الرجوع

الى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن الألفاظ الموهمة، وحال السكر ربما لا  
يحتمل ذلك.<sup>1</sup>

وقال الشيخ علاء الدين البخاري في كتاب ناصحة الموحدين وفاضحة الملحدين: إنَّ  
الواصلين الى درجة الفناء في التوحيد، إذا أحرقتهم أنوار ذات المتعال سبحانه، وغشيم  
سلطان الجلال، فانمحقوا، وتلاشوا في ذواتهم على ما يشير إلى تلك الحالة قوله تعالى  
[89/ب] (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا)<sup>2</sup> انتفت الكثرة عن نظرهم  
بالكلية، وإن كانت متحققة في نفس الأمر، واستغرقوا بالفردانية المخضبة فصاروا كالمبهوتين  
فيه، فلم يكن عندهم إلا الله تعالى، فَسَكِرُوا سَكْرًا رَفَعَ دَوْلَةَ سُلْطَانِ عَقُولِهِمْ، فيصدر عنهم في  
حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء في الغناء في التوحيد عبارات، تُشْعِرُ بِالْحُلُولِ أَوْ الْإِتْحَادِ  
لقصور العبارة عن بيان تلك الحالة، فقال أحدهم: أنا الحق. وقال الآخر: سبحانه ما أعظم  
شأنِي. وقال الآخر: ليس في الجنة إلا الله، فلما خف عنهم سكرهم، وردوا الى سلطان العقل  
الذي هو ميزان الله تعالى في أرضه، أنكروا مدلول ذلك المقام، بل أنكروا شعورهم بصدور

<sup>1</sup> الغزالي، المقصد الأسنى، ص 152-154.

<sup>2</sup> الأعراف: 143.

هذه الأقوال عنهم، واعترفوا بأن حقيقتها كفرٌ وضلال، واعتذروا بأن العبارة [90/أ] قاصرة في بيان هذا الحال، وبينوا أن ذلك ليس حقيقة الاتحاد، بل مثل قول القائل بل في حال فرط عشقه: أنا من أهوى ومن أهوى أنا.

فكما أن الحسَّ دليلٌ قاطعٌ على أن ذلك الكلام ليس على حقيقته، فكذلك الأدلة القطعية من العقلية والسمعية، دلَّت على أن كلامهم ليس محمولاً على حقيقته، بل هو محمول على المجاز، ولا يخفى عليك هذا، إذا لم يصرح المتكلم بأن محمول على المجاز، ولا يخفى عليك هذا، إذا لم يصرح المتكلم، وبأن مقصوده حقيقة الكلام، ولم يقم على إثباتها البرهان.

فعند التصريح، وإقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح، يصير محكمًا في إفادة الحقيقة غير قابل للتأويل، ولا يحمل على المجاز. وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية أن الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر، ثم تلفيقهم المغاليط في صورة البرهان [90/ب] على إثباته ثم تفريقهم عليه بأن كل من عبد الأصنام، فقد عبد الله تعالى، وكل من ادعى الألوهية، فهو صادقٌ في دعواه، فذلك بعد ما صار محكمًا بالتصريح، وإقامة الدليل لا يقبل التجوز والتأويل، وبذلك يظهر لك ما يقولونه الذائبون عن هؤلاء الملاحدة، إنه ليس مراد الوجودية ما تفهمه العامة بل له تأويل لا يفهمه إلا الخاصة.

وبالجملة، لا يجوز التلفظ بهذه العبارات في حال الصحو، لأنها توهم الحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحالة، وتعدّر الكشف عنها بالمقال على ما هو شأن الوجدانيات، إذا تقصر عن شأنها العبارات.

ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم، أما أحدهما: فبثثه، وأما الآخر، فلو بثثه لقطع هذا البلعوم)،<sup>1</sup> ويؤيد أن المراد [91/أ] من قول أبو هريرة رضي الله عنه ما ذكره زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه:

إني لأكتم ومن علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا

وقد تقدم في هذا أبو حسنٍ إلى الحسين وأوصى فبل الحسننا

فدب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت من يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

---

<sup>1</sup> البخاري، الجامع الصحيح، ك: العلم، ب: حفظ العلم، ج 1 ص 56 رقم: 120.

وذلك لقصور العامة عن فهم أسرار الشريعة المُكَمَّلة لظاهرها، فيتوهمون أنها زندقة

مخالفة للشريعة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرنا أن نكلم الناس على

[91/ب] قدر عقولهم»<sup>1</sup>.

وقال أيضاً: ولو صدر عنهم أي عن الواصلين من الصوفية في حال الصحو ما

يوهم الحلول أو الاتخاذ، فهو محمول على التوسع والتجوز، وهم لا يرخصون التوسع

والتجوز في الكلمات، إلا في ثلاثة أحوال:

أحدها حال الفناء في الفناء في التوحيد.

الثانية حال السكر.

الثالثة حال الأنس والدلال لمن أقامه الله تعالى في ذلك المقال والحال لا لحل لأحد.

وقال أيضاً: ينبغي أن يحمل على التوسع والتجوز قول أبي يزيد، حيث قال: انسلخت

من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها، فنظرت فإذا أنا هو،<sup>2</sup> ثم ذكر أعني البخاري عقب هذا

---

<sup>1</sup> يُشِيرُ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي أوردَهُ الْبُخَارِيُّ: "حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتَجِبُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" الْجَامِعُ الصَّحِيحُ، ك:

العلم، ب: مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، ج 1 ص 59 رقم: 127.

<sup>2</sup> علاء الدين البخاري، فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، ص 140-151.

القول، ما ذكره الغزالي أي الكلام المتقدم ذكره على ذلك، وتكلم أيضاً، أعني البخاري على قول أبي يزيد سبحاني: ما أعظم شأنِي، وعلى قول من قال: أنا الحق أيضاً، نحو ما تكلم به الغزالي أيضاً في الموضوع المشار إليه.

وقال [92/أ] الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: وسئل الجنيد

عن المحبة، فقال: دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب.

قيل: هذا على معنى قوله تعالى: (فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً)، وذلك أن المحبة

إذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها إلى محبوبها، فإذا انتهت إلى غاية حد ما وقفت، والرابطة متأصلة متأكدة، وكمال وصف المحبة أزال الموانع من المحب، وبكمال وصف المحبة يجذب صفات المحبوب تعطفاً على المخلص مع موانع قاذحة في صدق المحب، ونظراً إلى قصوره بعد استيفاء جهده، فيعود المحب بفوائد اكتساب الصفات من المحبوب، فيقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

---

<sup>1</sup> حديث قدسي سبق تخريجه، الحاشية رقم: 11.

فإذا أبصرته أبصرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا [92/ب]

وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تخلقوا بأخلاق الله)<sup>1</sup> لأنه بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة، والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية، ولكن سنة الله تعالى جارية أن يزكي نفوس أحبائه بحسن توفيقه وتأييده، وإذا منح نزاهة النفس وطهارتها ثم جذبت روحه بجاذب المحبة خُلعَ عليه خلع الصفات والاخلاق، ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول، فتارة ينبعث الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك، لكون عظيم أمر الله تعالى غير متناه، وتارة يُبتلى بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه، وبياعث الشوق. تستقر الصفات الموهوبة المحققة رتبة الوصول عند المحب، ولولا باعث الشوق رجع قهقري وظهرت صفات نفسه الحائلة بين المرء وقلبه.

ومن ظن [93/أ] من الوصول غير ما ذكرناه أو تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض

لمذهب النصارى في اللاهوت والناسوت.

---

<sup>1</sup> أورده أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى، ص302.

وإشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة إلى تحقيق مقام المحبة، باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب، وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا، وأمت الكون الوجودي من بقاء صفات النفس، وإذا صحت المحبة ترتبت عليها الأحوال وتبعتها.

سئل الشلبي عن المحبة قال: كأس لها وهج إذا استقر في الحواس وسكن في النفوس تلاشت.

وقيل: للمحبة ظاهر وباطن، ظاهرها اتباع رضا المحبوب، وباطنها أن يكون مفتوناً بالحبيب عن كل شيء، فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه.<sup>1</sup>

وقال الشيخ علاء الدين القونوي في شرح التعرف، قوله قال: الجنيد للشلبي [93/ب] نحن حبرنا هذا العلم تحبيراً ثم خبأناه في السرايب، فجئت أنت، فأظهرته على رؤوس الملائ فقال: أنا أقول وأنا أسمع، وهل في الدارين غيري.

كلام الإمام أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه، صادر عن مقام الغيرة على أسرار الله تعالى أن تداع إلى من ليس أهلاً لها.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ص 524-525.

وفي حديث الإمام علي كرم الله وجهه: كَلَّمُوا النَّاسَ بِمَا يَفْهَمُونَ أَتْرِيدُونَ أَنْ

يُكذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ.<sup>2</sup>

وقد ورد لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم،<sup>3</sup> وأنشد

بعضهم:

ومن منح الجهال علماً أضاعهم      ومن ومنع المستوجبين فقد ظلم

وجواب الشبلي رضي الله عنه صادر عن غلبات الأحوال، فإنه لما غلب عليه الفناء

تكلم بالله تعالى، وكأنه حاكٍ عن الله تعالى ما قاله، وقد ورد في الحديث قال الله تعالى علي

لسان عبده سمع الله لمن حمده [94/أ].

---

<sup>1</sup> علاء الدين القونوي، شرح التعرف، ج 2 ص 262.

<sup>2</sup> البخاري، الجامع الصحيح، ك: العلم، ب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، بصيغة: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله، ج 1 ص 59 رقم 127.

<sup>3</sup> أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، المطالب العالِيُّ بِزَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَّةِ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط 1، 1420 هـ - 2000 م، ج 13 ص 124.

وإذا قال الله تعالى على لسان عبده: أنا أقول وأنا أسمع أو ما في الوجود إلا أنا، أو أنا الحق أو سبحاني ما أعظم شأني، فما ينبغي أن يبادر إليه بالتكذيب والتكفير إلا أنه مقامٌ خطرٌ، وكلام غير يسير لكونه محل الالتباس على أكثر الناس.

ومعنى قول الله تعالى على لسان عبده إنطاقه له بذلك أو أمره إياه أن يقوله، فالإنطاق كما يتفق الأرباب غلبات الأحوال، وليس ذلك عند المحققين من الرتبة العالية، بل الرتبة العالية عندهم مقام التمكين، وأن يكون غالباً لحاله كما كان الجنيد لا مغلوباً كما كان الشبلي.

والأمر كما أمر المصلي أن يقول: سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع، وكان أصل الكلام على تقدير أن يكون كلام الله تعالى، والعبد ذاكرة عنه سمعت لمن حمدني غير أنه أوقع الظاهر موقع المضمّر كما في نحو [94/ب] قوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)<sup>1</sup> أصله الذي يقتضيه المقام، فتوكل عليّ وهو معدود عن بعض البيانين من قبيل الالتفات من التكلم إلى الغيبة لاقتضاء مكان التكلم، وكون الظاهر في حكم الغيبة بدليل غيبة المضمّر الراجع إليه.

---

<sup>1</sup> آل عمران: 153.



## الفصل الثامن عشر: في المقام

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية:  
المقام ما يتحقق العبد بمنزلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرّف، ويتحقق به بضرب  
تطلبٍ ومقاساة تكلف، فمقام كلِّ أحدٍ موضع إقامته عند ذلك، وما هو مشتغلٌ بالرياضة له  
وشرطه أن لا يرتقي من مقامٍ آخر ما لم يستوفِ أحكام ذلك للمقام، فإن من لا قناعة له لا  
يصحُّ له التوكل، ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، فكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة،  
ومن لا ورع له لا يصح له الزهد. والمقام بضم الميم [95/أ] هو الإقامة كالمدخل، بمعنى  
الإدخال والمخرج بمعنى الإخراج، ولا يصح لأحدٍ منزلةً مقامٍ إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه  
بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة.

سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول: لمّا دخل الواسطي نيسابور سأل أصحاب أبي  
عثمان: بماذا كان يأمركم شيخكم؟ فقالوا: كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها،  
فقال: أمركم بالمجوسية المحضّة، هلاًّ أمركم بالغبية عنها برؤية منشئها ومجريها، وإنما أراد

الواسطي بهذا، صيانتهم عن محلّ الإعجاب لا تعريجاً في أوطان التقصير أو تجويزاً للإخلال بأدب من آداب الدين.<sup>1</sup>

وقال الشيخ أبو إسماعيل عبدالله الأنصاري في منازل السائرين قال الجنيد رحمه الله تعالى: قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منه، وقد بقي عليه من التي نُقِلَ عنها بقيّة، فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها [95/ب]، وعندني أن العبد لا يصحُّ له مقامٌ حتى يرتفع عنه ثم يشرفُ عليه فيصحّحه.<sup>2</sup>

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف: واختلف المشايخ في أن العبد هل يجوز له أن ينتقل إلى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل إحكام حكم مقامه؟ فقال بعضهم: لا ينبغي أن ينتقل إلى غير الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه.

وقال بعضهم: لا يكمل له المقام الذي هو فيه، إلا بعد ترقية إلى مقام فوقه، فينظر من مقامه العالي إلى ما دونه من المقام فيحكم أمر مقامه، والأولى أن يقال الله أعلم: أن الشخص الذي هو في مقامه يعطي حالاً من مقامه الأعلى الذي سوف يرتقي إليه، فيوجد أن ذلك الحال

---

<sup>1</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1 ص 153.

<sup>2</sup> الهروي، منازل السائرين، ص 27.

يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه، ويتصرف الحق تعالى فيه كذلك، ولا يضافُ الشيء إلى العبد أن يرتقي أو لا يرتقي، فإنَّ العبدَ بالأحوال يرتقي إلى المقامات، والأحوال مواهب تُرقى إلى المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة، ولا يلوح للعبد حالٌ من مقامٍ أعلى مما هو فيه إلا وقد قرب ترقية إليه، فلا يزال العبد في المقامات بزيادة الأحوال.<sup>1</sup> [96/أ]

---

<sup>1</sup> السهروردي، عوارف المعارف، ج2 ص453-454.

## الفصل التاسع عشر: في الحال

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: الحال عند القوم: معنى يرد على القلب من غير تعمّد منهم بلا اجتلابٍ ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرقّي عن حاله.

سئل ذو النون المصري عن العارف، فقال: كان ها هنا فذهب.

وقال المشايخ: الأحوال كالبروق فإن بقي فحديث نفس.

وقالوا: الأحوال كاسمها يعني إنها كما تحلُّ بالقلب تزول في الوقت، وأنشدوا:

لولم تحل ما سميت حالا وكل ما حال فقد زال.

انظر الى الفيء إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا طالا.

وأشار قومٌ إلى بقاء الأحوال ودوامها، وقالوا: إنها إذا لم تدم [96/ب] ولم تتوال،

فهي لوائح وبواده، ولم يصل صاحبها بعدُ إلى الأحوال، فإذا دامت تلك الصفة فعند ذلك

تسمى حالاً، وهذا أبو عثمان الجيّري، يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال

فكرهته، أشار إلى دوام الرضى، والرضى من جملة الأحوال، والواجب في هذا أن يقال: إن من أشار إلى بقاء الأحوال فصحيح ما قال، فقد يصير المعنى شرباً لآحدٍ، فيرتقى فيه، ولكن لصاحب هذه الحال أحوالٌ هي طوارق لا تدوم فوق أحواله التي صارت شرباً له، فإذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الأحوال المتقدمة ارتقى إلى أحوالٍ آخر فوق هذه، وألطف من هذه فأبداً يكون في الترقى.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق: يقول: في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليغان علي قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة»، فربما أنه كان صلى الله عليه وسلم أبداً في الترقى من أحواله، فإذا ارتقى عن حال إلى حال أعلى مما كان فيها، فربما حصل له ملاحظة إلى ما ارتقى عنها، فكان يعدها غيناً بالإضافة إلى ما حصل فيها، فإذا كانت أحواله في التزايد [97/أ] ومقدوراتُ الحق سبحانه من الألفاظ لا نهاية لها، وإذا كان حقُّ الحقِّ تعالى العزُّ والموصولُ إليه بالتحقيق محالاً، فالعبد أبداً في ارتقاء أحواله، فلا معنىً يوصل إلى، إلا وفي مقدوره سبحانه ما هو فوقه يقدر أن يوصله إليه، وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين.

وسئل الجنيد عن هذا أعني قولهم: حسنات الأبرار سيئات المقربين فأُشِد:

طوارق أنوار تلوح إذا بدت      فُتْظَهَرُ كَتْمَانًا وتُخْبِرُ عن جمع.<sup>1</sup>

وقال الشيخ شمس الدين المقدسي في شرح منازل السائرين: الأحوال جمع حالٍ،

والحالُ في اصطلاح القوم: ما يرد على القلب من غير تعمُّلٍ ولا اجتلاب، ومن شرطه أن

يزول، ويعقبه المثلُّ بعد المثل إلى أن يصفو ولا يعقبه المثل، فمن رأى تعاقب الأمثال، ولم

يعلم أنها أمثال قال: بدوام الأحوال، وقد قيل الحال تغير الأوصاف على العبد: فإذا استحکم

فهو المقام. [97/ب]<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 154 - 155.

<sup>2</sup> ابن القيم، مدارج السالكين، ج 3 ص 245.

## الفصل العشرون: في الذوق والشرب

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري في الرسالة في باب تفسير الألفاظ الدائرة بين الصوفية: ومن جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات، وأقل ذلك الذوق ثم الشرب ثم الرّي، فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني، ووفاء منازلهم يُوجب لهم الشرب، ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الرّي، فصاحب الذوق مُتساکرٌ، وصاحب الشرب سكران، وصاحب الرّي صاحٍ، وأن من قويّ حبه تَسَرَمَدَ شُربه، فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرًا، فكان صاحياً بالحق تعالى فانياً عن كل حظّه، لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغيّر عما هو به، ومن صفى سره لم يتكدر عليه المشرب، ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق دونه.<sup>1</sup> [98/أ] وكانت قصوده مستقيمة، لأنه سلك في أقرب الطرق إلى الله تعالى وأقومها وأنجحها<sup>2</sup>، وقوله: وإن كان العبد إلى آخره حاصل كلامه أن يكون العبد مشاهداً صفة الله تعالى عليه فيما أجراه عليه، وأضافه إليه كرمًا وجوداً منه سبحانه وتعالى.

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، ج 1 ص 178.

<sup>2</sup> الهروي، منازل السائرين، ص: 56.

وماعدا هذا فهو ثوب زور معار، ولا يبسه لم يذق الصدق المشار إليه، فأحسن

أعماله ذنب لادعائه العمل، وأصدق أحواله زور لدعواه ما ليس له، وأصفي قصوده قعوداً،

لكونه يدعو الحركة إلى المحرك الحق سبحانه وتعالى.

وبالجملة فإنما القصد كائن في قوله تعالى: (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا)<sup>1</sup>، وقد شنع بعض

الشراح هنا على الشيخ، وإنما أوقعه في الاعتراض عليه عدم علمه باصطلاح القوم وعدم ذوقه

من مما ذاقوه.

### باب الايثار:

قال الله تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)<sup>2</sup>.

الإيثار تخصيص واختيار.

والاثره تحسن طوعاً وتصحح كرهاً.<sup>3</sup>

قال بعض الشراح: الإثرة هي الايثار.

---

<sup>1</sup> التوبة 118.

<sup>2</sup> الحجر: 9.

<sup>3</sup> الهروي، منازل السائرين، ص 96. قام المؤلف بشرح كلام الهروي مستفيداً من بعض الشراح الذين لم يذكرهم.

وقال شارح آخر: الإثارة هي الاسم من استأثر بالشيء، أي استبدَّ به، وهو ضدُّ الإيثار.

وحكم الشيخ بأنه يحسن طوعاً لأمر الشارع في قوله صلى الله عليه وسلم: ابدأ

بنفسك.

وقال شارح آخر: الإيثار هو البذل والتخصيص لمن تُؤثره على نفسك، وهذا لا يكون

إلا اختياراً.

وأما الإثارة فهي استئثار صاحب الشيء به عليك، وجوزه له دونك. فهذا لا يُحمد

عليها المستأثر عليه، إلا إذا كان طوعاً مثل أن يقدر على منازعته ومجادلته، فلا يفعل ويدعه

وإثرته طوعاً فهذا أحسن، وإن لم يقدر على هذا [98/ب] كانت إثارة كره.

وقال شارح آخر: الإيثار فعل والإثارة وصف يصدر عنه ذلك الفعل، ولذلك عدل إليها

عنه، فالإيثار إذا أثر حسن الإثارة في النفس في ظهوره عنها بالطوع والكره.

فالإثارة معدولة عن الإيثار وهو منها مشتق، ومن الفرق بين الإثارة والإيثار: أن الإيثار

يكون، ولا بد عن قصد واختيار والإثارة قد يتميز أحد الشخصين فيها عن أخيه بمزية عليه، فإن

كانت حملاً على النفس كرهاً صحت، وإن كانت اختياراً وطوعاً حسنت.

وقال شارح آخر: لعله يريد بالإثارة المدة الواحدة من فعل الإيثار، وإنما تصح من إكراه

النفس حملاً على فعل مكارم الأخلاق، وتحسن طوعاً من النفس ومحبة لمكارم الأخلاق.

والإيثار وهو تقديمك من تُؤثره على نفسك مع الخصاصة، وعلى غيره مع علمها في

قوله: وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يُحرم عليك ذنباً، ولا يقطع عليك

طريقاً ولا يفسد عليك وقتاً قوله، فيما لا يجرم عليك ذنباً معنى يجرم يكسب،<sup>1</sup> قال الله تعالى

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ)<sup>2</sup> أي ولا يكسبكم، فكل ما اكتسبت الإيثار به ذنباً حرم الإيثار به وفي

بعض النسخ [99/أ] يحرم عليك ديناً أي كل ما حرم عليك الإيثار به في الدين، فليس لك أن

تؤثر به، فحاصل النسختين أن لا تؤثر بشيء تستوجب العقاب عليه كمن يؤثر بما لا تقوم بنيته

وحيات، إلا به أو كمن يؤثر فاسقاً بشيء، ويعلم أنه يستعين به على فسقه أو ظالم يتقوى به

على ظلمه ونحو ذلك.

---

<sup>1</sup> الهروي، منازل السائرين، ص98.

<sup>2</sup> المائدة: 2.

وقوله: ولا يقطع عليك طريقاً أي بأن تؤثر غيرك بما تحتاج إليه من مأكّل ومشرب وملبس وغير ذلك، مما لا بد لك منه في سيرك إلى حاجتك، فيقطعك الإيثار به عن السلوك إلى الله تعالى.

وقوله: لا يفسد عليك وقتاً أي مثل أن تؤثر بقوتك، فيتفرق عليك قلبك في تحصيل قوت غيره أو بأن يكون ليس لمخلوقٍ عليك فيه منة، فلا ييسر لك حصول مثله إلا بها، أو بأن يكون من حلال فلا يمكنك تحصيل غيره إلا من شبهة، أو بأن يكون من شبهة فلا تقدر أن تُهيئ غيره إلا من حرام، أو بأن تؤثر غيرك بالسعي في قضاء أشغاله على السعي فيما تستعين به من أمر الدين والدنيا لأجل جمعيتك على الله تعالى أو بأن تتحمل مائة من يتشوف إلى مجازاتك عليها بما لا يمكنك النهوض به فتتفرق عن جمعيتك على الله تعالى بالافتكار في تشوقه إلى ما لا تقدر عليه، أو أمكنك القيام به لكن ألجأك السعي فيه أن تقع في ما تتفرق به عن جمعيتك على الله تعالى.

وبالجملة فالمتشوف إلى المجازاة على ما يسعف به غيره بمنزلة بيع. [99/ب]

قال الشيخ تقي الدين الحصني في كتاب تبيين السالك على مظان المهالك: ومن تمام الصدقة أن لا يرجو المتصدق على صدقته عوضاً ممن يتصدق عليه، لا بدعاء ولا غيره، وإلا

فهو ببيع في صورة متصدق، وما قاله رحمه الله تعالى ظاهرٌ لا خفاء فيه فإن ترك طلب المجازاة على ما يفعله العبد من الخير رتبة عالية لا سيما إطعام من كان مستحقاً.

قال الله تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ

اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا<sup>1</sup>)، وقد نقل عن بعض الصالحين: أنه كان كثير الصدقة:

وكان من عادته إذا دفع إلى فقير شيئاً، يقول له: خذ لا لك فاتفق أنه بعد مدة من السنين ظفر

بفقير عليه سكينه عظيمة، فناوله شيئاً، وقال له على عادته: خذ لا لك فقال له الفقير: هات لا

منك قوله ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بتعظيم الحقوق، ومقت الشح، والرغبة في مكارم

الاخلاق، أي ويستطاع الإيثار بثلاثة أشياء:

أولها بتعظيم الحقوق؛ فإنَّ من عظم حق الشرع لم يؤثر بما حرم عليه الآثار به، ومن

عظم حق طريقه إلى الله تعالى، لم يؤثر بما يقطعه عليه، ومن عظم حق وقته مع الله تعالى لم

يؤثر [100/أ] بما يفسده عليه.

---

<sup>1</sup> الإنسان: 8.

ثانيها مقت الشح: لأن الشح مانع من الإيثار، وقد وصف الله تعالى بالفلاح من وقية،

فقال تعالى: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)<sup>1</sup>، ولا يمكن الخلاص منه إلا بالإيثار،

وبالضرورة إذا مقته السائر إلى الله تعالى استلزم الإيثار.

ثالثها الرغبة في مكارم الأخلاق؛ وبحسب رغبة السائر إلى الله تعالى فيها، يكون إيثاره،

لأن إيثار المشروح أفضل درجات مكارم الأخلاق.

قوله: والدرجة الثانية إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن

وثقلت به المؤمن وضعف عنه الطول والبدن.

قوله: إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره أن يفعل ما يرضي الله تعالى، ولا يبالي من

غيره رضي أم سخط.

وقوله: وإن عظمت فيه المحن، إي الذي يؤثر رضا الله تعالى على رضا غيره، فلا يبالي

وإن خاف القتل.

---

<sup>1</sup> الحشر: 9.

وقوله: وثقلت المؤمن أي لا يبالي بذل الأموال في رضا الله تعالى، وإن ثقلت مؤنتها عليه.

وقوله: وضعف عنه الطول والبدن، أي وإن ابتلى بما لا يسعه ماله ولا يطيقه بدنه فلا يتذكر ما فيه رضا الله تعالى.

قوله: ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بطلب العود، وحسن الإسلام، وقوة الصبر، أي ويستطاع هذا الإيثار بثلاثة أشياء:

أحدها طلب العود؛ [100/ب] وهو المرجع إلى الله تعالى إيماناً واحتساباً، وفي بعض النسخ طيب العود والمراد به تحميل طريق العود وإزالة ما فيه من الموانع والمهالك، بتطهير النفس لتتنجذب إلى الموطن الذي وردت منه إلى دار الدنيا طاهرةً زكيةً.

ثانيها حُسن الإسلام؛ وهو حُسن الانقياد إلى رضى الله تعالى والتسليم لموارد أقربته من المحن التي يبتلي بها من شاء من عباده.

ثالثها قوة الصبر: لأن من لم يكن صبره قوياً لا يحتمل الأذى الحاصل في إيثار رضى الله تعالى على رضى غيره.

قوله: والدرجة الثالثة: إيثار إيثار الله تعالى، فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك ثم

ترك شهود رؤيتك إيثار الله تعالى، ثم غيبتك عن الترك.

قوله: إيثار إيثار الله تعالى أي يشهد الله تعالى أن إيثار رضاه سبحانه وتعالى على رضى

غيره ليس من مقدور العبد، وإنما الحق سبحانه وتعالى تكرم عليه بخلق الإيثار فيه، فكان هو

المؤثر حقيقة إذ لا فاعل سواه سبحانه وتعالى.

وقوله: فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك أي أن العبد إذا زعم أنه مؤثر فقد ادعى

ملك ما أثر به، ولا ملك في الحقيقة إلا لله تعالى، فهو المؤثر لا أنت وقوله ثم ترك شهود

رؤيتك إيثار الله تعالى أي لأن في ذلك دعوى الرؤية لإيثار الله تعالى والرؤية على الحقيقة

[101/أ] إنما هي لله تعالى، فإن نسبتها إليك كان ذلك أيضاً دعوى أعظم من الأولى، لكنها

ألطف منها لقرهها من الفناء.

وقوله: ثم غيبتك عن الترك أي لأن العبد إذا ترك شهود رؤيته بقيت عليه بقیة

أخرى، وهي رؤيته للترك وفيه رائحة من الدعوى، إذ ليس للعبد شيء فسبيله الغيبة عن هذا

الترك، ولما كانت الغيبة أقرب إلى الفناء من الترك، عبّر بها وإن كان فيها شمة تعطيه العبارة،

بل هي على الحقيقة، إنما غاب عنه فبقي الأمر كله لله تعالى، كما كان قبل أن يغيب العبد، غير

أنه قبل غيبتك عن الترك كان مع الترك فلما غاب عن الترك في مع الله تعالى بالله تعالى.

باب الخلق: قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)<sup>2</sup> الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلمة على تدل على استعلائه على الخلق العظيم، واقتداره عليه، كأنه مجبول على ذلك، لا يمتنع عليه شيء منه، وأما كونه صلى الله عليه وسلم موصوف بالخلق العظيم، لأن خلقه مستفاد من القرآن العظيم.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن،<sup>3</sup> يعني أنه صلى الله عليه وسلم، كان يتأدب بآداب ويسير بآدابه، ويسير معه، ويدور مع معانيه حيث دارت، وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق في قوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)<sup>4</sup> وورد أنه لما نزلت هذه الآية، [101/ب] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام: « ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل، ثم رجع إليه فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عن من

---

<sup>1</sup> هذا الباب مستفاد من منازل السائرين للهروي، ص 98، وقام المؤلف بشرح كلماته.

<sup>2</sup> القلم: 4.

<sup>3</sup> أحمد بن حنبل، المسند، مسند الصديقة: ج 42 ص 183.

<sup>4</sup> الأعراف: 199.

ظلمك)<sup>1</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحسنكم أخلاقاً وأن أبغضكم إلي يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفقهون فما المتفقهون؟ قال: المتكبرون.»<sup>2</sup>، يقال الثرثار: هو كثير الكلام بغير فائدة دينية، والمتشدد المتكلم بملء فيه تعاضماً وتفاصحاً وتطاولاً، قوله: الخلق، هو ما يرجع إليه المتكلف من نعته، واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخلق، وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد، وهو بذل المعروف وكف الأذى، وإنَّ ما يدرك إمكان ذلك في ثلاثة أشياء في العلم والجود والصبر.

وهذا ما وقف عليه الشارح تقبل الله منا. آمين، آمين، آمين.

---

<sup>1</sup> رواه ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق، مكتبة القرآن، القاهرة، ص 24.

<sup>2</sup> أبو عيسى الترمذي، السنن، ك: البر والصلة، ب: ما جاء في معالي الأخلاق، ج 4 ص 112، رقم 2137.

## الفهارس

### أولاً- الآيات القرآنية:

- 1- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
- 2- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾
- 3- ﴿قُلْ أَي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ﴾
- 4- ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾
- 5- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِسُولِهِمْ تُفِيضُونَ مِنْهُمُ الْمَاءَ كَمَا يُفِيضُونَ مِنَ الْمَاءِ كَفَرُوا بِهِمْ وَمَا هُمْ بِأَعْيُنِهِمْ فَذُرُوهُمْ فَمَا يُعْمَلُ لَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

### الحق

- 6- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
- 7- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
- 8- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾
- 9- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- 10- ﴿وَالْهَكُّمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- 11- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾

- 12- ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾
- 13- ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾
- 14- ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾
- 15- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾
- 16- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- 17- ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾
- 18- ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾
- 19- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
- 20- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾
- 21- ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾
- 22- ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
- 23- ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾
- 24- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- 25- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

- 26- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
- 27- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾
- 28- ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾
- 29- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
- 30- ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾
- 31- ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
- 32- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- 33- ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
- 34- ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾
- 35- ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾
- 36- ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾
- 37- ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾
- 38- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾

- 39- ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾
- 40- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
- 41- ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾
- 42- ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾
- 43- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
- 44- ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
- 45- ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾
- 46- ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾
- 47- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾
- 48- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾
- 49- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
- 50- ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾
- 51- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
- 52- ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾

- 53- ﴿يَخْشَوْنَہُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾
- 54- ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾
- 55- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾
- 56- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾
- 57- ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾
- 58- ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
- 59- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
- 60- ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾
- 61- ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمِ الْغُيُوبِ﴾
- 62- ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
- 63- ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾
- 64- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾
- 65- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾

ثانيًا- الأحاديث النبوية:

1- "إن دعامة البيت أساسه، وإن دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل

القامعقال: فقلت بأبي وأمي ما العقل القامع؟ قال: "الكف عن معاصي الله

والحرص على طاعة الله"

2- "ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافلِ حتى أحبه"

3- "كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء"

4- "كفي بالتوحيد عبادة، وكفي بالجنة ثواباً"

5- "أصدق كلمة تكلمت بها العرب، "ألا كل شيء ما خلا الله باطل"

6- "لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك"

7- "لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق، لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا

من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"

8- "أصدق كلمة قالها الشاعرُ كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ"

9- "لكل شيءٍ حقيقةٌ"

10- "أصبحتُ مؤمناً حقاً، قال: إن لكل حقٍّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك.

11- "طلب العلم فريضةً على كلِّ مسلم"

12- "من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين"

13- "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال:

حَلَقٌ من الذكر"

14- "إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء

لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلمَ فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافٍ"

15- "لموت قبيلة أيسر من موت عالم"

16- "مَنْ ازدادَ علماً ولم يزدَ هدىً ، لم يزدَ من الله إلا بُعداً"

17- "إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه وذكر ثلاثة منهم، رجلٌ تعلّم العلمَ

وعلمه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، فقال: فماذا عملت فيها. قال:

تعلّمت العلمَ وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن. فقال: كذبت ولكنك تعلمت ليُقَالَ

عالمٌ، وقرأتَ ليقال قارئٌ، وقد قيل ثم أُمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في

النارِ"

18- "من تعلّم علماً مما يتنغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيبَ به عرض الدنيا لم

يجد عرف الجنة يوم القيامة"

19- "من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه

الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار"

20- "شراؤُ الناسِ شراؤُ العلماء"

21- "أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامةِ عالم لا ينتفع بعلمه"

22- "مررتُ بأقوامٍ تُقرضُ مشافرههم بمقاريض من نارٍ كلما قرضت وقت فقلت: من

هؤلاء يا أخي جبريل؟ فقال: خطباءٌ من أمتك يقولون ما لا يفعلون"

23- "لا تتعلموا العلمَ لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه

الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار"

24- "إنَّ العالمَ لِيُعَذَّبُ عذاباً يطيف به أهل النار استعظاماً لشدة عذابه"

25- "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها كما

يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان: ما لك ألم تكن تأمر

بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهي عن

المنكر وآتية"

26- "مررت بأقوام تُقرضُ شفاههم بمقاريض من نار، فقلتُ: ومن أنتم؟ فقالوا: كنا

نأمر بالخير ولا نفعله، وننهي عن الشر ونفعله"

27- "ماذا أبقيت لعيالك؟ قال: الله ورسوله"

28- "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام

الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت الحرام"

29- "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه"

30- "المؤمن من يأمن جاره بوايقه"

31- "وإننا إن شاء الله عن قريبٍ بكم لاحقون"

32- "أت نفسي تقواها، أنت وليها ومولاها، وزكَّها أنت خير من زكاها"

33- "أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، ثم قال

له: اقعده فقعده، ثم قال: انطق فنطق، ثم قال له: اصمت فصمت"

34- "فقال: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي، وسلطاني وجبروتي، ما خلقت خلقاً

أحب إليّ منك ولا أكرم عليّ منك، بك أعرف، وبك أحمّد، وبك أطاع، وبك آخذ،

وبك أعطي، وإياك أعاتب، ولك الثواب، وعليك العقاب، وما أكرمتك إلا بشيءٍ

أفضل من الصبر"

35- "لا يُعجبنكم إسلام رجلٍ حتى تعلموا ما عقده عقله"

36- "وسألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قلتُ بأيّ شيء

يتفاضل الناس؟ قال: بالعقل في الدنيا والآخرة، قالت: قلت أليس يجزى الناس

بأعمالهم قال: يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله تعالى إلا من قد عقل، فبقدر عقولهم

يعملون وعلى قدر ما يعملون يُجزون"

37- "إن الرجل لينطلق إلى المسجد فيصليّ صلاته ولا تعدلُ جناح بعوضةٍ وإنَّ

الرجل ليأتي المسجد فيصلي صلاته تعدلُ جبل أحد إذا كان أحسنهما عقلاً قيل

وكيف يكون أحسنهما عقلاً؟ قال: أوردتهما عن محارم الله تعالى، وأحرصهما على

أسباب الخير، وإن كان دونه في العمل والتطوع"

38- "إن الله تعالى قسم العقل بين عباده شتاتاً، وإن الرجلين يستوي علمهما وبرهما

وصومهما وصلاتهما، ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب أحد، ويروى عن

وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال: إني أجد في سبعين كتاباً إن جميع ما أُعطي

الناس من بُدو الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه

وسلم كهيئة رملٍ وقعت بين جميع رمال الدنيا"

39- "إن لله سبعين ألف حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ"

40- "اللهم اغسلني بماء الثلج والبرد"

41- "لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر"

42- "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة"

43- "الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله تعالى خنس وتولى، وإذا غفل

انغمر قلبه فحدثه ومناه"

44- "فبي يسمع وببي يُبصر"

## ثالثاً - المؤلفات

ص	المؤلف	اسم الكتاب
20، 26، 43، 58، 59، 65، 68، 70، 72، 75، 95، 100، 102، 104، 110، 112، 114، 132، 134، 146	أبو القاسم القشيري	الرسالة القشيرية
22، 27، 35، 96، 100، 135	شمس الدين المقدسي	شرح منازل السائرين
23، 26، 43، 45، 66، 68، 70، 74، 89، 104	قطب الدين الأردبيلي	الرسالة المكيّة
24، 36، 37، 40، 67، 120، 132	أبو إسماعيل الأنصاري	منازل السائرين
52، 59، 63، 65، 76، 96، 100، 103، 108، 119، 121، 122، 128، 132	السهروردي	عوارف المعارف
34، 139	تقيّ الدين الحِصني	تنبيه السالك على مظان المهالك
55، 57	تقيّ الدين الحِصني	شرح النهاية في اختصار الغاية
60، 139	تقيّ الدين الحِصني	سير السالك في أسنى المسالك
35	أبو بكر الموصلي	معرفة التوحيد
48، 71	ضياء الدين السهروردي	آداب المريدين
49، 50، 58، 128	أبو حامد الغزالي	منهاج العابدين
31، 33، 34، 62، 63	أبو حامد الغزالي	إحياء علوم الدين
123	أبو حامد الغزالي	المقصد الأسنى
50، 51	جمال الدين الأسنوي	المهمات
87	جمال الدين الأسنوي	شرح منهاج الوصول
56، 58، 59، 122	أبو عبدالله الحسين بن	مناقب الأبرار

	نصر	
51	تقي الدين الرازي الحنفي	الأسولة والأجوبة
48	شرف الدين البارزي	الدراية لأحكام الرعاية
128، 126، 35	الشيخ علاء الدين البخاري	ناصرحة الموحدين وفاضحة الملحنين
72، 70، 68	أبو القاسم القشيري	اللوائح في أصول الدين
130، 71، 69، 68	علاء الدين القونوي	شرح التعرف
72	علاء الدين القونوي	مختصر منهاج الحلبي
92، 91، 90	الشيخ نجم الدين الكبري	فوائح الجمال وفوايح الجلال/ فوائح الجمال وفوائح الجال
104، 88، 76، 44، 8	أبو سعيد شرف بن المؤيد البغدادي	تحفة البررة في المسائل العشرة

## قائمة المصادر والمراجع

- الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التفسير، جدة، ط1، 1436هـ-2015م.
- البيهقي، أبو وبكر أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادى، جدة؛ السعودية، ط1، 1413هـ-1993م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، بومباي، الهند: ط1 1423هـ-2003م.
- أحمد بن حنبل، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ-1999م
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، 1394هـ-1974م.
- بن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المطالبُ العالِيَةُ بزَوَائِدِ المسَانِيدِ الثَّمَانِيَّةِ، دار العاصمة، الرياض، دار الغيث، ط1، 1420هـ-2000م.
- ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1، 1412هـ-1991م.
- الحُصْنِي، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحُسَيْنِي الدَّمَشْقِي، سِير السَّالِك فِي أَسْنَى الْمَسَالِك، تحقيق: أحمد مصطفى مرشد، دار الفتح، عمان، ط1 1445هـ-2024م.

- الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، المٌهمات في شرح الروضة والرافعي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م.
- الحَلِيمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن البُخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ- 1979م.
- الحسين بن نصر ابن خميس، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تحقيق محمد الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1427هـ- 2006م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1430هـ.
- أبو داود السَّجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي، الزهد، دار المشكاة، حلوان، ط1 1414هـ- 1993م.
- أبو داود السَّجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سُنن أبي داود مع شرحه عَوْن المَعبود، المطبعة الأنصارية، دهلي- الهند، 1323هـ.
- السَّهرودي، شهاب الدين أبي حفص عمر البكري، عَوارف المعارف، تحقيق بلال السقا، دار التقوى، دمشق.
- الدَّيلمي، أبو شجاع شيرويه بن شَهردار الهمذاني، مُسند الفردوس، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1406هـ- 1986م.
- السَّهروردي، ضياء الدين أبو النَّجيب، آداب المريدين، تحقيق إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- القُشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، الرِّسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة.
- الدَّارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام، مُسند الدَّارمي، (سنن الدارمي)، تحقيق: حُسين سَلِيم الداراني، دار المُغني، السُّعودية، ط1، 1412هـ-2000م.
- ابنُ أبي الدُّنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، مَكَارِمُ الأَخلاق، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.
- الهُرَوي، أبو اسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، منازل السَّائرين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- علاء الدين القُونوي، أبو الحَسَن علي بن إِسماعيل، شَرْح التَّعْرِيف لِمَذْهَب أَهْلِ التَّصَوُّف، تحقيق السيد يوسف أحمد، ناشرون، ط1، 1440هـ.
- علاء الدين البُخاري، فاضحةُ الملحدين وناصحةُ المُوحِّدين، تحقيق محمد إبراهيم العَوَضي، جامعة أم القرى، مكة، رسالة ماجستير.
- قُطب الدِّين الدَّمشقي، الرِّسالة المكية، تحقيق: الجامعة العارفية في الهند، 1435هـ-2014م.
- ابن قَيِّم الجَوَزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مَدَارِجُ السَّالِكِينَ فِي مَنَازِلِ السَّائِرِينَ، دار عَطَاءَاتِ العِلْمِ، الرِّياض، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1441هـ - 2019م.
- البُخاري، أبو عبد الله محمد بن إِسماعيل، صَحِيحُ البُخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) دمشق، ط5، 1414هـ-1993م.

- السُّلَمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، طبقات الصُّوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
- الحكيم التُّرمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، نوادر الأصول في أحاديث الرِّسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- أبو طالب المَكِّي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، قُوت القلوب في معاملة المَحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ-2005م.
- التُّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير، سُنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م.
- المالقي، محمد بن محمد السَّاحلي الأندلسي، بُغْيَةُ السَّالِكِ فِي أَشْرَفِ الْمَسَالِكِ، إِلَيْتِ، المَغْرِب، ط1 1424هـ-2003م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطُّوسي، إحياء عُلوم الدِّين، دار المعرفة، بيروت.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطُّوسي، المَقْصِدُ الأَسْنَى فِي شَرْحِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللَّهِ الحُسْنَى، تحقيق: بسَّام الجابي، مكتبة الجفان والجابي، قبرص، ط:1، 1407هـ-1987م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطُّوسي، منهاج العابدين، دار المنهاج، ط1، 1427هـ-2006م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سُنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين «صحيح مسلم»، تحقيق، محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا 1334 هـ، صورتها دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1433هـ.
- نجم الدين كُبَري، فوائح الجمال وفوائح الجلال، تحقيق فريتز مايرد، مطبعة فرانتر ستايز ويسادن، ألمانيا، 1957م. تحقيق: يوسف زيدان، دار سُعاد الصُّباح، الكويت، ط1، 1993م.

## فهرس الموضوعات

6	مُتَدَمَة التَّحْقِيقِ:
7	أَهْمِيَّةُ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ وَإِخْرَاجِهَا:
8	الْمَنْهَجُ الْمُتَّبَعُ فِي التَّحْقِيقِ:
9	التَّعْرِيفُ بِالْمَوْكُفِّ:
10	التَّعْرِيفُ بِالنُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ:
15	نَمَازِجُ مِنْ صُورِ الْمَخْطُوطَةِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ:
15	صَفْحَةُ الْغِلافِ الْأُولَى:
16	صَفْحَةُ الْغِلافِ الْأَخِيرَةِ:
17	الصَّفْحَةُ الْأُولَى مِنْ النُّسخَةِ:
18	الصَّفْحَةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ النُّسخَةِ:
19	(فِي التَّصَوُّفِ وَمَرَاتِبِهِ)
33	الفصل الثاني: في التوحيد
60	الفصل الثالث: في الشريعة والحقيقة

95	الفصل الرابع: في علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين
100	الفصل الخامس: في الإسلام
103	الفصل السادس: في الإيمان
109	الفصل السابع: في عوالم الإنسان
131	الفصل الثامن: في الحُجُب
142	الفصل التاسع: في الوقت
150	الفصل العاشر: في النفس
152	الفصل الحادي: عشر في الخواطر
164	الفصل الثاني: عشر في الوارد
165	الفصل الثالث عشر: في البواده والهواجم
166	الفصل الرابع عشر: في اللوائح واللوامع والطواع [79/أ]
169	الفصل الخامس عشر: في التواجد والوجد والوجود
179	الفصل السادس عشر: في الغلبة
180	الفصل السابع عشر: في الشطح

196	الفصل الثامن عشر: في المقام
199	الفصل التاسع عشر: في الحال
202	الفصل العشرون: في الذوق والشرب
213	الفهارس
227	قائمة المصادر والمراجع
232	فهرس الموضوعات